

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

الجزء الأول

د. خليفة الوقيان

نسخة مجانية توزع مع العدد ٣٧١ من سلسلة عالم المعرفة - يناير ٢٠١٠

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

ISBN: 978-99906-0-300-2
رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٠٤٣

د. خليفة الوقيان

الثقافة في الكويت

بواكير - اتجاهات - ريادات

مزيدة ومعدّلة

منحت هذه الدراسة - الطبعة الأولى -

جائزة معرض الكتاب الثاني والثلاثين 2007 م

المقدمة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

لأحسن كتاب مؤلف عن الكويت

الطبعة الثالثة

2010 م

تنويه

اقتضت ظروف النشر – في اللحظات الأخيرة – تقسيم الدراسة إلى جزأين ؛ الجزء الأول ويضم الفصول الثلاثة: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة، مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة، تيارات فكرية. ويصدر الجزء الأول في شهر يناير 2010 م.

الجزء الثاني: ويضم الفصل الرابع: رايادات إبداعية؛ الشعر، القصة القصيرة، الرواية، المسرح، الموسيقى والغناء، الفنون التشكيلية، إضافة إلى السينما. كما يضم الملاحق وقائمة المصادر والمراجع. ومن المقرر أن يصدر الجزء الثاني في شهر مارس 2010 م.

مقدمة الطبعة الثالثة

تصدر هذه الطبعة الثالثة لدراسة: «الثقافة في الكويت بـواكير اتجاهات ريادات» مشتملة على إضافات أساسـية تخللـت الفـصول الأربعة للدراسة: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة ومظـاهر الاهتمـام المبكر بالثقافة، والاتجاهات الفكرية والريادات الإبداعية.

وأحسب أني في غير حاجة إلى تفصيل القـول بـشأن تلـك الإضافات والتعديلات لأن من قدر له الاطلاع على الطبعتين الأولى والثانية سوف يدرك حجم الإضافات والتعديلات وطبيعتها وأهميتها.

وسوف أكتفي بالإشارة إلى أن هذه الطبعة تنشر نـص وثيقـة تاريخية كويتية بالغة الأهمية، لم تنشر من قبل، وهي الوثيقـة التـي وقعها ثلاثة وعشرون من وجهاء البلاد، ممن اجتمعوا فـي ديـوان الحاج ناصر يوسف البدر بتاريخ 15 من جمادى الآخر 1339هـ الموافق 22 من شهر فبراير 1921م؛ أي في اليوم الذي توفي فيـه حاكم الكويت الشيخ سالم المبارك الصباح، وتضمنت الوثيقة خمـسة بنود لإصلاح بيت الحكم، وكيفية اختيار الحاكم، وانتخـاب مجلـس

شورى للبلاد، وتم تقديمها إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح يوم عودته إلى الكويت، وقبل استلامه الحكم.

ويرجع للمؤرخ الأستاذ سيف مرزوق الشملان الفضل في نشر وثيقة ثانية ضمت أسماء ثمانية من وجهاء البلاد – يبدو أنهم من الحي الشرقي لمدينة الكويت – وتضمنت المطالب نفسها، مع وجود اختلاف في نص البند الثالث بين الوثيقتين الأولى والثانية. فضلاً عن الاختلاف في عدد الموقعين عليهما.

وكنت أعتقد بوجود وثيقة أخرى غير تلك التي نشرها الأستاذ سيف قبل نحو نصف قرن، إذ لا يُعقل أن يتم اجتماع وجهاء الكويت في ديوان الحاج ناصر البدر، وربما بدعوة منه، لبحث الوضع السياسي في البلاد، ثم تصدر وثيقة عن ذلك الاجتماع، تتضمن مقترحات ومطالب هامة، دون أن يكون صاحب الديوان، ووجهاء الحي القبلي لمدينة الكويت من بين الموقعين عليها.

وقد تحقق ما توقعت إذ قُدّر لي الوصول إلى تلك الوثيقة الهامة، التي يحتفظ بها أخ كريم، أتاح لي فرصة الاطلاع عليها، ونسخ محتواها، دون السماح بتصويرها، أو ذكر اسمه، بصفته مصدر الوصول إليها، وسوف أحترم رغبته، وأشكر له ثقته بي. إذ إن الأمر المهم هو الكشف عن نص الوثيقة وأسماء الموقعين عليها، وتاريخ كتابتها، ووضع تلك المعلومات بين أيدي الدارسين والقُرّاء.

وكان بعض الأصدقاء قد اقترحوا عليَّ تغيير اسم الدراسة في طبعتها الثالثة لتصبح «التاريخ الثقافي للكويت – البواكير». أو

«موجز تاريخ الكويت الثقافي» لأن هذه الطبعة تشتمل على إضافات كبيرة، تجعلها مغايرة للطبعتين السابقتين غير أني رأيت الإبقاء على العنوان السابق.

وكانت الطبعة الأولى بعنوان «الثقافة في الكويت بواكير واتجاهات»، غير أني أضفت إلى عنوان الطبعة الثانية، ومن بعدُ الطبعة الثالثة كلمة «ريادات»، استجابة لاقتراح من الزميل الدكتور مرسل العجمي، لأن في الدراسة فصلاً عن الريادات في مجالات الإبداع.

حين صدرت الدراسة في طبعتها الأولى استقبلت بتقدير كبير من ذوي الاختصاص، وكتبت عنها دراسات ومقالات كثيرة، وعقدت ندوات لمناقشة ما جاء فيها، ونالت من بعد جائزة معرض الكتاب للعام 2007م عن أحسن كتاب مؤلف عن الكويت، والجائزة مقدمة من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

وقد حملني التقدير الكبير من الباحثين والكُتّاب والمؤسسات والمنابر الثقافية مسؤولية مواصلة الجهد لإثراء الدراسة وتطويرها، وتوسيع مداها الزمني، وإضافة ما كشفت عنه المصادر التي تسنى لي الوصول إليها. ولعل الباحثين والكُتّاب والزملاء والقُرّاء يجدون في هذه الطبعة قدراً مما توقعوا مني إنجازه.

وبعد، فأحسب أني عاجز عن رد الجميل لكل من غمرني بحسن ظنه وتقديره، ولكل من يَسَّر لي سبيل الوصول إلى بعض المصادر والوثائق النادرة.

وكنت أشرت - في مقدمة الطبعة الأولى - إلى من أسعفتني الذاكرة باستحضار أسمائهم من هؤلاء الأصدقاء والزملاء، وأضيف إليهم - في هذه المقدمة - كلاً من الأستاذ محمد جاسم السدّاح والدكتور عبد الله يوسف الغنيم والأستاذ علي غلوم رئيس والأستاذ قيس سعود البدر. فلهم جميعاً الشكر والتقدير.

والله الموفق.

الكويت في 4 /6/ 2009 **د. خليفة عبدالله فارس الوقيان**

مقدمة الطبعة الأولى

لقد دفعتني إلى إعداد هذه الدراسة أسباب عديدة، منها:

1- عدم كفاية التوثيق للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية المبكرة في الكويت، وبخاصة في المراحل السابقة للقرن العشرين، فضلاً عن غياب التعليل والدراسة لظاهرة اهتمام الكويتيين المبكر بالثقافة من جهة، ومواكبتهم للاتجاهات الفكرية الإصلاحية والتنويرية، والتفاعل معها من جهة أخرى.

2- اختزال مفهوم الثقافة لدى بعض الدارسين بالأدب، وإهمال ما عداه.

3- الصورة المشوهة والمنقوصة التي يحملها بعض المثقفين العرب وغيرهم عن منطقة الخليج العربي بعامة، واعتقادهم أن هذه المنطقة لم تكن ذات شأن قبل ظهور النفط، ولم يكن للإنسان فيها إسهامات ثقافية يجدر ذكرها.

وإذا أردنا أن نبحث عن مسوّغ لمثل ذلك الاعتقاد لديهم فقد يكون ندرة الدراسات التي تؤرخ للثقافة في منطقة الخليج بعامة، وفي الكويت بخاصة.

4- وجود قدر من الاضطراب في بعض الدراسات القليلة، التي تناولت موضوع الثقافة في الكويت؛ فمنها ما يربط بين بدء التعليم النظامي والثقافة، ومنها ما يربط بين ظهور النفط والثقافة. ومعنى ذلك أن البلاد لم يكن فيها- حسب تصورهم- علماء وكتاب وشعراء وفنانون... بل وتعليم قبل افتتاح المدارس النظامية، أو قبل تدفق النفط.

5- الحاجة إلى تصويب المعلومات المغلوطة عند الحديث عن بعض الأعلام، ومن ذلك ذهاب كثير من الدراسات إلى عدّ قاضي الكويت «محمد بن فيروز» المتوفى في العام 1153هـ/1724م استاذاً لتلامذة ولدوا بعد وفاته بنحو قرن ونصف القرن. وكذلك الحال في ما يتعلق بعثمان بن سند الذي اضطربت الأقوال بشأن سيرته، وحان الأوان لنسبته إلى بلده الكويت الذي ولد فيه وترعرع، فضلاً عن الحاجة إلى تصويب بعض المعلومات المغلوطة المتصلة بالصحف التي صدرت في المراحل المبكرة، وغير ذلك من قضايا تستدعي إخضاعها للتحقيق العلمي.

واتجهت الدراسة إلى التوقف عند حدود المراحل المبكرة في تناولها للجهود الثقافية والاتجاهات الفكرية والريادات الإبداعية، لأنها لم تحظ بالقدر المطلوب من الاهتمام، بسبب ندرة المصادر المتعلقة بها، ومن ثم ندرة الدراسات. أما المراحل اللاحقة- وبخاصة بعد دخول القرن العشرين- فقد تناولها الباحثون بالدراسة، فضلاً عن توافر مصادر دراستها.

والتوقف عند البواكير في الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والفنون التشكيلية يقتضي عدم تعيين إطار زمني محدد لا تتجاوزه دراسة كل من تلك الفنون؛ فالبواكير في الشعر الفصيح تبدأ في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر، على حين تبدأ التجارب القصصية الأولى في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، ولذلك تتوقف الإشارة إلى الشعر عند نهاية القرن التاسع عشر، على حين يبدأ الحديث عن القصة في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، وينتهي في منتصف القرن العشرين.

وهذا المثال ينطبق على الموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، فضلاً عن انطباقه على المؤسسات الثقافية الأهلية، والاتجاهات الفكرية.

وفي أحيان قليلة يتم تجاوز ذلك الأساس حين تقتضي الضرورة التجاوز، ومثال ذلك أنه عند تناول موضوع الصحافة تمت الإشارة إلى الصحف الصادرة منذ العام 1928 حتى مشارف الاستقلال في العام 1961.

ويعود السبب في عدم الاكتفاء بالبدايات إلى الاضطراب في الدراسات المنشورة عن الصحافة الكويتية، ووجود أخطاء فيها تقتضي التصويب.

وثمة حالة أخرى تم فيها تجاوز منتصف القرن العشرين، وهي التجارب الروائية النسائية الأولى، التي تأخر ظهورها إلى الستينات من القرن العشرين.

ولم تكتف الدراسة بالعرض التوثيقي للجهود الثقافية المبكرة والاتجاهات الفكرية، بل سعت إلى التحليل والتعليل، مع مراعاة الإيجاز

الشديد، ولا يُستثنى من ذلك الإيجاز سوى الحالات القليلة التي تقتضي فيها الضرورة محاورة بعض الاجتهادات، أو تعليل بعض الظواهر، ومثال ذلك ما يتعلق بعثمان بن سند، الذي اختلفت المصادر بشأن سيرة حياتـــه، ولـــم يسلم اسمه من الاختلاف عليه بين الباحثين.

ومن الظواهر التي اقتضت الضرورة تفـصيل القـول فيهـا وتعليلها، غلبة التيار الإصلاحي في الكويت، ورفض القبول بـالفهم المتشدد للدين من قبل الكويتيين منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى العقد الثالث من القرن العشرين. أما المراحل اللاحقـة فقد تناولها الباحثون بالدراسة، الأمر الذي يغني عن الإعادة.

واشتملت الدراسة على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة، وفيه حديث عن طبيعة السكان والموقع والنظام السياسي والمؤثرات الخارجية.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان: مظاهر الاهتمام المبكـر بالثقافـة فتكلم عن بدايات نسخ الكتب في الكويـت، ثـم تأليفهـا، وعـرّف بالصحف التي صدرت منذ العام 1928 حتى مـشارف الاسـتقلال، وانتهى بالكلام عن المؤسسات الثقافية الأهلية، وهي الجمعية الخيرية العربية، المكتبة الأهلية، المكتبات التجارية، النادي الأدبي، الديوانيات الثقافية، الرابطة الأدبية، المطابع.

أما **الفصل الثالث:** فكان رصداً للتيارات الفكرية التـي كانـت سائدة في الكويت حتى العقد الثالث من القرن العشرين، وهـي الاتجـاه الإصلاحي والاتجاه الديموقراطي، والاتجاه القومي، والاتجاه المحافظ.

وتناول **الفصل الرابع**: الريادات الإبداعية في مجالات الشعر والقصة والمسرح والموسيقى والغناء والفنون التشكيلية.

وبعد، فقد استغرق إنجاز هذه الدراسة المكثّفة زمناً غير قصير، وجهداً غير يسير، ولعل السبب في ذلك راجع إلى شح المصادر، والحاجة إلى رصد الإشارات المبعثرة في المصادر التاريخية والأدبية والاجتماعية والدينية، فضلاً عن تقارير الرحالة ومشاهداتهم، والوثائق والأوراق الخاصة، والمخطوطات، والمصادر الشفاهية، والسعي من بعد إلى بناء التصورات وتحليل الظواهر، واستنباط الأحكام، وبخاصة ما يتعلق منها بتعليل اهتمام الكويتيين المبكر بالثقافة، وكذلك ما يتصل بالاتجاهات الفكرية في الكويت؛ إذ ان الدراسات السابقة التي تناولت الاتجاهات الفكرية في الكويت كانت تبدأ- غالباً- بحركة المجلس التشريعي في العام 1938، على حين سعت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على تلك الاتجاهات منذ القرن الثامن عشر، أي منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وأحسب أن معرفة كيفية قيام الكيان السياسي الكويتي، ومكوناته الثقافية، واتجاهاته الفكرية، في المراحل الأولى لقيامه، تكتسب أهمية كبيرة، وتقود من ثم إلي فهم المراحل اللاحقة، بل لعلها تقود إلى معرفة ما ينبغي أن تكون عليه الحال مستقبلاً.

ويجدر أن أشير إلى أن جزءاً من هذه الدراسة نشر ضمن بحوث ندوة «الأدب في الكويت خلال نصف قرن»، التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في شهر يناير من العام 2002 وكان ذلك الجزء المنشور بمثابة تمهيد تاريخي للمرحلة التي تناولتها الندوة بالدراسة. غير أن ما سبق نشره لا يكوِّن سوى جزء

يسير من هذه الدراسة، من جهة، كما أنه خضع لإضافات أساسية من جهة أخرى.

وفي نهاية المطاف لست أملك سوى الشكر أزجيه إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين الحوّا عليَّ بضرورة إنجاز هذه الدراسة، وكانت مشاعرهم النبيلة تجاهي الدافع الأكبر لي للمضي في العمل. كما أشكر كلٌ من يسّر لي سبل الوصول إلى بعض المصادر الهامة، وهم كثر، وأخص منهم بالذكر الزملاء الأساتذة عادل محمد العبد المغني، خالد سالم محمد، صالح خالد المسباح، علي خالد الفرج، خالد المطوطح مراقب إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، يعقوب يوسف الإبراهيم، د.يعقوب يوسف الحجي، د.عماد العتيقي، الأستاذة وفاء الصانع المديرة السابقة لمكتبة الكويت الوطنية، والأستاذة عزيزة البسام، مديرة مكتبة الشامية العامة سابقاً، كما أشكر الأساتذة الكرام الذين أجريت معهم مقابلات خاصة، وقد ذُكرت أسماؤهم في بيان المصادر والمراجع.

والله الموفق

الكويت في 2006/3/2 **د.خليفة عبد الله فارس الوقيّان**

الفصل الأول

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة

- طبيعة السكان.
- طبيعة الموقع.
- طبيعة النظام السياسي.
- المؤثرات الخارجية.

ارتبط اسم الكويت بالثقافة منذ العقود الأولى لنشأتها؛ فقد ذهبت المصادر إلى أن مدينة الكويت أسست في العام 1022هـ الموافق 1613م[1]، على حين وصلتنا عيّنات من المخطوطات التي نسخت في الكويت مبكراً، وتعود إحداها إلى العام 1682م[2]. وأما العلماء والأدباء الذين أقاموا في هذه المنطقة، أو مرّوا بها في حقب التاريخ العربي القديم فلن ننسبهم إلى الكويت، لأن نسبتهم إليها منافية للمنهج العلمي. فأولئك العلماء والأدباء ينتمون إلى المحيط العربي كله، في المراحل السابقة للإسلام، كما ينتمون إلى الدولة العربية الإسلامية، بعد ظهور الإسلام، وهم يتنقلون بين أقاليمها، الأمر الذي يجعل نسبتهم إلى الكيانات السياسية التي نشأت في مراحل تاريخية لاحقة ضرباً من التعسف.

أما آثار حضارة الإنسان منذ العصر البرونزي، وآثار حضارة اليونان وغيرها، القائمة في مواقع من أرض الكويت فلن ننسبها إلى تاريخنا الثقافي الحديث، ونمدّ من خلالها عمر ثقافتنا بضعة آلاف من السنين، كما يفعل كثير من الباحثين في أقطار عربية أخرى، ذلك أن تلك الآثار تعود إلى أمم أخرى خلت، منها من نمتُ إليها بنسب، مثل صنّاع حضارة دلمون، وإن كنّا لا نمثل الامتداد الثقافي لهم، بسبب

وجود فجوات تاريخية طويلة بيننا وبينهم، ومنها ما ينتسب إلى أمم أخرى كالإغريق، الذين مرّوا ببلادنا، أو أقاموا فيها حيناً من الزمن، في حقب سالفة، ومن بينهم من اندمجوا مع السكان الأصليين – في جزيرة فيلكا الكويتية – وتعرّبوا في رأي بعض المؤرخين[3]، غير أننا لا نريد أن نعتسف الحقائق، ونستسلم لمغريات مدِّ تاريخنا الثقافي آلاف السنين، ونحن نؤرخ للثقافة في كيان حديث، نشأ في القرن السابع عشر.

إن الإسراف في الاتكاء على ما أنجز الأولون، قبل آلاف السنين، وعدّ تلك الإنجازات مفاخر يرددها بعضنا، وإن لم تكن لنا يد في تحقيقها من الأسباب التي تعيق تطورنا، وتجعلنا مرتهنين للتاريخ، وعقدة الماضي، في الوقت الذي يتطور فيه الآخرون، ويحققون المعجزات.

إن المقارنة بين الشعوب التي لا تزال مرتهنة لمنجزات الأولين، والشعوب الأخرى التي تصنع منجزاتها الحالية الكبيرة كافية لتبيان الفرق بين النموذجين.

إن المنجزات الحقيقية التي يحق لنا ذكرها، ويقتضي المنهج العلمي الوقوف عندها وتوثيقها، ونحن نتناول الثقافة في الكويت هي التي صنعها الرجال والنساء الذين استوطنوا هذه الأرض الفقيرة في مطلع القرن السابع عشر، وتغلبوا على الصعاب والمعوقات، وأقاموا مجتمعاً مدنياً متحضراً، من أهم ملامحه الاهتمام بالثقافة، والإيمان بالديموقراطية، والسعي لمواكبة ركب التطور.

وهذا القول لا ينفي اعتزازنا بوجود الميراث الحضاري الإنساني الذي كشفت عنه التنقيبات الأثرية في أرضنا، سواء أكان راجعاً إلى حضارة «العُبيد» أو «دلمون» أو «الإغريق». أو إلى أي حضارة أخرى..

عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة:

يعود السبب في الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت إلى عوامل عدة، لعل من أهمها: طبيعة السكان، وطبيعة الموقع، وطبيعة النظام السياسي. فضلاً عن المؤثرات الخارجية.

طبيعة السكان:

لم تكن الجماعات الكبيرة من المهاجرين إلى الكويت من البدو الرحّل، الذين شردهم القحط، فجاؤوا إليها يلتمسون الكلأ. بل الأجدر القول أن هؤلاء المهاجرين الأوائل وفدوا إلى هذه المنطقة ينشدون فيها الأمان، وينأون بأنفسهم عن بؤر الصراع القبلي والعرقي والطائفي في المناطق المجاورة. ثم إن الهجرات الكبيرة من داخل الجزيرة العربية لم تكن قادمة من الصحارى. بل من مدن وقرى معروفة مثل «الهدار»، التي جاءت منها واحدة من أكبر الهجرات المبكرة وأهمها. ونقصد بذلك هجرة العتوب[4]، التي يرجح حدوثها في أواخر القرن السابع عشر، أو أوائل القرن الثامن عشر[5].

يقول الشيخ عبد الله بن خميس عن «الهدار» إنها قامت على أنقاض حاضرة بني الخريش في المنطقة... تكثر فيها القصور والآبار الأثرية... ومن ضمن قصورها حصن «موسى بن نمير الخريشي». وهو ما زال قائم الجدر.. وقالوا إن مساحته تقارب ثلاثة آلاف متر. وبه آبار يستقى منها عند الحصار... وبالغوا في متانة جدره وأسواره ومدخله من الشرق... وسمي هذا الحصن أيضاً باسم «صبحي»، جد شهير لعل آل صباح حكام الكويت ينتسبون إلى هذا

الجد. ومنه نزحوا إثر خلاف وفتن وقعت بينهم وبين بني عمهم[6]، وقد فصّلت المصادر القول في وقائع تلك الخلافات، الأمر الذي يدل على أن هجرة العتوب الكبيرة التي خرجت من الهدار لم تكن هجرة أقوام من البوادي شردهم القحط. بل كانت هجرة لقوم يسكنون المدن ذات الحصون المنيعة. وقد دفعتهم للهجرة الرغبة في البحث عن الأمان والاستقرار، وتحسين الظروف المعيشية. ومما يدل على تحضّر هؤلاء المهاجرين عدم انتسابهم إلى قبائلهم، والاكتفاء بالانتساب إلى الآباء والأجداد والأسر.

ومن المعلوم أن العتوب الذين خرجوا من الهدار توجهوا بادئ الأمر إلى الزبارة «قطر» حيث اتقنوا فيها مهنة الملاحة والغوص على اللؤلؤ[7]. ومنها ارتحلوا إلى الكويت.

ولم تقتصر الهجرة إلى الكويت على القادمين من مدن الجزيرة العربية المعروفة بوفرة علمائها، بل اتسعت في ما بعد، حين عم الاستقرار، فأصبحت المنطقة جاذبة للمهاجرين من جزر الخليج العربي وإماراته العربية على الساحلين الشرقي والغربي، فضلاً عن المهاجرين من العراق وإيران، لأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية.

وكانت شرائح عديدة من المهاجرين على دراية كبيرة بثقافة المرحلة، بشقيها الديني والدنيوي. ومنهم عدد من العلماء الذين جلبوا معهم مكتباتهم الخاصة، وعدد من الأسر المعروفة بوفرة علمائها، أو باهتمامها برعاية العلم والعلماء.

ومن بين المهاجرين إلى الكويت أعداد من التجار الذين انتقلوا

إليها برؤوس أموالهم، وخبراتهم، وثقافتهم في مجال التجارة، التي كان من نتائجها الازدهار التجاري السريع للبلاد.

ولعل في تعرض الكويت للنهب من قبل شاه العجم طهماز في العام 1742م دليلاً على أنها كانت في حال من الثراء تغري الطامعين بغزوها ونهبها. يقول المؤرخ عثمان بن بشر عن حوادث سنة 1155هـ [1742م] «... وفيها سار طهماز شاه العجم على البصرة، وحصرها الحصار المشهور، ونهب الكويت في آخرها»[8]. ووردت الإشارة إلى تلك الواقعة في تاريخ ابن عبّاد[9]. وفي عقد اللآل في تاريخ أوال أيضاً[10].

وكان من بين المهاجرين أهل الصناعة والحرف من بنائين وحدادين ونجارين، وفي مقدمتهم «القلاليف»؛ أي صناع السفن الشراعية الكبيرة، القادرة على عبور المحيطات.

وقد أشارت المصادر إلى الشهرة الكبيرة التي حققها الكويتيون في هذه الصناعة الهامة. فضلاً عن إشارتها إلى شهرة الأسطول التجاري الكويتي وضخامته. وبراعة الربابنة الكويتيين. وتضمنت تقارير الرحالة والزوار والكتاب الأجانب تعليقات تكشف عن طبيعة السكان، وأنهم أهل مدنية وسلوك متحضر.

يذكر «كارستن نيبور» الدانماركي في دليله الجغرافي الكويت «بأنها تمتلك ثمانمائة سفينة، ويشتغل سكانها أساساً بالغوص على اللؤلؤ، قرب شواطئ البحرين، وبصيد السمك. ويقدر عدد سكانها بعشرة آلاف نسمة».

ويجدر أن نشير إلى أن «نيبور» - كما يقول سلوت – لم يزر الكويت، وأن كل إشاراته إلى عرب الخليج منسوخة حرفياً من تقرير «كَنِبها وزن» في عام 1756م. كما يشير «سلوت» في موضع آخر من كتابه «أصل الكويت» إلى أن وصف «نيبور» للكويت في عدة أماكن يختلف عن وصف «كنِبها وزن»[11] قبل ذلك بعشر سنوات». وهذا يعني أن الحقبة التي تكلم عنها تقع بين العام 1756م والعام 1766م.

ويقول الكولونيل «لويس بيلي»، الذي زار الكويت في العام 1863م والعام 1865م، واصفاً التاجر الكويتي يوسف البدر ومجلسه «مكنتني إقامتي في الكويت من رؤية الداخل، والحياة اليومية في بيت شيخ عربي. ولا أعتقد أن هناك جنتلمان إنكليزياً يمكن أن يكون ودوداً ومضيافاً مثل يوسف البدر[12]، ومع أن الشيخ يوسف متشدد جداً في أمور الدين فقد سمح لنفسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى»[13].

كما يقول عن الشيخ صباح الثاني «دهشت قليلاً حين وجدت شيخ الكويت على اطلاع جيد بالأمور السياسية في أقطار بعيدة، فهو يحصل على نسخة من صحيفة «أورينتال باريس جازيت»، ويحرص على متابعتها»[14].

أما الرحالة الأمريكي لوشر، الذي زار الكويت في العام 1868م فقد قال «تظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة... ونساء الكويت مشهورات بصناعتهن ومهارتهن في جميع الأعمال اليدوية كالحياكة والغزل والنسيج الخ. مثل ذلك حسن مظهرهن، فهن يعتبرن

بجانب التركيات والإيرانيات... ولهذه الغاية يعتبرن أشد نساء الخليج ملاحة.. ويقول عن مائدة حاكم الكويت «لقد نسق على مائدتنا طقماً فضياً جميلاً لأدوات الأكل المصنوع في أوروبا[15].

أما الحاكم نفسه، وهو الشيخ عبد الله الثاني «1866-1892». فيقول عنه «كان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر وقد ارتدى العباءة ذات اللون الأرجواني، موشاة بغزارة بالذهب، ويداه تشعان بالألماس. وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا مقبض من الذهب الصلد وقد طعم باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرد[16]. وأما الرحالة الهندي أم. كوستجي، والذي زار الكويت في العام 1916م فيقول عن مضيفه الكويتي عبد اللطيف، مسؤول جمارك المرفأ: «ويتميز مضيفنا بكونه راقياً في أسلوب حياته. ويفضل العيش بطريقة عصرية... وتوجد في بيته حجرة للاستقبال مؤثثة وفقاً للطراز الإنكليزي، تحوي أرائك وثيرة ومقاعد مريحة، وطاولات والبومات صور... ويوجد هنا أيضاً جهاز حديث للحاكي. وقد دهشنا من ضخامة حجمه، وانتابتنا غبطة عارمة عندما انسابت منه بعض الألحان العربية الرنانة... انتقلنا إلى الحجرة المجاورة لتناول طعام الإفطار. فقد كانت وجبة غداء على الطريقة الأوروبية، استعملت فيها الشوك والسكاكين. وكانت المائدة كاملة تتألف من طاولة ومقاعد ومناديل وصحون وأطباق وكؤوس وسكاكين وشوك وملاعق»[17].

ومما يدل على الطبيعة المتحضرة للسكان عنايتهم بتنمية معارفهم، فخلال القرن التاسع عشر اتجه عدد من المواطنين الكويتيين إلى مصر للدراسة.

ذكرت مجلة البعثة: «أن أول طالب كويتي رحل إلى مصر لطلب العلم هو الشيخ عيسى بن علوي.. وهو يمت بصلة إلى عائلة «مصيبيح».. رحل في العقد الثامن من القرن الثالث عشر الهجري إلى مصر، ودرس الدين هناك. وبعد ذلك درس الطب عند أحد شيوخه... وسكن مصر، ومات بها على الأرجح... ووفاته على التقريب سنة 1280هـ[18] [1863م].

ومن الدارسين الأوائل في مصر الشيخ أحمد الفارسي، فقد اتجه إليها في العام 1281هـ [1864م] ودرس في الأزهر حتى العام 1289هـ [1872م] «وقد زامله طالب آخر هناك، لا نعرف بالضبط في أي سنة ارتحل إليها. ويدعى ماجد بن سلطان بن فهد»[19].

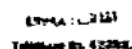
وذهب بعدهم إلى مصر الشيخ مساعد العازمي، الذي درس العلوم الدينية، ثم أتقن فن التطعيم ضد وباء الجدري.. وبعد أن مكث بضع سنوات رجع إلى وطنه حوالي سنة 1300هـ [1882م] أو قبل ذلك بقليل». كما تقول بعض المصادر[20]: غير أن الشهادة التي حصل عليها من الأزهر تبين أنه أتم تعليمه في العام 1298هـ أي 1880م.

أما الشيخ الشاب أحمد بن الشيخ خالد العدساني، فقد ارتحل إلى الاحساء، فقرأ هناك، ورحل إلى بومباي الهند، فأتقن فن إصلاح الساعات. وأثار ذكاؤه إعجاب الكويتيين هناك فعملوا على تسفيره إلى مصر، فسافر من الهند سنة 1324هـ [1906م] قاصداً مصر»[21].

واهتم الكويتيون بدعم المؤسسات التعليمية والثقافية داخل البلاد وخارجها، واحتضان العلماء والأدباء والتبرع لإنشاء المؤسسات التعليمية والثقافية منذ العام 1911م، داخل الكويت وخارجها، ومثال

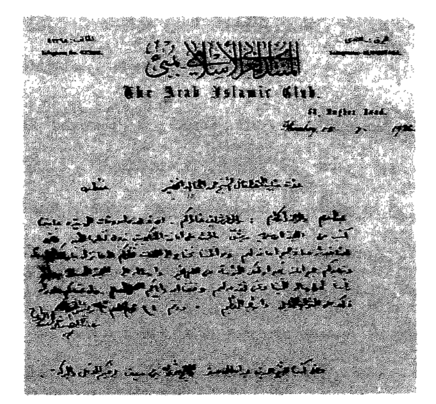
ذلك قيام الكويتيين بالتبرع لإنشاء المدرسة المباركية، التي فتحت أبوابها في العام 1911م وقيام الشيخ قاسم الإبراهيم بالتبرع لإنشاء كلية إسلامية على النظم الحديثة بالإضافة إلى سكن للطلبة في مصر. وكان ذلك في العام 1911م[22]، واهتمام بعض الأسر بالاشتراك في الصحف الهامة التي كانت تصدر في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. واستضافة العلماء والأدباء مثل السيد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز العلجي والشيخ حافظ وهبه، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي. وقد فتح التجار الكويتيون المقيمون في الهند بيوتهم لاستقبال العلماء والأدباء، ومن ذلك استضافة آل إبراهيم شاعر الهند الأكبر «طاغور» في بيتهم في الهند لكي يلتقي به ضيفهم وديع البستاني وكان ذلك بين عامي 1912م -1914م[23].

وأسهم الكويتيون في تأسيس المدارس العربية والإسلامية، والنوادي الأدبية والاجتماعية في البلدان التي أقاموا فيها من أجل العمل أو التجارة، فضلاً عن المؤسسات التي أقاموها في وطنهم، فقد اشترك خالد الفرج في تأسيس النادي العربي في بمبي[24]، التي أقام فيها من العام 1917م إلى العام 1922م. وتولى الشيخ عبد اللطيف آل عبدالرزاق رئاسة النادي الذي أسس في بمبي[25]. وقام الحاج خالد عبد اللطيف الحمد بتأسيس نادٍ أدبي في عدن في العام 1925م[26].





The Arab Islamic Club.



The Arab Islamic Club.

رسالتان من رئيس المنتدى العربي الإسلامي في بمبي التاجر الكويتي الحاج عبداللطيف محمد العبدالرزاق إلى الحاج حمد بن عبدالله الصقر والحاج حمد الخالد الخضير تتضمنان مناشدتهما لإغاثة المنكوبين في دمشق. والرسالتان مؤرختان في 1926/7/5م. وأشار الحاج عبداللطيف إلى قيامه بتوجيه رسالة مماثلة إلى الحاج شملان بن علي بن سيف.

- مصدر الرسالتين : كتاب: بحوث مختارة من تاريخ الكويت – القسم الثاني - .

أما الشيخ عبد العزيز الرشيد فكانت جهوده الثقافية في المهجر كبيرة، إذ قام بإصدار مجلتين في أندونيسيا، الأولى «الكويت والعراقي» التي أصدرها بالتعاون مع السائح العراقي يونس بحري، في العام 1932م، والثانية «التوحيد» التي أصدرها منفرداً في العام 1933م.

وقام الكويتيون بطبع عدد من الكتب في المطابع الهندية، ومنها كتاب «روض الخل والخليل» ديوان السيد عبدالجليل، واهتم بطبعه في العام 1300هـ 1882م حفيده السيد مساعد الطبطبائي. وكتاب «معرفة أوزان اللؤلؤ» من تأليف عبداللطيف بن عبدالرزاق آل عبدالرزاق، وطبع في العام 1911م، وكتاب «تسهيل التجويد للقرآن المجيد» للسيد عمر عاصم، وكان طبعه في العام 1915م. وديوان الشاعر عبدالله الفرج، الذي طبع في العام 1919م.

ولم يقتصر اهتمام الكويتيين المقيمين في الهند على توفير الخدمات التعليمية والثقافية لقومهم العرب، بل اهتموا بإقامة المدارس والمعاهد للمسلمين الهنود.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن أحد المثقفين الكويتيين المقيمين في الهند، وهو الحاج صالح الشايع بذل جهوداً مضنية، وذلل صعاباً شتى لإقناع المسلمين الهنود بالسماح لبناتهم بتلقي العلم في المدارس التي تبرع بإنشائها لهم.

وعلى الرغم من الاهتمام المبكر بالتعليم والثقافة، وظهور عدد كبير من الكتاتيب الرجالية والنسائية، ومن بعدُ المدارس، فضلاً عن إرسال البعوث إلى مصر منذ القرن التاسع عشر، ووجود القضاة

والعلماء والنساخين الكويتيين منذ بداية القرن الثامن عشر، إن لم نقل منذ أواخر القرن السابع عشر؛ فقد غابت تلك الحقائق عن بعض الكتاب، ومنهم الأستاذ إسماعيل فهد إسماعيل الذي يقول في كتاب له- صدرت طبعته الأولى في العام 1980م والثانية في العام 1996م - «فالشعب الكويتي- بأجمعه تقريباً- كان أميّا، يجهل القراءة والكتابة إلى ما قبل حوالي ستين سنة، عدا نسبة ضئيلة جداً، توفرت لها فرص تعليم قراءة القرآن ومبادئ الكتابة والحساب في الكتاتيب، وهذه النسبة الضئيلة هي من بين أبناء الأغنياء عادة»(27).

وهذا القول يخالف ما ذكرته المصادر عن تاريخ التعليم، والتاريخ الثقافي للكويت؛ فكتاتيب القرن التاسع عشر، والمدارس في العقود الأولى من القرن العشرين، كان يدير عدداً منها مَنْ يعدّون من طائفة العلماء، أو المنتسبين والمنتسبات إلى بيوت علم معروفة، كما أن مناهج عدد من المدارس ثرية. وتشتمل على تعليم العلوم العصرية، وبعض المهارات، ولم يكن التعليم مقتصراً على أبناء الأغنياء، ومما يؤكد تلك الحقيقة أن معظم علماء الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين وصلتنا نماذج من مخطوطات الكتب التي ألفوها أو نسخوها كانوا من أسر لم يعرف عنها الغنى. الأمر الذي يبرهن على توافر فرص التعليم لهم.

ويضاف إلى ذلك أن المحسنين كانوا يساعدون طلبة العلم، ويرسلونهم إلى «البلاد العربية الراقية»- حسب تعبيرهم- للاستزادة من العلم. كما فعل فرحان فهد الخالد، الذي كان من أهداف الجمعية الخيرية العربية التي أسسها في العام 1913م «إرسال طلاب العلم

إلى الجمعيات الإسلامية في البلاد العربية الراقية وبذل ما يقتضي من مصاريف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية»[28].

ولم يغفل المحسنون تبني تعليم الأيتام، فقد قام الحاج شملان بن علي بن سيف بتأسيس مدرسة على نفقته الخاصة في العام 1343هـ-1924م، تحمل اسم «مدرسة السعادة للأيتام»[29].

ويبدو أن الكويت كانت تمتلك قاعدة واسعة من المتعلمين والمثقفين في مطلع القرن العشرين، ومنهم من كانوا يجيدون اللغة الإنجليزية، التي تعلموها في مدرسة الإرسالية الأمريكية التي افتتحت في العام 1911م، فضلاً عن تعلمها في المدرستين المباركية والأحمدية، وفي بعض المدارس الأهلية في مرحلة لاحقة. الأمر الذي دفع الإدارة الجديدة للملك عبد العزيز بن سعود إلى الاستعانة بخبراتهم للعمل في المؤسسات السعودية أسوة بغيرهم من المثقفين والمتعلمين العرب. وقد تولى بعضهم وظائف هامة، مثل الشاعر خالد الفرج، الذي تولى تأسيس بلدية القطيف، ومن الأدباء والمثقفين الذين استعانت الإدارة السعودية الجديدة بخبراتهم أيضاً الشاعر والكاتب خالد سليمان العدساني، والشاعر حجي بن جاسم الحجي، والشاعر عبد اللطيف إبراهيم النصف والأديب هاشم الرفاعي، وجمهرة من المثقفين مثل الحاج محمد العبد المغني والسيد ياسين الغربللي... [30].

وكان الشاعر فهد العسكر قد تلقى دعوة من الملك عبد العزيز بن سعود للقدوم إلى الرياض وعرض عليه الملك وظيفة كاتب لأحد أبنائه، غير أنه آثر العودة إلى الكويت، بعد فترة قصيرة[31].

وبعد، فقد نتج عن تنوع المهاجرين إلى الكويت من جهة،

واتصال الكويتيين بتجارب الآخرين، خلال ارتحالهم للتجارة، ولطلب العلم من جهة أخرى تنوع ثقافي تفاعلت عناصره وتلاقحت، فأفادت في إثراء النموذج الكويتي.

طبيعة الموقع:

كانت الطبيعة القاسية لموقع الكويت من جهة شح الموارد وندرة المياه سبباً في شحذ الهمم لمواجهة التحدي، والإصرار على خلق الظروف الملائمة للحياة الكريمة من خلال الإبداع في أساليب العمل، وبخاصة في البحر، الذي كان المورد الأساس للرزق، وهذا ما يفسر تفوق الكويتيين في صناعة سفن السفر الكبيرة العابرة للمحيطات، ونبوغ عدد كبير من الربابنة في علوم الملاحة والفلك، وبراعتهم في السفر إلى بقاع بعيدة للتجارة ونقل البضائع، وإتقان مهنة الغوص على اللؤلؤ، ومعرفة أماكن وجوده وأنواعه، وأوزانه، والأسواق الملائمة لتسويقه، فضلاً عن ازدهار الفنون المتصلة بالعمل في البحر بخاصة.

واقتضى موقع الكويت المميز في الطرف الشمالي للخليج العربي أن تكون محطة لنقل البضائع القادمة من الهند وشرق آسيا بحراً في طريقها البري نحو أوروبا، إضافة إلى كونها محطة لنقل البضائع القادمة من وسط الجزيرة العربية كالخيول في طريقها البحري إلى الهند عن طريق السفن الكويتية.

وقد أدت الموانئ الكويتية هذا الدور منذ أزمنة بعيدة تعود إلى حضارة دلمون وصولاً إلى الزمن الذين قامت فيه إمارة الكويت. وتشير المصادر إلى أن البارون كنيبها وزن رئيس الوكالة التجارية الهولندية في جزيرة خارج أشار على بعض المسافرين الإنجليز الباحثين عن أسرع الطرق المؤدية لحلب بالاتجاه إلى الكويت لتأمين سير قافلتهم، وذكر أن شيخ الكويت صديق عزيز عليه. وكان ذلك في العام 1758م.

وقد اختلف أمير الكويت الشيخ صباح الأول مع البارون كنيبها وزن حول تكاليف حماية القافلة بين الكويت وحلب، ويشير رد الشيخ صباح على البارون كنيبها وزن إلى قدم العلاقة بين الطرفين، ويتبين ذلك من قوله «قل بالله عليك أية علاقة تربطك بهؤلاء المسافرين لقد ساد الود علاقتنا منذ أمد طويل. ولم أكن أتوقع أن تحابي غرباء على حسابي»[32].

وثمة احتمال بأن يكون الشيخ مبارك بن صباح الأول هو الذي قام بالتفاوض في تلك القضية مع البارون كنيبها وزن؛ بصفته نائباً عن والده، أو عن أخيه الشيخ عبدالله إذا عددنا الشيخ عبدالله الحاكم الثاني، أو بصفته الحاكم الثاني للكويت، إن عددنا الشيخ عبدالله الحاكم الثالث. ولعل عدم الجزم بتحديد شخصية المفاوض الكويتي ومنصبه يعود إلى عدم الاتفاق على تحديد تاريخ وفاة الشيخ صباح الأول، وكذلك تاريخ استلام الشيخ عبدالله للحكم. والفترة الزمنية التي تولى فيها الشيخ مبارك حكم الكويت.

وذكر د. آيفز «أن القافلة التي كان يزمع السفر معها إلى حلب

في صحبة رفاقه كانت تتألف من خمسة آلاف جمل يرافقها ألف مسافر ما بين جمّال وغير جمّال»[33]. وهذا الحجم الكبير للقافلة يكشف عن القدرة والإمكانات التي كانت الكويت تمتلكها في العام 1758م لحماية القوافل الكبيرة في طريقها بين الكويت وحلب.

وقد جابت سفن الأسطول التجاري الكويتي موانئ المحيط الهندي من شرق آسيا إلى شرق أفريقيا، فضلاً عن موانئ الخليج والجزيرة العربية.

وتعود العلاقات التجارية بين الكويت والهند بخاصة إلى القرن الثامن عشر؛ حسب ما توافر من وثائق رسمية، فقد وردت إشارات مبكرة إلى السفن الكويتية وربابنتها في رسائل الدبلوماسيين الأوروبيين،. إذ ذكر صموئيل مانيستي Mansity – رئيس الوكالة الإنكليزية التي انتقلت من البصرة إلى الكويت في رسالة له مؤرخة في 10 يوليو 1795م – المركب الكويتي المملوك لإبراهيم بن غانم «الذي كان مسافراً على ظهره رجلان فرنسيان. لقد رفض الشيخ إبراهيم أن يسمح للإنجليز بإلقاء القبض على هذين الفرنسيين...

وفي 15 أكتوبر [1795] أصدر مانيستي تعليماته إلى رينود بمصادرة المراسلات الفرنسية التي كان يحملها فرنسي يقال له «جيرارد Guirard، وذلك بعد أن وصلته إشارة تفيد بأنه غادر البصرة في طريقه إلى سورت Surat بالهند في مركب كويتي يملكه إبراهيم بن غانم» [34].

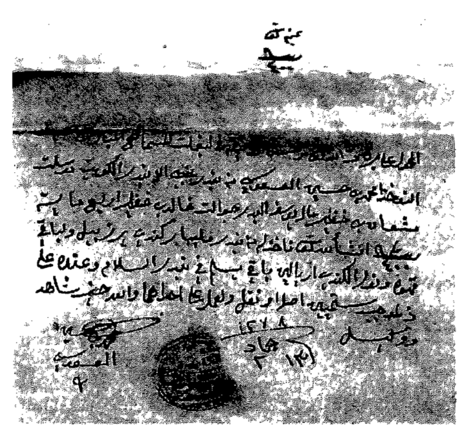
وفي رسالة بعث بها مانيستي إلى رينود من الكويت بتاريخ 17

يناير 1795م «وردت إشارة إلى اثنين من النواخذة الكويتيين هما محمد بن بكر الدوسري وعلي بن سليمان. ووصفت سفينتاهما بأنهما كانتا معدتين للقتال»[35].

وهذه الإشارات العارضة للسفن الكويتية تكشف عن معلومات هامة، إذ تذكر أسماء ثلاثة من الربابنة وملاك السفن الكويتية في القرن الثامن عشر، وهم: إبراهيم بن غانم ومحمد بن بكر الدوسري وعلي بن سليمان، وأن السفن الكويتية كانت تنقل البضائع إلى سورت في الهند، خلال ذلك القرن. فضلاً عن إشارتها إلى استعداد تلك السفن للقتال، أي للدفاع عن النفس في حال تعرضها للخطر.

واتسعت نشاطات الأسطول التجاري الكويتي في القرن التاسع عشر. يقول مدحت باشا في تقرير له مؤرخ في 22 كانون أول 1887م «وكان أهالي البلاد [ويقصد الكويت] يشتغلون بالتجارة وبالصناعة البحرية، ويمتلكون أكثر من ألف سفينة، ويسخرون سفنهم الصغيرة في صيد اللؤلؤ، كما أنهم يستخدمونها في المرافئ القريبة كمرفأ البصرة وبندر بوشير وبالسفن الكبيرة يمارسون التجارة مع سواحل الهند وبولجستان ومرافئ رنكبارة واليمن»[36].

وكانت التمور والخيول واللؤلؤ من أهم البضائع التي تنقلها السفن الكويتية إلى الهند، وفي رحلة العودة تحمل السفن الكويتية القرميد من الهند إلى «ممباسا» في شرق أفريقيا، ثم تعود إلى الكويت محملة بأعمدة المنكروف «الكندل»[37].



وثيقة مؤرخة في العام 1861م تبين قيام سفينة كويتية من نوع «البغلة» بنقل بضائع بين موانئ الهند وموانئ شرق أفريقيا. وتعود السفينة إلى أسرة العسعوسي. المصدر: رسالة الكويت – أكتوبر 2007م.

وتوجه التجار الكويتيون إلى روسيا منذ القرن التاسع عشر لبيع الصوف والجلود، ومنذ العقود الأولى للقرن العشرين اتجهوا إلى فرنسا وإيطاليا للتعرف على أسواق اللؤلؤ وتسويقه، ومنهم من ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينات القرن العشرين، لتسويق التمر الذي تنتجه بساتينه في الفاو»[38]. وقد تأخذهم تجارتهم إلى طوكيو في بعض الأحيان[39].

ولم يتوقف الكويتيون المشتغلون في الغوص على اللؤلؤ عند حدود مغاصات الخليج العربي، بل اتجه بعضهم إلى «سيلان» سيريلانكا حالياً، لممارسة مهنة الغوص هناك، بعد انتهاء موسم الغوص في الخليج العربي.

وفي مراحل لاحقة كانت هناك جهود لتطوير وسائل النقل البحري بين الكويت والهند، فأنشئت في العام 1911م «شركة المراكب العربية المحدودة». وكان مؤسسوها من الكويتيين والعرب الموجودين بالهند، وتولى رئاسة مجلس إدارتها التاجر الكويتي المقيم في بمبي جاسم بن محمد الإبراهيم»[40].

ونظراً لاتساع حجم النشاط التجاري الكويتي في الهند وشرق آسيا فقد استقر عدد من التجار الكويتيين والموظفين المشتغلين لديهم في الهند بخاصة، ثم في سنغافورة وأندونيسيا، وكانت لهم – إضافة إلى النشاط التجاري – نشاطات دينية واجتماعية وثقافية، لعل من شواهدها إنشاء المدارس العربية، والمنتديات الثقافية والخيرية، وإصدار الصحف، ونشر المطبوعات، وتأسيس المطابع.

وكان أمراً طبيعياً أن يتأثر أبناء التجار والموظفين الكويتيين المغتربين بثقافات البلدان التي أقاموا فيها، ولنا في الشاعر والفنان الكبير عبدالله الفرج خير مثال.

وبعد، فقد كانت رحلات السفر، ونقل البضائع ما بين الخليج العربي وشرق آسيا وشرق أفريقيا، والاتجار مع بعض البلدان الأوروبية، واستقرار عدد من الكويتيين في الهند وبلدان شرق آسيا من أسباب انفتاح الكويتيين على العالم، واتصالهم بالكثير من الشعوب ذات المصادر الثقافية المتنوعة، ومن ثم التأثر بها.

ويضاف إلى ذلك أن قرب الكويت من العراق مكّن الكويتيين من متابعة الحركة الثقافية فيها.

طبيعة النظام السياسي:

ثمة عامل سياسي تجدر الإشارة إليه لتأثيره في الواقع الثقافي، وهو أن نظام الحكم في الكويت يختلف عن الأنظمة الأخرى في المنطقة. فقد وفد الكويتيون إلى أرض بكر فعمروها، لم يكن بينهم آنذاك حاكم ومحكوم، واختاروا لأنفسهم نظام الحكم الملائم، القائم على الشورى، خلافاً لحال الأقطار الأخرى، حيث تغلبت بعض الأسر الحاكمة، أو القادة على من سبقوهم في الحكم، وحلوا محلهم فأصبح لهم الفضل في تأسيس كيانات سياسية جديدة، الأمر الذي يجيز لهم- كما يرون- تحديد طبيعة النظام السياسي الذي يرونه ملائماً لطبيعة بلدانهم وظروفها.

ويضاف إلى مبدأ الشورى في الحكم وجود القضاء المستقل منذ بداية نشأة الكويت. وقد ذكرت المصادر التاريخية سلسلة العلماء الذين تولوا القضاء، ومن أوائلهم القاضي محمد بن عبد الوهاب بن فيروز المتوفى في العام 1135هـ-1722م[41].

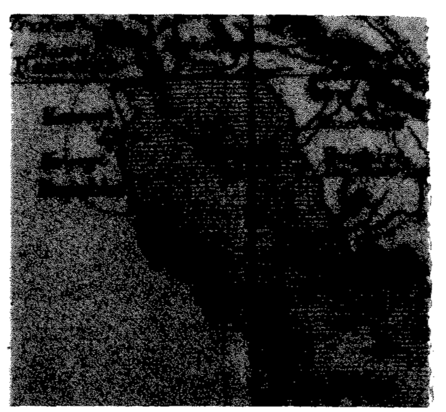
كما ذكرت المصادر بعض الحوادث الدالة على احترام القضاة؛ فحين عرض الشيخ عبد الله بن صباح ت 1813م القضاء على الشيخ علي الشارخ، قال: أنه منصب خطير من أهم شروطه إقامة الحدود،

وأخشى أن تغلّ يدي على تنفيذها سيّما على الوجهاء، فهوّن عليه [الشيخ] عبد الله الأمر، وقال أني سأطلق يدك في القيام بالواجب ولو على نفسي، فقبل»[42]. واستمر هذا النهج في المراحل اللاحقة، وأشار لوريمر إلى عهد الشيخ صباح الثاني 1859م -1866م بقوله: «وكان الشيخ يحتفظ بالسلطة السياسية، لكن السلطة القضائية كانت في يد القاضي وحده»[43].

وتكلم عدد من الرحالة والكتاب الأجانب عن حب الكويتيين للحرية. ونقل د. أبوحاكمة في تاريخه عن كتاب «باكنجهام في العام 1816م» قوله: «ويبدو أنها- أي الكويت- كانت قد احتفظت باستقلالها... ولا يزال أهلوها يعرفون بين أهل الخليج بأنهم أكثرهم حرية وشجاعة»[44].

وتطرق هؤلاء الرحالة والكتاب إلى طبيعة النظام السياسي الكويتي القائم على الشورى، حتى إن إحدى الخرائط القديمة التي نشرها «الكسندر جونستون» 1803م -1871م حملت اسم «جمهورية الكويت» اعتقاداً ممن أعدها أن النظام السياسي الكويتي جمهوري، بسبب اشتراك المواطنين في اختيار حكامهم[45]، والتزامهم بالتشاور معهم في إدارة البلاد.

واستخدمت التسمية « جمهورية الكويت » أيضاً من قبل الفرنسيين، فقد جاءت هذه التسمية في تقرير «Peganon» ، القنصل الفرنسي في بغداد، الموجه إلى وزارة الخارجية الفرنسية في باريس في 14 من أكتوبر1895م. والذي تحدث فيه عن أخبار الكويت، وأشار القنصل في خطابه إليها بمسمى «جمهورية الكويت»[46].



خريطة تصف الكويت بالجمهورية نشرها الكسندر جونستون (1803-1871م)

المصدر: الكويت... قراءة في الخرائط التاريخية

وعلل «باركلي رونكاير» أهمية مدينة الكويت التجارية بقوله: «الكويت هي أهم مدينة تجارية على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، بما في ذلك مسقط. ثمة عوامل أخرى تجعل الكويت أكثر أهمية من الموانئ الأخرى في التجارة؛ إذ بما أن الكويت دولة عربية مستقلة فهي البقعة الوحيدة التي يجد فيها أهل المنطقة ممراً حرّاً إلى البحر. ذلك أن العرب هنا يكنّون كرها شديداً للأتراك. ولذا يتجنبون المرور في الطرق والمرافئ التي يسيطرون عليها. أما الكويت فيستطيعون الوصول إليها من دون عذاب. وبكل أمان بسبب سلطة الشيخ مبارك»(47).

وقال مدحت باشا في مذكراته عن الكويت والكويتيين، «ولم تكن تابعة لحكومة، وأراد نامق باشا إلحاقها بالبصرة، فأبى أهلها،

ذلك لأنهم تعودوا عدم الإذعان للتكاليف، والخضوع للحكومات... فهم شبه جمهورية»[48].

ولعل ما تقدم بيانه يفسر مطالبة الكويتيين بإقامة مجلس للشورى مكون من ستة أشخاص في فترة مبكرة نسبياً، إذ انها تعود إلى أواخر عهد الشيخ سالم المبارك[49]، المتوفى في العام 1921م. ثم تقديم عريضة أخرى إلى خلفه الشيخ أحمد الجابر، تؤكد المطالبة بتكوين مجلس الشورى، وذلك في اليوم الذي توفي فيه سلفه الشيخ سالم، واستجابته لطلبهم، وإقامة المجلس في العام 1921م.

ومما يدل على تطور الفكر السياسي الكويتي خلال مرحلة تعد مبكرة ما نص عليه القانون الأساسي الذي أصدره مجلس الأمة التشريعي المنتخب في العام 1938م، إذ تقول المادة الأولى منه «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»[50].

وهذا التطور في الفكر السياسي لم يأت من فراغ. فقد كشفت الاتجاهات السياسية لأعضاء النادي الأدبي في عشرينات القرن العشرين عن مواكبة حية للتيارات السياسية السائدة في المنطقة العربية آنذاك، وفي مصر بخاصة.

وللشيخ عبد الله الجابر الرئيس الفخري للنادي الأدبي شهادة هامة عن النادي والميول السياسية لأعضائه يجدر الاستشهاد بشيء منها؛ يقول «تأثر النادي بالسياسة، وبالذات بما كان يحدث في مصر أيام مصطفى كامل وعدلي يكن باشا، وثروت باشا وسعد زغلول. كانت الصحافة المصرية التي كنا نداوم على قراءتها هي التي أثّرت في اتجاه النادي إلى هذا الاتجاه السياسي، وأهمها كانت الأهرام

والبلاغ والمقطم والجهاد والمصري والدستور والكشكول والهلال والمنار واللطائف المصورة والسياسة الأسبوعية، وأهم صحيفة جذبتنا كانت السياسة الأسبوعية التي كانت تشرح كل شيء بالتفصيل عن سياسة مصر وأحزابها وثوراتها ضد الاستعمار الإنجليزي، حتى إننا انقسمنا هنا في النادي أيضاً إلى ثلاثة أحزاب كما هي الحال في مصر، وهي: حزب الوفد الذي كان يرأسه سعد زغلول، وحزب الأحرار الدستوريين برياسة محمد محمود باشا، والحزب الوطني برياسة حافظ رمضان باشا.

أصدرنا قانوناً بالنادي ينص على أن كل عضو ينتمي للنادي لابد أن يحضر بالبدلة الإفرنجية، وفي الحفلات الليلية لابد وأن يرتدي الأسموكنج والردنجوت.

وكان حب الشباب لسعد زغلول، وتقديرهم له ولسياسته لا يقل عن حبهم للمرحوم جمال عبد الناصر»[51].

وتعد مذكرات خالد العدساني، سكرتير مجلس الأمة التشريعي وكتابه عن تجربة المجلس التشريعي في العام 1938م مؤشراً يكشف عن طبيعة الوعي السياسي والنضال في سبيل الديموقراطية[52].

ومن الطبيعي أن يكون مناخ الحرية والديموقراطية حاضناً للإبداع والتطور الثقافي.

المؤثرات الخارجية

كانت الكويت منفتحة على محيطها العربي، وعلى العالم منذ نشأتها. وقد استقبلت أعداداً كبيرة من العلماء والمفكرين والزعماء السياسيين العرب، الذين كانوا موضع الاحتفاء والتقدير.

ويضاف إلى ذلك أن اشتغال الكويتيين بالتجارة والنقل البحري أتاح لهم التعرف على ثقافات كثير من الشعوب في شرق آسيا وشرق أفريقيا وأوروبا، والتأثر بتلك الثقافات.

وفي ما يتعلق بالمؤثرات العربية فهي تعود إلى بداية نشأة الكويت، إذ هاجر إليها كثير من علماء البلدان المجاورة، الذين آثروا الابتعاد عن مناطق الصراع، أو الاضطهاد المذهبي والعرقي، فمنهم من اتخذها دار إقامة، ومنهم من هاجر منها بعد حين.

وثمة علماء مرّوا بالكويت في مراحل تاريخية مبكرة، منهم من لا نعرف لهم دوراً كالرحالة السوري «مرتضى بن علوان» الذي مرّ بالكويت في العام 1709م بعد تأديته فريضة الحج. ووصف مدينة الكويت وأبراجها وأسواقها، غير أننا لا نعرف شيئاً عن اتصاله بالكويتيين[53].

أما العالم الشهير الذي وصلتنا أخبار عن زيارته المبكرة للكويت فهو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي: الذي زار

الكويت في العام 1772م وأقام فيها شهراً، يتنقل بين مساجدها محدثاً الناس في شؤون الدين[54].

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ازداد عدد زوار الكويت من العلماء والأدباء والكتاب والزعماء السياسيين العرب، ذوي الرؤية الإصلاحية. ومنهم السيد رشيد رضا والشيخ حافظ وهبة، والشيخ محمد الشنقيطي، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، والرحالة أمين الريحاني..

ومن المؤكد أن دعاة الإصلاح في الكويت أفادوامن زيارات هؤلاء الأعلام لمؤازرة دعوتهم، كما أتيحت الفرصة للمواطنين للقاء بهم، والتعرف على أفكارهم الإصلاحية، الداعية إلى الخروج من أسر الجهل والتخلف والشقاق، الذي سببه دعاة الغلو والتزمت.

ونبّه خالد سليمان العدساني إلى دور كل من الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبة بقوله «أما رجال الفكر والإصلاح الذين تركوا أثراً محسوساً في الكويت فهم أولاً الشيخ محمد الشنقيطي، رغم ان اقامته بالكويت كانت متقطعة، بسبب الظروف السياسية إبان الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ثم الشيخ حافظ وهبة، الذي كان له أثر متصل، استمر مدى أعوام طويلة في الإرشاد والتدريس بالمدرسة المباركية ثم المدرسة الأحمدية»[55]. وكان قد أشار من قبل إلى السيد رشيد رضا.

وسعى المثقفون والإصلاحيون الكويتيون إلى توثيق علاقاتهم مع المنابر الإعلامية العربية منذ القرن التاسع عشر. ومثال ذلك أن الشاعر عبد الله الفرج نشر في مجلة الجوائب - قبل العام

1295هـ-1878م- قصيدة طويلة يحيي فيها صاحب المجلة أحمد فارس الشدياق، ويثني على مواهبه، في قوله:

لقد جال في مضمار كنهِ بلاغةٍ
فأصبح منها في سنام وغاربِ

ولِمْ لا نقول اليوم في العصر إنه
فريد تجلّى في أجلّ المراتبِ

أليس هو المشهور في كلّ جانب
أليس هو الممدوح منشي الجوائبِ

إليك من الآراء أحمد فارسٍ
بعثت جواباً شفّ عن حال غائبِ

فدونك من أرض الكويت بديعةً
أتتك على سفن البحور المراكبِ[56]

وبدخول القرن العشرين ازداد التواصل مع المنابر الإعلامية، وبخاصة في مصر والعراق والشام. وكان من ثمرات ذلك التواصل قيام بعض الكويتيين المعارضين لتوقيع اتفاقية 1899م مع إنجلترا من جهة، والقريبين من الشيخين محمد وجراح والشيخ يوسف الإبراهيم من جهة ثانية بنشر مقالات لهم في صحيفة اللواء المصرية في العام 1901م، ووقوف بعض الصحف العربية مع الإصلاحيين الكويتيين، في مرحلة لاحقة، ومناصرة دعوتهم، ومن الأمثلة الجديرة بالذكر أن الشيخ عبد العزيز الرشيد كان قد تعرّض للأذى والتهديد من دعاة

الغلو، لأنه سفّه آراءهم في كتابه «تاريخ الكويت» الصادر في العام 1926م فلجأ بعض الكتاب المستنيرين إلى نشر المقالات التي تتضمن الدفاع عنه في الصحف العربية، ومنها جريدة «الشورى» في مصر. وكان صاحب الشورى محمد علي الطاهر من المناصرين للدعوة الإصلاحية في الكويت.

وقد بيّن بعض علماء الكويت الإصلاحيين بأن نهجهم في الاعتدال راجع إلى اطلاعهم على الصحف والمؤلفات المتنوعة يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي «أما اعتدالي في الآراء العصرية فيرجع سببه إلى مجلة الهلال والمقتطف والمؤلفات المتنوعة[57].

واحتوت الصحف الكويتية الأولى: الكويت والكويت والعراقي والتوحيد على كتابات ورسائل تقريظ وإشارات إلى علاقات صداقة وتواصل علمي مع عدد كبير من علماء الوطن العربي وكتّابه وأدبائه من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب. ولعل ذكر أسماء بعض هؤلاء العلماء والأدباء والكتاب كافٍ للدلالة على حجم انفتاح مثقفي الكويت على محيطهم العربي في العقود الأولى للقرن العشرين، وما يمكن أن ينتج عن ذلك الانفتاح من تفاعلات فكرية:

من مصر:

السيد رشيد رضا
الشيخ محمد الخضر حسين
محمد علي الطاهر
أحمد زكي باشا
الشيخ حافظ وهبه

من الشام:

محمد كرد علي

الشيخ بهجة البيطار

الشيخ عبد القادر المغربي

الشاعر حليم دموس

الشاعر محمد الفراتي

الأمير شكيب أرسلان

من العراق:

محمود شكري الآلوسي

محمد بهجة الأثري

روفائيل بطّي

طه الراوي

عبد المحسن الكاظمي

فائق القشطيني

من تونس:

عبد العزيز الثعالبي

المكي بن عزوز

من الجزائر:

الطيّب العقبي

من شنقيط [موريتانيا] :

الشيخ محمد الشنقيطي

إن الأسماء التي سبق ذكرها هي لبعض الأعلام الذين أشارت إليهم المجلات الكويتية الأولى[58]. وكان لعلماء الكويت وأدبائها ومثقفيها صلات وثيقة بغيرهم من أعلام العصر- أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- سواء أكانت تلك الصلات عن طريق الاتصال المباشر، أو من خلال متابعة أفكارهم المنشورة والتفاعل معها. ومن الأعلام الذين تأثر علماء الكويت ومثقفوها بآرائهم الإصلاحية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد كرد علي، ورشيد رضا.

ولجأ الإصلاحيون الكويتيون إلى توظيف استشارة العلماء العرب لتعضيد آرائهم وقناعاتهم حول القضايا التي يشكك فيها المتشددون، مثل كروية الأرض. ومن ذلك أن الشيخ عبد العزيز الرشيد، الذي يؤمن بكروية الأرض، كتب إلى السيد رشيد رضا رسالة يعرض له فيها آراء أهل الكويت بشأن تلك القضية، فرد عليه السيد رشيد رضا برسالة أكد له فيها أن هذه النظريات تحتاج إلى وقت. فقد كان جل أهل مصر يعتقدون بأن الأرض مسطحة قبل مائة عام. فلابد من المواظبة على التعليم... وشجّع كل هذا الشيخ عبد العزيز على كتابة رسالة بهذا الخصوص سمّاها «الهيئة والإسلام»، حشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفاً للدين، ككروية الأرض وحركتها»[59].

ويجدر أن نشير إلى أن الشيخ الرشيد، ورفاقه من الإصلاحيين كالشيخ يوسف بن عيسى ينطلقون في دعوتهم الإصلاحية من الفهم المستنير للإسلام، ويبدو أن التجديد لديهم يقف عند حدود دعوة الشيخ

محمد عبده، ولا يتجاوز ذلك إلى القبول بالاتجاهات العلمانية أو الليبرالية، أو الدعوات المتصلة بتحرر المرأة.

ومما يرجح هذا الرأي أن الشيخ عبد العزيز الرشيد ينتقد دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة، كما يتعرض بالنقد للداعين إلى إلغاء حجاب المرأة. إضافة إلى اختلافه مع سلامة موسى حول حرية الأدب، ومع طه حسين حول آرائه في الشعر الجاهلي.

وهناك اتجاهات أخرى، أكثر استنارة، يمثلها الشباب، ذوو الثقافة المدنية؛ مثل خالد سليمان العدساني، وعبد اللطيف إبراهيم النصف، وخالد الفرج، وأحمد خالد المشاري، وعيسى القطامي، وسيد مساعد الرفاعي، وعبد الله علي الصانع وأحمد بشر الرومي، وحجي جاسم الحجي ومشاري الحسن البدر وسليمان العدساني، وعبد الحميد الصانع.

وأشار خالد سليمان العدساني إلى جماعة الشباب المجددين في العقود الأولى للقرن العشرين، وذكر بعض الأسماء حين قال: «ويأتي في حدود هذا العهد جماعة أخرى من الشباب المجدد، الذين حركوا موجة الفكر الكويتي في مطلع النهضة الأولى، منهم السيد سليمان بن خالد العدساني، والسيد عبد الحميد الصانع وغيرهما. يضمهم هم والسيد محمد جعفر مجلس الأديب المرحوم السيد عبد الرحمن السيد خلف النقيب»[60].

وهؤلاء الأدباء والمثقفون، أو معظمهم كانوا يرون الإفادة من الأفكار والمنجزات العلمية ونظريات الحكم التي مكنت الغرب من

تحقيق التقدم والديموقراطية، وبخاصة الأفكار التي جاءت بها الثورة الفرنسية. ومنهم من كان لديه تواصل فكري وصداقات مع بعض المستشرقين؛ فخالد الفرج يطلق على المستشرق الأمريكي جورج دنس صفة الصديق، ويرسل معه بحثاً لكي يقدمه نيابة عنه إلى مجمع فؤاد الأول في القاهرة. وفي هذا البحث، الذي يتناول إصلاح الكتابة العربية يبدو خالد الفرج متأثراً بطريقة كتابة الحروف اللاتينية فضلاً عن تأثره بمعالجة د.شبلي شميل لهذا الموضوع[61].



الحواشي والهوامش

للفصـــل الأول

(1) انظر: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان. روضة الناظرين عن مـآثر علماء نجد وحوادث السنين 7/1 ط2 وعبد العزيز الرشيد. تاريخ الكويت ص29 ط2. و: ج.ج. سلدانها- ترجمة وتعليق د.فتوح الخترش: التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك ص11 ط2 - ويلاحـظ اتفـاق ثـلاث روايات على تحديد سنة تأسيس الكويت، وهي لكل من: صاحب روضـة الناظرين والشيخ مبارك الصباح. ولويس بيلي المعتمد السياسي البريطاني في الخليج.

أما الرواية الرابعة لمحمد بن خليفة النبهاني فتعيد السكن في الكويت إلـى العام 1019هـ 1611م؛ إذ يقول: «وقد بلغنا من بعض سكان الكويت بأن أسلافهم سكنوا أرض الكويت من عام 1019هـ/1611م، التحفة النبهانية 126/6.

(2) المخطوطة هي: موطأ الإمام مالك، وقد نسخها في جزيرة فيلكا الكويتيـة مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن عبد الله بن سالم.

(3) انظر: د. جواد علي - مجلة المجمع العلمي العراقـي - المجلـد 31 - الجزء 3 - ص 207 - تموز «يوليو» 1980م.

(4) العتوب: اسم مشتق من الفعل عتب، أي أكثر من الترحال من مكان إلـى آخر. ذكر المعتمد البريطاني في الكويت «ديكسون» أن أميـر الكويـت الشيخ عبد الله السالم أخبره أن أجداده سمّوا بذلك الاسم بعد ارتحالهم مـن الجنوب شمالاً إلى الكويت، أي انهم عتبوا إلى الشمال.

انظر: «ديكسون» الكويت وجاراتها 9/1 ود.أحمد أبـو حاكمـه: تـاريخ الكويت الحديث 1750م- 1965م ص21-22.

والعتوب: ليس اسماً لقبيلة، كما توهم بعض الباحثين، ذلك أن الصباح والخليفة والجلاهمة، وكثير من الأسر التي هاجرت معهم باتجاه الكويت تنتمي إلى قبيلة عنزة المعروفة.

(5) انظر: تاريخ الكويت الحديث 1750م- 1965م ص22-23.

(6) عبد الله بن خميس: معجم اليمامة 2/353-354.

(7) غيورغي بونداريفسكي: الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ص24.

(8) عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد 2/275.

(9) انظر: محمد بن عبّاد العوسجي: تاريخ ابن عبّاد، حوادث سنة 1156هـ ص84.

(10) انظر: محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال، ص 101.

(11) انظر: سلوت: أصل الكويت – ص 158 – 159 و164 – 165.

(12) سمير عطا الله: قافلة الحبر ص171.

(13) المصدر السابق: ص172.

(14) د. يوسف عبدالمعطي: الكويت بعيون الآخرين، ص 41.

(15) أ. لوشر: الكويت عام 1868م ترجمة عبد الله ناصر الصانع ص31.

(16) المصدر السابق: ص15.

(17) خالد البسام: مرفأ الذكريات ص72-73 والمضيف المقصود هو: عبد اللطيف العبد الجليل الملقب بـ«المدير» وهو مدير جمارك الكويت آنذاك.

(18) مجلة البعثة- يناير 1949م.

(19) المصدر السابق.

ماجد بن سلطان بن فهد:

سياسي ومثقف كويتي من المقربين عند الشيخ يوسف بن إبراهيم غادر الكويت إثر هجرة الشيخ المذكور إلى العراق، فذهب إلى الإستانة واستقام

بها برهة، ثم قدم إلى البحرين، ومكث بها مدة، وكان كثير الاختلاء بالحكام والوجهاء ينشد الخير لمجتمعه، وطالما ندّد بالذين لهم قدرة على الإصلاح فلم يصلحوا شيئاً. وما كانت تأخذه في إنشاده سعادة مجتمعه العربي لومة لائم.

وقد اضطر إلى مغادرة البحرين بأمر من السلطة لهذه الأسباب، فشخص إلى عمان، وتردد على أفريقيا، حيث لقي الأهل والترحاب من سلاطين آل بوسعيد. ثم توجه إلى البصرة أيام الاحتلال الإنجليزي سنة 1337هـ [1918م] وكان في نيته أن يطبع كتاباً ألفه عن الخليج فقبضت عليه السلطة المحتلة آنذاك وسجنته بعد أن عثرت على الكتاب... مات في السجن» من مقالة للأديب عبد الله علي الصانع، مجلة كاظمة، العدد الخامس- تشرين الثاني 1948م.

(20) سافر مساعد العازمي من الكويت إلى سيلان للعمل في مغاصات اللؤلؤ هناك، وحين تعذر عليه العمل في ذلك الموسم، انتقل ورفاقه إلى بومبي بمساعدة أحد السادة من كبار أسرة تيمور العمانية، وفي بمبي اشتغل في تحميل الفحم، ثم اختير للعمل في تغذية مراجل المركب بالفحم، وهي مهمة شاقة، وأتاحت له تلك المهنة الوصول إلى قناة السويس، ومن ثم الهروب من المركب، والاتجاه إلى الأزهر لتحقيق حلمه في الدراسة هناك. وقد تحقق له ما أراد.

انظر القصة مفصلة في كتاب «ملامح من تاريخ الكويت- للدكتور يعقوب يوسف الغنيم ص103-112.

(21) مجلة البعثة- يناير 1949م وانظر أيضاً: د.يوسف جعفر سعادة: الكويت قرنان ونصف من الاستقلال- ص234 ويحيى الربيعان: جريدة الطليعة 1997/3/5م و1999/4/22م.

(22) يحيى الربيعان- جريدة الطليعة 1997/3/5م.

(23) المصدر السابق: وذكر يحيى الربيعان- في حديثه عن أسرة الإبـراهيم- أن وديع البستاني قضى في ضيافتهم في الهند عـامين 1912م- 1914م. فأطلق عليهم لقب ملوك اللؤلؤ العربي. كما قام بتدريس أبنـاء الأسـرة. وترجم هنا الملاحم الهندية المشهورة ومنها «المهابراته والراميانة والنشيد الإلهي، وأشعار شاعر الهند «طاغور» الذي كانـت أمنيـة البـستاني أن يقابله، وبالفعل تمت دعوة الشاعر الكبير، حيث قدم من البنغال، واستضافة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم».

وانظر أيضاً: نبذة تاريخيه عن نجد- أملاها الأمير ضـاري بـن فهيـد الرشيد وكتبها وديع البستاني ص27.

(24) انظر: مبارك الخاطر: المؤسسات الثقافية الأولى فـي الكويـت- ص55 حاشية 16.

(25) انظر تاريخ الكويت (الرشيد) ص306 ط3- وذكر الشيخ عبـد العزيـز الرشيد أنه سمع من الزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي الثنـاء الجميـل على الشيخ عبد اللطيف آل عبد الرزاق، وان له يداً ومعرفة فـي تـاريخ الهند تؤهله أن يكون مرجعاً للباحث عنه وعن أحواله. كما أثنى على ابنه الأديب محمد وذكر غيرته في تأييد المشاريع الخيرية والمؤسسات النافعة.

(26) د.نزار غانم: من نص محاضرته في رابطة الأدباء فـي الكويـت (فـن الصوت في اليمن) بتاريخ 2001/5/2م.

(27) إسماعيل فهد إسماعيل: القصة العربية في الكويت- قراءة نقدية- ص12 ط2.

(28) عبد الله النوري- قصة التعليم في الكويت في نصف قرن- ص58.

(29) المصدر السابق ص62. انظر أيضاً: عبد العزيز حسين: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت ص123-124 ط2.

(30) انظر: صالح جاسم شهاب: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمـان، ص 387 ، وانظر أيضاً: عادل محمد العبد المغني: شخصيات كويتيـة- ص52.

(31) انظر: عبد الله زكريا الأنصاري: فهد العسكر - حياته وشعره - ص47-50. ط2.

(32) د.أحمد أبو حاكمة: تاريخ الكويت ج1، ق1، ص112.

وانظر عن علاقة الهولنديين في «خرج» بشيخ الكويت في العام 1758م ج.ج. لوريمر - دليل الخليج - القسم التاريخي - 215/1 و1502/3-1503.

(33) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج1، ق1، ص 113- الحاشية 82.

(34) المصدر السابق ج 1 ، ق 1 ، ص 247 - 248 ، وانظر أيضاً : يعقوب يوسف الإبراهيم: العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778م - ص 11.

(35) انظر: تاريخ الكويت «أبو حاكمة»، ج 1، ق 1، ص 249 حاشية 115.

(36) د. فيصل عبدالله الكندري: الحملة العثمانية على الاحساء عام 1288هـ/1871م - ص 218.

(37) انظر: الكويت والهند ص 17 - 19.

(38) يوسف بن محمد النصف: نخلتك ص 48، ط 5.

(39) بول روسينغ - مجلة البحرين الثقافية - يوليو 2001م.

(40) الكويت والهند ص 19، وانظر أيضاً: يعقوب يوسف الإبراهيم: من الشراع إلى البخار، ص 88 - 95.

(41) خلط بعض الباحثين بين عالمين باسم «محمد بن فيروز» الأول منهما هو: محمد بن عبد الوهاب بن فيروز، وهو أول من عرف ممن تولوا القضاء في الكويت. وقد توفي في الكويت في العام 1135هـ-1722م. والثاني هو محمد بن عبد الله بن فيروز - حفيد محمد بن عبد الوهاب بن فيروز - وكانت وفاته في البصرة في العام 1216هـ - [1801م] وكنت أشرت إلى ذلك الخلط من قبل. انظر: كتاب «القضية العربية في الشعر الكويتي» ص23.

ومن المصادر التي خلطت بين العالمين، وعدّ بعضها «قاضي الكويت» محمد بن عبد الوهاب بن فيروز أستاذاً لعثمان بن سند الذي ولد بعد وفاته بنحو أربعة وأربعين سنة: د.أحمد أبو حاكمة- تاريخ الكويت ج1 ق1 ص118- أحمد محمد عبد الله العلي: شعر صقر الشيب- دراسة وتحليل ص18- د.عبد المحسن الخرافي: مربون من بلدي، ص85، وزارة التربية: تاريخ التعليم في الكويت 30/1.

(42) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت ص77 ط2.

(43) ج.ج. لوريمر: دليل الخليج- القسم التاريخي- 1516/3.

(44) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج1 ق1 ص238.

(45) انظر: د.عبد الله يوسف الغنيم- الكويت:قراءة في الخرائط التاريخية ص35- وانظر أيضاً: د.يوسف عبد المعطي: الكويت بعيون الآخرين- ص31-33.

(46) الكويت بعيون الآخرين، ص 33.

(47) قافلة الحبر- ترجمة سمير عطا الله ص238.

(48) سيف مرزوق الشملان: من تاريخ الكويت ص112 ط2.

(49) انظر: د.بدر الدين الخصوصي: معركة الجهراء- دراسة وثائقية ص131 وص219.

(50) خالد سليمان العدساني: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص11.

(51) انظر: د.محمد حسن عبد الله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص30-31.

(52) لا تزال مذكرات خالد سليمان العدساني عن تجربة «مجلس الأمة التشريعي» مخطوطة، ويُعد كتابه «نصف عام للحكم النيابي في الكويت» خلاصة للمذكرات.

(53) انظر: د.سعيد بن عمر آل عمر- رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والاحساء والكويت والعراق، دراسة وتحقيق: ص82.

(54) انظر: عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة ص45.

(55) سجل الكويت اليوم ص15-16. خالد سعود الزيد: أدباء الكويت في قرنين 270/1 ط3.

(56) ديوان عبد الله الفرج ص401-404، طبعة «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- نقلاً عن «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» لسليم فارس 134/4 ط1.

وحيث أن «كنز الرغائب» صدر في الأستانة في العام 1295هـ-1878م وتضمن مختارات مما نشر في الجوائب، لذلك فإن تاريخ نشر القصيدة لن يكون متأخراً عن تاريخ نشر المنتخبات.

(57) مجلة الكويت: الجزءان الثامن والتاسع- شعبان ورمضان 1348هـ.

(58) لمزيد من المعلومات عن علاقات علماء والكويت ومثقفيها بالعلماء والمثقفين العرب. انظر: تاريخ الكويت، ومجلة الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد، وكتاب: عبد العزيز الرشيد، سيرة حياته، للدكتور يعقوب يوسف الحجي، وكتاب: علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان لمحمد بن ناصر العجمي.

(59) د.يعقوب يوسف الحجي: عبد العزيز الرشيد- سيرة حياته، ص70-71.

(60) سجل الكويت اليوم -ص16، وأدباء الكويت في قرنين 27/1 ط3.

(61) انظر بحث خالد الفرج «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية. وقد أعاد الأستاذ خالد سعود الزيد نشر البحث ضمن كتابه «خالد الفرج حياته وآثاره».

الفصل الثاني

مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة

- الـــكـــتـــــاب.
- الصـــحـــافــــــــة.

المؤسسات الثقافية الأهلية:

- المدرستان النظاميتان الأهليتان.
- الجمعية الخيرية العربية.
- مكتبه الجمعية الخيرية العربية.
- المكتبة الأهلية.
- المكتبات التجارية.
- النادي الأدبي الأول.
- نادي كتلة الشباب الوطني.
- النادي الأدبي الثاني.
- النادي الأهلي.
- نادي المعلمين.
- النادي الثقافي القومي.
- جمعية الإرشاد الإسلامي.
- نادي الخريجين.
- الرابطة الأدبية.
- الديوانيات الثقافية.

- الموسم الثقافي السنوي
- المطـــابــــــع.

كانت العوامل الأربعة السابق ذكرها في الفصل الأول، وهي: طبيعة السكان وطبيعة الموقع وطبيعة النظام السياسي والمؤثرات الخارجية ذات تأثير كبير في الاهتمام الكويتي بالثقافة. ويتجلى ذلك في اتجاه الكويتيين المبكر نحو نسخ المخطوطات والتأليف، وإصدار الصحف، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية. وسوف نعرض بإيجاز لتلك الجهود.

لمّا كان الكتاب هو الوعاء الأساس للمعرفة فسوف نبدأ بالتعريف الموجز بالجهود الأولى للكويتيين في مجال الكتابة، سواء من جهة نسخ المخطوطات أو التأليف، وحيث إن للكويتيين تجربة مبكرة في إصدار الصحف الجادة، وإقامة المؤسسات الثقافية الأهلية فسوف نشير إلى تلك التجربة.

الكتـــاب:

من الملاحظ أن المصنفات التي نسخت في الكويت، أو ألفت فيها في مراحل مبكرة تنتسب- في الغالب- إلى فرعين أساسيين من فروع المعرفة، وهما: علوم الدين وعلوم الملاحة البحرية. وهذه الحقيقة تترجم حاجة المواطنين إلى معرفة شؤون دنياهم ومعاشهم بصورة علمية بقدر حاجتهم لمعرفة شؤون دينهم؛ فقد كان البحر

مصدر الرزق، وميدان العمل الأساس، ولابد من ارتياده في رحلات السفر، التي تمخر عباب المحيط الهندي متجهة إلى الهند وشرق آسيا تارة، وإلى شرق أفريقيا تارة أخرى، ولذلك كانت الحاجة ملحة لمعرفة الطرق الملاحية، فضلاً عن معرفة ما يتصل باللؤلؤ وأصنافه وأوزانه ومواقع وجوده للمشتغلين في مهنة الغوص وتجارة اللؤلؤ.

واتسعت الاهتمامات- بمرور الزمن- فاتجه العلماء نحو نسخ كتب الأدب والتاريخ والعلوم الأخرى، ومن بعد التأليف في تلك المجالات.

وتضم مكتبة الموسوعة الفقهية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت مجموعة من المخطوطات التي نسخها علماء الكويت. وجاء كثير منها من مكتبة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان، الذي «آلت مكتبته إلى ابن أخته الشيخ أحمد الخميس، وبعد وفاة الشيخ أحمد الخميس أهدى ورثته المخطوطات إلى مكتبة الأوقاف»[1].

نسخ المخطوطات:

اهتم علماء الكويت الأوائل بنسخ بعض الأصول التراثية والفقهية منها بخاصة، وقد وصلتنا طائفة من المخطوطات التي نسخها هؤلاء العلماء من أهمها وأقدمها ما يلي:

1ـ موطأ الإمام مالك:

قام بنسخ المخطوطة الشيخ مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم من سكان جزيرة فيلكا الكويتية، وكان الفراغ من نسخها في العام 1094هـ - 1682م.

الورقة الأخيرة من مخطوطة موطأ الإمام مالك التي نسخها الشيخ مسيعيد

والمخطوطة من مقتنيات الأستاذ عبدالعزيز حسين، أحد أبرز أعلام الثقافة في الكويت، ويبدو أنها انتقلت إليه من مكتبة والده الملا حسين التركيت، وقد أشار إليها للمرة الأولى الباحث الأستاذ خالد سالم محمد[2].

والشيخ مسيعيد «ناسخ المخطوطة» من قبيلة العوازم – كما يبدو – ويُعدُّ أفراد هذه القبيلة من أوائل سكان الكويت. ومن المرجح أن يكون جدّاً للشيخ مساعد العازمي، الذي كان من أوائل الكويتيين الذين درسوا في الأزهر خلال القرن التاسع عشر.

وقد أكَّد لي صلة القرابة بين العالمين السيد حمد بن عبدالله بن مساعد العازمي، حفيد الشيخ مساعد، ومما يرجح صحة انتساب الشيخ مسيعيد إلى قبيلة العوازم أن القبيلة تتبع مذهب الإمام مالك. وأن المؤلفين والنُّسَّاخ الأوائل في الكويت كانوا أكثر ميلاً للبدء بنسخ وتأليف الكتب التي تمثل المذهب الذي ينتمون إليه، لحاجتهم العملية

له، والأمثلة عديدة في هذا المجال، فقد كتب الشيخ عثمان بن سند – وهو مالكي – «الدرة الثمينة في مذهب عالم المدينة». نظم متن العشماوية، وهي منظومة في الفقه المالكي، أرادها وسيلة لتعليم ابنه عبدالله أصول فقه الإمام مالك، وكذلك فعل غيره من العلماء المنتمين إلى مذاهب أخرى، مثل علماء العدساني والقناعي والتركيت «الشوافع» وعلماء آل فارس «الحنابلة»، حين نسخوا مخطوطات في الفقه الشافعي والفقه الحنبلي.

2ـ الفتح المبين لشرح الأربعين:

لابن حجر الهيتمي. قام بنسخها محمد بن عبد الرحمن العدساني في العام 1137هـ-1724م[3].

والشيخ محمد هو ثالث عالم يتولى القضاء في الكويت – في العام 1724م – بعد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن فيروز والشيخ أحمد بن عبدالله العبد الجليل. وقد استمر القضاء في أسرة العدساني زمناً طويلاً.

الورقة الأخيرة من مخطوطة «الفتح المبين لشرح الأربعين»
التي نسخها الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني

3. **التيسير على مذهب الشافعي:**

نظم العمريطي. وقام بنسخها عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي في العام 1213هـ 1798م[4].

وذكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي جهوداً أخرى لعثمان بن سري، إذ يقول «عثرت على كتاب صغير في بيت الشيخ فرج فيه قصائد وقصة الحشر وحكايات خرافية بقلم «عثمان» المذكور. وفيه تاريخ الكتابة وهو العام 1213هـ 1798م[5].

4. **منهاج الطالبين وعمدة المفتين:**

من تأليف محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي. نسخها: إسحاق بن إبراهيم بن آل الشيخ أحمد الفارسي في العام 1260هـ 1844م[6].

5. **ديوان المتنبي:**

قام بنسخه الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فارس في العام 1261هـ - 1845م[7].

وتضم مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مخطوطة لديوان جرير رقمها «432»، نسخها عبدالله بن زيد بن سليمان في العام 1154هـ - 1741م، غير أننا لا نعرف إن كان الناسخ ممن سكنوا الكويت أم لا. وإن كانت المخطوطة تحمل قيد تملك لمحمد بن رزق سنة 1194هـ - 1780م. وابن رزق أحد كبار تجار الكويت والخليج العربي. وهو من أسرة عرفت بتقدير العلم والعلماء، أما ناسخ «ديوان المتنبي» الشيخ محمد بن عبدالله بن فارس فهو من بيت علم أنجب عدداً كبيراً من العلماء الفضلاء، ومنهم شقيقه الشيخ حمد.

6 ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر:

للمسعودي. قام بنسخ المخطوط عبد اللطيف بن عبد الـرحمن بن حمد المطوع التميمي الحنبلي في العام 1262هـ- 1846م[8].

7ـ نيل المآرب بشرح دليل الطالب:

لعبد القادر الشيباني – قام بنسخها عبداللطيف بن عبـدالرحمن بن حمد المطوع في العام 1296هـ - 1879م[9] .

8 ـ شرح الرحبية في علم الفرائض:

لابن حجر المكي. قام بنسخها الشيخ حمد بن عبد الله بن فارس في العام 1271هـ- 1854م[10].

9 – الفواكه الشهية في حلّ المنظومة المسماة بالقلائد البرهانية:

للشيخ محمد بن علي بن سلوم، نسخها الشيخ حمد بن عبـدالله ابن فارس في العام 1271هـ 1854م[11] .

10 ـ زوال الترح على منظومة ابن الفرح الأشبيلي:

لابن جماعة محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمـد بـن إبراهيم عز الدين أبو بكر قام بنسخها الـشيخ محمـد بـن عبـد الله العدساني في العام 1273هـ- 1856م[12].

والشيخ محمد بن عبدالله العدساني واحد من مشاهير القضاة في الكويت. وله جهود كبيرة في نسخ المخطوطات، ومنهـا «الجـواب الكافي على أسئلة العلامة الشيخ عبدالواحد علي الزرافي، نسخها في

العام 1260هـ - 1844م. والزهر الباسم للسيوطي، ونسخها في العام 1263هـ - 1847م.

يقول عنه الشيخ محمد بن ناصر العجمي «رأيت مجموعاً بخطه من إحدى عشرة رسالة، نسخها ما بين 1249هـ إلى 1268هـ، - أي ما بين 1823م و1851م[13].

وهناك علماء آخرون من أسرة العدساني تكلّم د. عماد العتيقي عن جهودهم، وتحتفظ مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمصورات عن المخطوطات التي نسخوها[14].

11ـ مصنف ملاحي مجهول الاسم:

قام بنسخه شعيب بن عبد السلام في العام 1292هـ-1875م[15].

12ـ العمدة في الفقه:

على مذهب الإمام الشافعي- قام بنسخها ملا عبد الله بن حسين التركيت في العام 1311هـ- 1893م[16].

ويبقى من بعد عالم الكويت الجليل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، فقد كانت له جهود كبيرة في نسخ المخطوطات والتعليق عليها[17] فضلاً عن جهوده في اقتناء كثير من المخطوطات.

التأليف:

وفي ما يتعلق بالمصنفات التي ألفها العلماء والكتاب الكويتيون في مراحل مبكرة، فسوف نشير في ما يلي إلى طائفة منها:

1ـ نظم العشماوية أو الدرّة الثمينة:

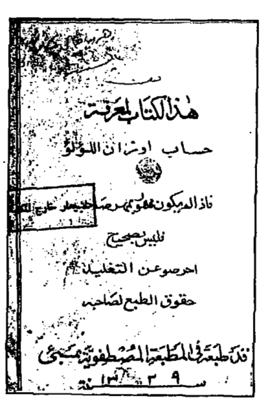
وهي منظومة في الفقه المالكي للشيخ عثمان بن سند. نسخها راشد بن عبد اللطيف بن عيسى بن أحمد، وكان من أهداف ابن سند في نظم العشماوية تعليم ابنه عبد الله فقه الإمام مالك[18].

2ـ سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد:

يتضمن الكتاب ذكراً لمآثر أحمد بن رزق الأسعد من أعيان الكويت والخليج العربي[19]، فضلاً عن اشتماله على تراجم لعدد من أعلام الكويت والبحرين والبصرة ونجد- طبع في بمبي في العام 1306هـ- 1888م.

2ـ معرفة حساب أوزان اللؤلؤ:

ألفه عبد اللطيف بن عبد الرزاق بن عبد اللطيف آل عبد الرزاق[20] وطبع في بومبي المطبعة المصطفوية في العام 1329هـ- 1911م.


هذا الكتاب لمعرفة
حساب اوزان اللؤلؤ
حقوق الطبع لصاحبه
قد طبع في المطبعة المصطفوية بمبئي

والكتاب كما يدل عليه اسمه يعنى بالتعريف بكيفية حساب أوزان اللؤلؤ. أو كما يقول مؤلفه «وبعده» لما رأينا الحاجة لمعرفة حساب «الجو» من اللوازم الضرورية ولاسيما لدى أرباب اللؤلؤ شمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد، إلى أن وفقنا الله جلت قدرته لوضع هذا الكتاب النفيس الحاوي لحساب الجو»[21] و«الجو» تسمية لمقياس ووزن اللؤلؤ.

3ـ رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد :

من تأليف السيد عمر عاصم. وقد طبع الكتاب في المطبعة المصطفوية ببمبي- الهند- سنة 1334هـ- 1915م، وكان طبعه على نفقة التاجر الكويتي «جاسم محمد بودي». وكتبت على غلافه جملة تفيد بأنه «وقف لا يباع ولا يشترى»[22].

4ـ الأرَج من ديوان ابن فَرج :

ويضم هذا الديوان شعر عبد الله الفرج[23] المكتوب باللهجة العامية فحسب، وقد أشرف على جمعه ونشره الشاعر خالد الفرج. وطبع للمرة الأولى في المطبعة السورتية بومباي في العام 1338هـ- 1919م.

5ـ دليل المحتار في علم البحار.

6ـ المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغوّاص.

7ـ الخالص من كل عيب لوضع الجيب.

يجمع بين هذه الكتب الثلاثة كونها تهمّ العاملين في مجال الملاحة والغوص وتجارة اللؤلؤ، وهي من تأليف الربان الشهير عيسى القطامي[24]، وقد طُبع كتابا «دليل المحتار» و«المختصر الخاص» في بغددا سنة 1343هـ- 1924م، على حين لا تحمل النسخة التي اطلعت عليها من كتاب «الخالص من كل عيب» بيانات عن جهة الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو 1343هـ- 1924م[25].

يقول المؤلف في مقدمة كتابه «دليل المحتار في علم البحار»: «وسميته دليل المحتار في علم البحار. وهو جامع لأسماء البلاد بقدر

حاجة إخواننا العرب أهل السفن. وابتديت به من البصرة المباركة وساحل فارس وبرمكران إلى الهند ومليباروما يليها إلى سيلان وأطراف مدراس وكلكتا وجاوة وجزر البالات وديبا محل من جهة الشرق. وألحقته في بر الغرب من البصرة وساحل الكويت والبحرين وقطر وعمان واليمن والحجاز مع بر الحبش والصومال والسواحل وزنجبار وما يليها من بوكين وجزائر قمر وسيشل، مرتباً كل بلد لحاله في عرض وطول. وأودعته معرفة تقلبات الشمس عن خط الاستواء، مع جميع مجاري عبرات البرين ومجاري الجزر وقواعد مفيدة وشبكة جدول يستخرج منها معرفة النوروز البحري[26].

ويقول في التعريف بكتابه «المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص»[27]: «فقد طلب مني بعض الأصحاب والإخوان أن أجمع مجاري الخليج، من الكويت وطني المحبوب إلى بوغاز «هرموز»، مبيناً جميع البلاد والجزر وعمق البحار ومعرفة المسافة بين البرين والجزيرتين والهيرين[28] والراسين بحساب الأميال البحرية المتداولة عند سالكي البحار مع بعض علائم قعر البحار من الأرض، حيث لأرض[29] البحار علامات من طين وقوع ورمل وفشت مع مجاري العبرات بين البرين بر فارس وبر العدان والبحرين...» [30].

أما الكتاب الثالث وهو «الخالص من كل عيب لوضع الجيب» فقد خصصه مؤلفه للحديث عن أوزان اللؤلؤ، أي إنه يهم المشتغلين بتجارة اللؤلؤ، وجعله في حجم صغير يصلح للوضع في الجيب.

ومن المعروف أن اللؤلؤ كان من أهم مصادر الرزق عند الكويتيين، سواء منهم من يشتغلون في الغوص عليه أو من يتاجرون فيه.

8ـ المذكرة الفقهية في الأحكام الشرعية:

من تأليف الشيخ يوسف بن عيسى القناعي. وطبعت المذكرة في مطبعة الفرات ببغداد في العام 1343هـ- 1925م.

9ـ فتح الرحمن في التحذير من شرب الدخان:

تأليف: الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله العوضي الشافعي الكويتي، طبعت هذه الرسالة في بغداد في العام 1344هـ- 1926م.

10ـ تاريخ الكويت:

ألفه الشيخ عبد العزيز الرشيد[31] وطبع في بغداد في العام 1926م وهذا الكتاب بالغ الأهمية، إذ انه تجاوز السرد التقليدي للأحداث السياسية، وتكلم عن الحركة الفكرية والعلمية في عصره. وللتدليل على أهميته فقد استقبل بترحاب وتقدير كبيرين، وأشاد به كثير من العلماء والكتاب على المستويين المحلي والعربي. أما المتزمتون في الكويت- وهم قلّة- فكان وقعه عليهم شديداً الأمر الذي دفعهم إلى الطلب من حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر «أن ينزل بالشيخ عبد العزيز الرشيد أقسى العقاب، ومن دون محاكمة. كما صرح بعضهم بأنه إذا لم يستجب الشيخ أحمد إلى مطالبهم فإنهم سوف يستعملون قوتهم المادية، وحولهم الذي لا يغلب للاقتصاص وأخذ الثأر[32].

11ـ الروزنامات:

الروزنامة هي دفاتر اليوميات التي يسجل فيها الربان «النوخذة» حركة العمل على سفينته في إقلاعها ورسوّها، وشحنها وتفريغها، ... وتسجل قياس السفينة وتحديد وجهتها بناء على تحديد موقعها في عرض البحر[33].

وهي صورة صادقة لكل ما تواجهه السفينة منذ خروجها من بندر الكويت، وحتى عودتها إليه بعد ستة أو تسعة أشهر متصلة، كما تدل الروزنامة على طريقة النوخذة في قيادة السفينة وعلى علمه وخبرته الملاحية»[34].

وترك لنا ربابنة الكويت ثروة قيمة من تلك الروزنامات، وقد تولى د.يعقوب يوسف الحجي تحقيقها، وإعدادها للنشر من خلال مركز البحوث والدراسات الكويتية. ويعود تاريخ كتابة أقدم ما وصلنا منها إلى العام 1883م.

ومن الروزنامات التي تم نشرها ما كتبه كل من «النواخذة» الربابنة الكويتيين: عيسى عبد الله العثمان، عيسى يعقوب بشارة، ناصر يوسف الحجي، أحمد فهد موسى الفهد، عبد الوهاب عبد الرحمن العسعوسي، يعقوب خلف اليتامى، عبد المجيد الملا أحمد الفيلكاوي، مفلح صالح الفلاح، ناصر عبد الوهاب القطامي، حجي يوسف الحجي، سعود فهد السميط، علي حسن بن نخي، سالم إسماعيل الإسماعيل، خالد عبدالعزيز العسعوسي، الذي كتب أقدم ما وصلنا من الروزنامات..

الصحـــــافة:

أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون الأهمية البالغة للصحافة، والدور الذي يمكن لها أن تؤديه في حمل رسالة الإصلاح، والوصول إلى القاعدة الجماهيرية الواسعة، التي قد لا تصل إليها الرسالة التي يحملها الكتاب على الرغم من أهميته، ولذلك ازداد الإحساس بأهمية إصدار الصحف.

وكان الكويتيون على صلة بالصحافة العربية، فقد اشترك «آل خالد» وغيرهم بعدد من الصحف المصرية والعراقية والسورية، ومكنوا القراء من الاطلاع عليها منذ بداية القرن العشرين، غير أن النخبة الواعية كانت تحلم بإصدار صحف كويتية، تحتضن الكوكبة المستنيرة من العلماء والشعراء والكتاب الطامحين إلى النهوض بمجتمعهم، فضلاً عن تحقيق التواصل مع علماء العصر المستنيرين في الأقطار العربية الناهضة من جهة، والتصدي لقوى التزمت والغلو التي تسعى لعرقلة مسيرة التطور من جهة أخرى.

وقد عبر الشاعر والباحث أحمد البشر الرومي عن شغف شباب عصره في العشرينات القرن العشرين بالصحف في قوله:

إن للصحف بقلبي
منزلاً أغلى نزوله
إنما الصحف كطير
يشتهي الحر هديله
كل من شاء رقيّاً
صيّر الصحف سبيله
فبها خير حياة
وهي للعلم وسيله[35]

ويجدر أن نشير إلى ان حجم الطموح لدى مثقفي الكويت في مطلع القرن العشرين كان كبيراً. وكانت هناك رغبة كبيرة في إصدار الصحف غير إن الإمكانات والشروط اللازمة لصدورها لم تكن متوافرة، ومنها عدم وجود المطبعة. فضلاً عن المنغصات المثبطة للهمم، والمتمثلة في الشكوك التي آثارها بعض علماء الدين المتشددين، تجاه الصحافة. ثم إن هامش الحرية لم يكن بالقدر الذي يسمح بنشر الأفكار الجريئة التي كان مثقفو الكويت يؤمنون بها في تلك الحقبة المبكرة، وبخاصة ما يتعلق منها بالشأن السياسي.

وقد اتجّه الكتّاب- في بادئ الأمر- نحو نشر كتاباتهم في الصحف العربية، الصادرة في العراق ومصر والشام. ثم اتسعت طموحاتهم، فقاموا بإصدار الصحف في بعض البلدان العربية والأجنبية، العراق، سوريا، أندونيسيا.

يقول الأستاذ يعقوب يوسف الإبراهيم «إن هناك تشابهاً في عالم الصحافة بين ما تم في مصر والقاهرة بالذات، حيث ساهم الصحافيون الشوام في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

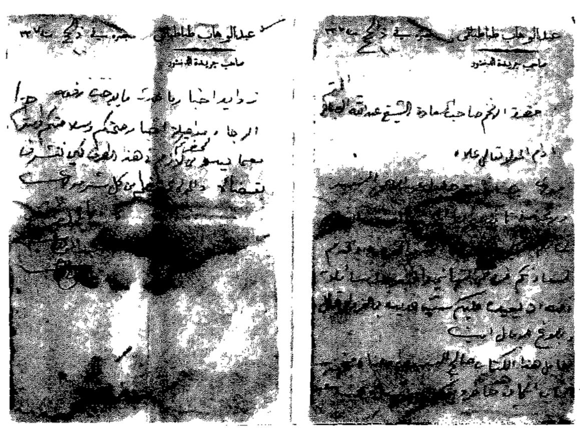
فنرى مثلاً فيليب تقلا قد أسس الأهرام وفارس نمر مؤسس المقطم وجرجي وإميل زيدان مؤسسي «دار الهلال» وبين ما حصل في البصرة، وفي الفترة نفسها تقريباً، وبعدها، حيث ساهم الرعيل الأول من الصحافيين والأدباء الكويتيين في صحافة البصرة. فقد أسس السيد عبد الوهاب الطبطبائي جريدة «الدستور» عام 1912م، وأعقبها بجريدة «صدى الدستور». وأصدر السيد هاشم الرفاعي جريدة البصرة اليومية في فبراير 1934م. واستمرت بالصدور إلى تاريخ احتجابها في يوليو 1937م. كما ساهم جاسم حمد الصقر بتأسيس دار نشر وطباعة أصدرت جريدة «الناس» في فبراير 1947م...

كما كانت الأقلام الكويتية تساهم مساهمة صحفية فاعلة وغزيرة، منهم: السيد عبد الوهاب الطبطبائي، والسيد هاشم أحمد الرفاعي، وعبد العزيز الرشيد، وخالد سليمان العدساني، ومحمد البراك، وعبد الله الجوعان، ومحمد السيد يوسف الرفاعي، وأحمد السيد عمر، وحمد موسى الفارس. إضافة إلى أقلام كويتية كانت تكتب بأسماء مستعارة كالرافعي الصغير وابن الأمة وغيرهما»[36].

ويجدر أن نشير إلى أن مؤسس جريدة الدستور البصرية هو الأستاذ عبد الله الزهير، ثم انتقل امتيازها إلى الأستاذ عبد الوهاب الطبطبائي، يقول سامي رفائيل بطي – نقلاً لرأي والده – في وصف تلك الجريدة: «هناك جريدة جليلة في الفيحاء هي «الدستور التي أنشأها أولاً عبد الله بك – يقصد عبد الله الزهير – في 22 كانون الثاني 1912، فلما أصبح نائباً... انتقل امتيازها إلى الأستاذ عبد الوهاب الطبطبائي . وقد عطلت الدستور فصدرت باسم «صدى الدستور». وواصلت حياتها في خدمة النهضة الفكرية والقضية

القومية وبقيت الجريدة حيّة إلى احتلال البريطانيين البصرة في كانون 1914»[37].

وكان للكتاب والصحافيين الكويتيين مثل عبد الوهاب الطبطبائي وهاشم الرفاعي والنجديين مثل سليمان صالح الدخيل دور هام في إصدار الصحف الوطنية والقومية في العراق خلال العهد العثماني.



رسالة خاصة موجهة من السيد عبدالوهاب الطبطبائي – صاحب جريدة الدستور – إلى الشيخ عبدالله الصباح مؤرخة في 10 من شهر ذي الحجة 1337هـ الموافق 1919/9/6م.
المصدر: الأستاذ علي غلوم رئيس.

ويعد هاشم الرفاعي 1885م – 1950م من الكتاب الكويتيين البارزين الذين احترفوا العمل الصحافي في مرحلة مبكرة.

كان صدور صحيفة في الكويت مغامرة محفوفة بالمخاطر، غير أن الشيخ عبد العزيز الرشيد المعروف بجسارته أقدم على خوض التجربة، ونجح في وضع اللبنة الأولى للصحف الصادرة في

الكويت. وقد يكون من أسباب نجاح تجربته أن مجلته لم تكن سياسية. الأمر الذي سهّل له الحصول على موافقة حكومية لإصدارها. على حين تعثرت محاولته الأخرى إصدار جريدة باسم «الصباح». على الرغم من اشتراط الحكومة إخضاع تلك الجريدة لرقابة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

وبعد، فقد قامت الصحف الكويتية بدور تنويري ومعرفي هام في الحقبة السابقة لاستقلال الكويت، معتمدة على الجهود الفردية للرواد، كما كانت لها إسهاماتها الهامة في الكشف عن أصحاب المواهب، الذين أصبح لهم من بعد دور ريادي في النهضة الثقافية، والتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ونتيجة لاضطراب المعلومات المنشورة عن الصحف التي صدرت في مراحل مبكرة، ونظراً لأهمية التعرف على الاتجاهات الفكرية التي تمثلها تلك الصحف، لذلك فسوف نضطر إلى تجاوز الإطار الزمني لهذه الدراسة، الذي يعنى بتوثيق الجهود المبكرة والريادات التاريخية...، ونقدم من ثم تعريفاً موجزاً بالصحف الكويتية الصادرة منذ العام 1928م حتى مشارف الاستقلال في العام 1961م. أما الصحف الصادرة بعد 1961/6/19م تاريخ استقلال الكويت فلا تدخل ضمن خطة هذه الدراسة.

مجلة الكويت:

تحقق حلم الكويتيين بإصدار مجلة تحمل طموحاتهم حين تمكن الشيخ عبد العزيز الرشيد من إصدار مجلته الشهرية «الكويت» في شهر رمضان من العام 1346هـ فبراير/مارس 1928م. لم يكن

الطريق ممهداً أمام تلك التجربة الرائدة، فالمتزمتون لا يجيزون قراءة الصحف، فكيف يقبلون بصدورها من الكويت.

وينبه د.يعقوب الحجي إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يذكر اسم المطبعة التي تطبع فيها مجلته، ثم يشير إلى أن صاحب مجلة «الحديث» كتب رسالة تقريظ للشيخ عبد العزيز يبدي فيها إعجابه بالمجلة، ويذكر ما يظنه سبباً في إغفال اسم المطبعة. وقد رد عليه الرشيد بقوله «لنا كلمة حول جواب هذا الفاضل في ملاحظته على المطبعة، وعلى النهضة في الكويت وغيرها، لا يسمح لنا الوقت بها الآن، لأمور لو عرف كنهها لعذرنا». ويعلق د.يعقوب على هذه الكلمة بقوله «هنا يبدو احتمال وقوف الشيخ العلجي[38]، وأنصاره ضد المطبعة والصحف ونهضة الكويت الصحافية قائماً وهذا ما أجبر الشيخ عبد العزيز على عدم الخوض في الموضوع»[39].

وعلى الرغم من كل المعوقات فقد شق الشيخ عبد العزيز الرشيد طريقة وأصدر مجلته الأولى، التي استقطبت جمهرة من أعلام العصر في الدول العربية، فضلاً عن العلماء والأدباء من الكويت.

وأراد الشيخ عبد العزيز لمجلته أن تكون غنية في المادة التي تقدمها للقراء، فهو يعرّفها بأنها مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية، أما أبوابها فتضم الدين، رد الشبهات عن الدين، الأخلاق، القديم والجديد، الأدب، التاريخ التراجم، الفتوى، اللغة، متفرقات الفرائد التقريظ والانتقاد.

كذلك فقد أراد للمجلة أن تؤدي دوراً إصلاحياً في بلاد كانت تعاني من تعنت المتزمتين وأنصار الخرافة، وكان يدرك أن الخلاف

حول بعض القضايا التي يعالجها قد حسم في الأقطار العربية الأكثر تقدماً لذلك نجده يعتذر عن اضطراره إلى جلب الأدلة على نظريات يعدّ غير الكويتيين التدليل عليها عبثاً، واشتغالا من دون جدوى، كحركة الأرض، وكرويتها، وتعلم اللغات الأجنبية، وأن المطر بخار يتصاعد من الأرض، إضافة إلى البحث في الفنون الجميلة، والثقافة الغربية التي تلائم أخلاقنا[40].

وهو يعلم صعوبة المهمة الشاقة التي ينهض بها، وأنه ليس من اليسير مواجهة غير الواعين من قومه في الكويت والخليج العربي بالحقائق العلمية. إن لم تكن مدعمة بالأدلة، التي تنفي عنها الشبهات. لذلك نراه يدعم رأيه حول المطر بما قاله شيخ الإسلام «ابن تيمية» كما يستشهد بأقوال الإمام الغزالي لتوكيد كروية الأرض.

ولعل هذا العرض الموجز عن مجلة الكويت يعطي تصوراً عن المعنى الذي يمثله صدورها من جهة إيجاد منبر متين الأساس، يزود القراء بجرعات فكرية وثقافية رفيعة المستوى، ويدافع عن العقيدة الصحيحة، وينفي عن الدين ما ألحقه به المتزمتون والغلاة، الذين يجهلون حقيقته، مع التوكيد على عدم تعارض الدين مع كل جديد، والتشديد على أهمية الأخذ بأسباب العلم. وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن المجلة صدرت في فترة مبكرة نسبياً، العام 1928م، وأنها وجدت في بيئة كان للمتزمتين والغلاة فيها قدر من السلطان فسوف يتبين لنا أن صدورها كان حدثاً بالغ الأهمية، ومن الطبيعي أن يكون لها دور في هز واقع الركود، وزعزعة ركائز التخلف، وشحذ الهمم للسير على طريق التطور.

واستمر صدور المجلة من شهر رمضان 1346هـ (مارس

1928م) إلى شهر شوال 1348هـ (مارس 1930).

مجلة الكويت والعراقي:

كان توقف مجلة الكويت عن الصدور خسارة للحياة الثقافية والفكرية في الكويت، غير ان الشيخ عبد العزيز الرشيد لم يستطع التخلي عن رسالته، إذ ما لبث أن أعاد إصدارها مرة أخرى في شهر جمادى الأولى من العام 1350هـ الموافق شهر سبتمبر من العام 1931م. ولكنه أشرك معه في تحريرها السائح العراقي يونس بحري، واقتضى ذلك تغيير اسم المجلة ليصبح «الكويت- الاسم السابق للمجلة- والعراقي- ويقصد به يونس بحري». ووصفت المجلة بأنها: دينية أخلاقية تاريخية مصورة.

وكان مكان صدورها أندونيسيا، بسبب سفر الشيخ الرشيد إليها، وإقامته فيها بضع سنوات.

واستمرت مجلة «الكويت والعراقي» في الصدور حتى العام 1937م.

جريدة التوحيد:

لم يكتف الشيخ عبد العزيز الرشيد بمجلة الكويت والعراقي، بل أصدر في 5 ذي القعدة 1351هـ الموافق 1 مارس 1933م جريدة «التوحيد»، التي وصفها بأنها دينية أخلاقية أدبية.

وكانت نيته تتجه إلى إصدارها أسبوعياً، غير انه لم يتمكن من تحقيق ذلك الهدف، فأبقاها شهرية.

وكان صدورها في أندونيسيا، مقر إقامته، خلال تلك الفترة

الزمنية. وتوقفت الجريدة بعد العدد الحادي عشر الصادر بتاريخ 27 شعبان 1352هـ الموافق 15 ديسمبر 1933م.

وأشارت بعض الدراسات إلى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد أصدر جريدة أو مجلة اسمها «الحق» أو اشترك مع السائح العراقي يونس بحري في إصدارها[41]. وهذه المعلومة غير صحيحة. فصاحب جريدة الحق ومديرها المسؤول هو يونس بحري وحده[42]، غير أن الشيخ الرشيد كان قد أشار إلى اعتزامه إصدار جريدة أسبوعية اسمها «الصباح»، وإن حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر وافق على إصدارها. ولكن الجريدة لم تصدر.

البعثة:

مجلة ثقافية شهرية، صدرت عن بيت الكويت في مصر، الذي كان يقوم بدور المكتب الثقافي المسؤول عن الطلبة الدارسين في مصر.

صدر العدد الأول من البعثة في شهر ديسمبر من العام 1946م[43]. واستمرت في الصدور حتى شهر أغسطس من العام 1954م. وقد سدّت فراغاً كبيراً نتج عن احتجاب المجلات التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد.

تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز حسين، منذ بدء صدورها حتى العدد الثامن من السنة الرابعة، الصادر في شهر أكتوبر من العام 1950م. وخلفه الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري، الذي تولى رئاسة تحريرها اعتباراً من العدد الذي يحمل الرقم 9 و10 نوفمبر وديسمبر 1950م حتى العدد السادس من السنة الثامنة

الصادر في شهر أغسطس 1954م، الذي توقفت المجلة بعد صدوره.

واشترك في تحرير البعثة الطلبة الدارسون في مصر، فضلاً عن الكتاب من الكويت والأقطار العربية الأخرى. وكانت حاضنة لكثير من المواهب والكفاءات الكويتية التي أصبح لها من بعد شأن كبير في ميادين العمل الثقافي والاقتصادي والسياسي.

كاظمة:

مجلة شهرية تبحث في الآداب والعلوم والفنون والاجتماع كما يقول التعريف الذي كتب تحت اسمها.

صاحب الامتياز المسؤول: الأستاذ عبدالحميد الصانع، ورئيس التحرير: الأستاذ أحمد السقاف.

صدر عددها الأول في شهر «يوليو» تموز من العام 1948م وأوقفت بعد صدور العدد التاسع في شهر «مارس» آذار من العام 1949م، وهي مجلة قومية الاتجاه. وتُعدّ أول مجلة تطبع في الكويت.

الكويت ـ الإصدار الثاني ـ

قام الأستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد– نجل مؤرخ الكويت ورائد الصحافة فيها– بإعادة إصدار مجلة الكويت.

وكان صدور العدد الأول من الإصدار الثاني للمجلة في شهر يونيه– حزيران– من العام 1950م. وحملت المجلة اسم مؤسسها عبد العزيز الرشيد، واسم يعقوب عبد العزيز الرشيد بصفته صاحبها ومديرها المسؤول، واسم عبد الله علي الصانع بصفته رئيس التحرير، ووصفت المجلة بأنها أدبية علمية اجتماعية تصدر في الكويت شهرياً مؤقتاً. إذ كان صاحبها يطمح إلى إصدارها أسبوعياً،

غير ان طموحه لم يتحقق بل أن عمر المجلة لم يتجاوز ستة شهور، اضطرت بعدها إلى التوقف.

ومن اللافت للنظر أن مجلة الكويت في إصدارها الثاني في العام 1950م لم تستطع أن تصل إلى المستوى الرفيع الذي كانت مجلة الكويت قد بلغته عند صدورها أول مرة في العام 1928م.

البعث:

مجلة ثقافية شهرية أصدرها الأستاذان أحمد العدواني وحمد الرجيب. وتولّى الأستاذ أحمد العدواني رئاسة تحريرها. صدر عددها الأول في شهر يونيه «حزيران» من العام 1950م وتوقفت عن الصدور بعد العدد الثالث.



رئيس التحرير
أحمد العدواني

البعث
مجلة ثقافية شهرية

مدير الإدارة
حمد الرجيب

العدد الثالث
السنة الاولى

ذو القعدة سنة ١٣٦٩
اغسطس سنة ١٩٥٠

تقاليد ...

ويلاحظ أن مجلتي «الكويت» و«البعث» لم تتمكنا من

الاستمرار في الصدور؛ إذ توقفت الأولى بعد صدور ستة أعداد وتوقفت الثانية بعد صدور العدد الثالث. وقد نشر يوسف السيد هاشم [الرفاعي] مقالة في مجلة البعثة بعنوان «لماذا فشلت الصحافة في الكويت» أشار فيها إلى سرعة توقف مجلتي «البعث» و«الكويت» وعلل ما وصفه بفشل الصحافة في الكويت بأنه يعود إلى عدم توفر آلات الطباعة الفنية الحديثة... والحاجة إلى مساعدة مالية حكومية، ... وعدم إقبال التجار على الإعلان عن بضائعهم.. وعدم التشجيع من القراء.. فضلاً عن عدم انتظام أوقات صدور المجلة، وعدم تفرغ القائمين على المجلة تفرغاً تاماً[44].

الفكاهة:

مجلة نصف شهرية، صدرت على مرحلتين:

المرحلة الأولى من 1950/10/12م حتى 1951/2/7م وكان صدور أعداد هذه المرحلة في الكويت.

المرحلة الثانية من 1954/7/20م حتى 1958/11/24م. وكان صدور أعداد هذه المرحلة الثانية في دمشق.

صاحبها الأستاذ عبد الله خالد الحاتم، ورئيس تحريرها لفترة مؤقتة الأستاذ فرحان راشد الفرحان[45].

والمجلة كما يدل عليها اسمها ذات طابع تهكمي فكاهي في معالجتها للواقع الاجتماعي. وتعد أول مجلة فكاهية في الخليج العربي.

الرائد:

مجلة شهرية صدرت عن نادي المعلمين في الكويت. وكان صدور عددها الأول في شهر مارس من العام 1952م، واستمرت في الصدور نحو سنتين. طبعت في بيروت، وأشرف على رئاسة تحريرها الأساتذة: حمد الرجيب وفهد الدويري وأحمد العدواني.

وهي مجلة ثرية بالموضوعات التربوية والاجتماعية، والاستطلاعات والأعمال الإبداعية، فضلاً عن جودة إخراجها. ويمكن القول أنها من أجود المجلات التي صدرت في الكويت. وحين نقارن بين هذه المجلة التي تمثل نادي المعلمين في بداية خمسينات القرن العشرين ومجلة الرائد التي أصدرتها جمعية المعلمين الكويتية في العام 1970م وأصبح اسمها الآن «المعلم» فسوف نجد الفرق شاسعاً بين جودة الرائد الأولى الممثلة لنادي المعلمين وتدني مستوى الرائد الثانية- المعلم حالياً- الممثلة لجمعية المعلمين.

توقفت مجلة الرائد عن الصدور في يناير 1954م.

الرائد الأسبوعي:

مجلة أسبوعية صدرت عن لجنة الصحافة والنشر بنادي المعلمين بعد توقف مجلة الرائد الشهرية. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ أحمد العدواني.

صدر العدد الأسبوعي الأول يوم الخميس 1954/1/14م وتوقفت عن الصدور بتاريخ 1956/5/19م.

الإيمــان:



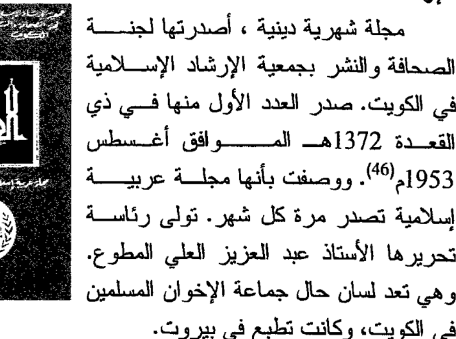
مجلة شهرية أصدرها النادي الثقـافي القومي، وهي تمثل الاتجاه القومي العربـي، وكانت منفتحة علـى الاتجاهـات القوميـة المتعددة، ولذلك استقطبت الكتـاب القـوميين والناصريين والبعثيين.

صدر عددها الأول في شهر يناير من العام 1953م. وتوقفت عن الصدور بعد العدد السابع عشر، الصادر في شهر (نوار) مايو من العام 1955م. وكانت تطبع فـي بيـروت. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: أحمد السقاف، أحمد الخطيـب، عبد الله حسين؛ أي: عبد الله أحمد حسين الرومي، عبـد الله يوسـف الغانم، عبدالرزاق البصير، يوسف إبراهيم الغانم، يوسف مـشاري، أي يوسف مشاري الحسن البدر. وفي العددين السادس عشر والسابع عشر اختفت أسماء أسرة التحرير، وأصبحت المجلة تحمل اسم رئيس التحرير المسؤول، وهو الأستاذ عبدالله أحمد حسين [الرومي] علمـاً بأن العدد الخامس عشر من المجلة مفقود، ولا أعلم إن كـان يحمـل أسماء أسرة التحرير أو رئيس التحرير المسؤول وحده.

وأصدرت الإيمان ملحقاً اسمته «ملحق الإيمان» في أكتوبر من العام 1953م كما أصدت جريدة باسم «صـدى الإيمـان» تعـد أول صحيفة أسبوعية كويتية. وكان الـدكتور أحمـد الخطيـب مـديرها المسؤول.

الإرشاد:





مجلة شهرية دينية ، أصدرتها لجنة الصحافة والنشر بجمعية الإرشاد الإسلامية في الكويت. صدر العدد الأول منها في ذي القعدة 1372هـ الموافق أغسطس 1953م[46]. ووصفت بأنها مجلة عربية إسلامية تصدر مرة كل شهر. تولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز العلي المطوع. وهي تعد لسان حال جماعة الإخوان المسلمين في الكويت، وكانت تطبع في بيروت.

الكويت اليوم:

هي الجريدة الرسمية للكويت، صدر عددها الأول بتاريخ 11 ديسمبر من العام 1954م. اقترح إصدارها الأستاذ بدر خالد البدر. وتكونت أسرة تحريرها من الأساتذة: يوسف مشاري الحسن طلعت الغصين، بدر خالد البدر، ولا تزال مستمرة في الصدور.

الفجر:

جريدة أسبوعية، أصدرها نادي الخريجين، وهي قومية الاتجاه، صدر عددها الأول بتاريخ 2 فبراير 1955م. محرروها المسؤولون هم الأساتذة: خالد الخرافي، عبدالوهاب محمد، مرزوق خالد الغنيم.

أغلقت بعد عددها الصادر بتاريخ 1955/5/18، ثم صدرت مرة أخرى بتاريخ 1958/3/15م، وأصبح الأستاذ يعقوب يوسف الحميضي رئيساً لتحريرها، ثم أوقفت مع بقية الصحف الكويتية في شهر فبراير من العام 1959م.

ومن الجدير بالملاحظة أن الصحف الممثلة للتيار الوطني والقومي كانت تتعرض للإغلاق حينما تتجاوز الحدود المسموح بها في تعرضها للأوضاع السياسية، غير أنها تعود إلى الصدور بعد حين بامتياز جديد واسم مغاير؛ فبعد إغلاق «الفجر» صدرت جريدة بديلة لها هي الجماهير. وما لبث أن تعرضت للإغلاق، فصدرت بعدها جريدة الطليعة.

أخبار الأسبوع:

مجلة أسبوعية، أصدرها الأستاذ داود مساعد الصالح بتاريخ 1955/11/1م. وتوقفت عن الصدور بعد عددها الصادر بتاريخ 1956/3/27م.

الشعب:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتاريخ 1957/12/5م، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ خالد خلف، وسكرتير التحرير الأستاذ يعقوب الرشيد.

توقفت عن الصدور بعد عددها الصادر بتاريخ 1959/1/29م، وهي جريدة قومية الاتجاه.

المجتمع:

مجلة شهرية أصدرتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، صدر عددها الأول في مارس 1958م، وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبد العزيز محمود، وتوقفت بعد العدد التاسع[47].

العربي:

مجلة شهرية، أصدرتها إدارة الإرشاد والأنباء بحكومة

الكويت، صدر عددها الأول في شهر ديسمبر من العام 1958م ولا تزال مستمرة في الصدور، تولى رئاسة تحريرها عند بدء صدورها الدكتور أحمد زكي.

الموظف:

مجلة فصية أصدرها ديوان الموظفين – وهو الجهاز الحكومي المسؤول عن مراقبة تطبيق قانون الخدمة المدنية – بهدف توعية الموظفين بأحكام ذلك القانون، صدر عددها الأول في شهر يوليو من العام 1960. وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ محمد علي الحمد، وتوقفت عن الصدور بعد عددها الصادر في شهر سبتمبر من العام 1963م.

حماة الوطن:

مجلة عسكرية ثقافية جامعة، أصدرتها القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في الكويت، وحررها مكتب الترجمة. وهي شهرية، وتصدر في الخامس عشر من كل شهر.

صدر عددها الأول في تشرين الثاني «نوفمبر» من العام 1960م.

الهدف:

مجلة أسبوعية سياسية صدر عددها الأول بتاريخ 1961/3/8، صاحب امتيازها هو الأستاذ داود مساعد الصالح، ورئيس التحرير الأستاذ محمد مساعد الصالح.

الجماهير:

جريدة أسبوعية، يمكن أن تعد امتداداً لجريدة الفجر، فهي تمثل حركة القوميين العرب في الكويت.

صدر عددها الأول بتاريخ 1961/3/20م، وتوقفت بعد العدد الثالث الصادر بتاريخ 1961/4/4م رئيس تحريرها الأستاذ سامي المنيّس.

البشير:

أول جريدة يومية كويتية، صدر عددها الأول بتاريخ 1961/6/30م، وتوقفت بعد صدور أعداد قليلة[48]. صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ سعدون جاسم اليعقوب.

وتجدر الإشارة إلى أن جريدة الشعب الأسبوعية كانت قد أصدرت أعداداً يومية لبضعة أيام بهدف تغطية أخبار ثورة 14 تموّز- يوليو 1958م في العراق عند بدء قيامها.

الرسالة:

جريدة أسبوعية، صدر عددها الأول بتاريخ 1961/4/6م، وهي قومية الاتجاه، مع ميل نحو حزب البعث العربي الاشتراكي، صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ جاسم مبارك الجاسم.

الرأي العام:

أول جريدة يومية سياسية يقدر لها الاستمرار في الصدور، صدرت بادئ الأمر أسبوعية اعتبار من 1961/4/16م ثم تحولت إلى يومية، مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد العزيز فهد المساعيد.

الصحافة المدرسية :

تعد ظاهرة صدور الصحف المدرسية الجيدة في مدارس الكويت من الأمور اللافتة للنظر، وبخاصة حين نعلم أن معظم تلك الصحف صدرت عن مدارس المرحلة المتوسطة. وكانت ذات مستوى جيد. ولم تكن صحف حائط. وهي تحمل رسالة تربوية، ورؤية فكرية، إذ إنها تسعى إلى إعداد النشء لتحمل المسؤولية، فضلاً عن غرس الأفكار المستنيرة والتوجه القومي لديهم.

يقول المشرف على مجلة «صوت المتنبي الأستاذ عبد الكريم الصباغ» وقد آثرنا في هذه الخطوة [إصدار المجلة] مكرهين – إلى حد ما – أن يكون العمل مناصفة بيننا وبين الطلاب. وهذا إن لم يحملهم على القيام بأنفسهم بهذا العبء في المستقبل القريب فإنه على الأقل جعلهم يسيرون معنا جنباً إلى جنب فراقبونا عن كثب، وعاشوا معنا كل لحظات هذه التجربة[49].

أما كلمة التحرير لمجلة «صوت الجزيرة» التي كانت تصدر في جزيرة فيلكا فتقول: «وللمجلة هدفان: أولهما: جعلها نشاطاً مدرسياً يزاوله الطلاب فتتفتح مواهبهم، ويشق كل منهم طريقه إلى هدفه في الحياة، وثانيهما تربية أقلام حرة جريئة تعلن الحق ولا تخشى فيه لومة لائم[50].

أما التوجه القومي لمعظم المجلات المدرسية فتكشف عنه عناوين الموضوعات المنشورة فيها؛ فقد حمل العدد الأول من مجلة صوت المتنبي العناوين التالية:

انطلقت القومية العربية، فرحة العرب في وحدة العرب، فضلاً عن نشر خريطة الوطن العربي، ومقتطفات من أقوال الزعيم جمال عبدالناصر.

وفيما يلي تعريف موجز بالمجلات التي أمكن الوصول إليها، أو إلى المصادر التي تحدثت عنها:

الطالب [الكويت] :

أصدرها في العام 1946م لفيف من أساتذة المدرسة المباركية وطلابها، وصدر منها عددان.. وكانت تطبع في بغداد، وتوقفت بعد صدور عددها الثاني[51].

اليقظة :

ذكر الشيخ أحمد الشرباصي أنها مجلة صادرة عن المدرسة المباركية الثانوية في أوائل العام الدراسي 1952م – صدرت منها أربعة أعداد، ثم تعثرت في الصدور، لأسباب مادية، ثم عادت للصدور مرة أخرى في نهاية العام 1953[52].

لؤلؤة الخليج :

عدد تذكاري أصدرته مدرسة الصباح للبنين في العام 1372هـ - 1953م، ويتكون من ثمانين صفحة، طُبع طباعة جيدة، ويضم العدد مقالات للمدرسين والطلبة، فضلاً عن بعض المقابلات مع التربويين.

أشرف على إصداره كل من الأساتذة:

زكي سويلم.

نوري السعودي.

أحمد أبو النجا.

النجاح :

مجلة مدرسية صدرت عن مدرسة النجاح الابتدائية للبنين – وتعادل المرحلة المتوسطة أو الإعدادية حالياً.

صدر العدد الأول في يناير 1954م. ومقالاتها مزيج من كتابات المدرسين والطلاب، عدد صفحاتها 42 صفحة، وطبعت في مطبعة الكويت.

الفجر [المدرسية] :

صدرت عن المدرسة القبلية للبنين، وهي مشابهة في الاسم لجريدة الفجر، التي أصدرها نادي الخريجين في فترة لاحقة، صدر العدد الأول من مجلة الفجر المدرسية في شهر أبريل من العام 1954م، حرر الطلاب معظم مادتها. والمجلة جيدة في مادتها، غير أنها مطبوعة على الرونيو.

مجلة المعهد :

أصدرتها لجنة النشاط الثقافي والاجتماعي بالمعهد الديني بالكويت، صدر العدد الأول – السنة الأولى في شعبان 1373م أبريل 1954م. وتتكون المجلة من 132 صفحة طبعت طباعة جيدة، وضمّت مقالات للمدرسين والطلبة. وأشرف عليها الأستاذان:

– علي عبد المنعم عبد الحميد. – إبراهيم الشيخ محمود.

الطالب [فيلكا] :

صدرت مجلة الطالب في جزيرة فيلكا، وحملت الاسم الذي صدرت به من قبل المجلة الصادرة عن المدرسة المباركية في العام 1946م، وكان صدور عددها الأول في 15 ديسمبر 1956م. ووصفت بأنها مجلة مدرسية دورية تصدر عن مدرسة فيلكا للبنين.

والمجلة جيدة في مادتها، وتعتمد على جهود الطلبة، بإشراف أحد مدرسيهم، وهي مطبوعة على الرونيو، وتتكون من 13 ورقة.

الإرشاد :

مجلة إسلامية شهرية، أصدرتها «مدرسة الإرشاد». وحملت اسم «جمعية الإرشاد الإسلامي» لجنة الصحافة والنشر. وهي تختلف عن مجلة الإرشاد التي أصدرتها جمعية الإرشاد الإسلامية في شهر أغسطس من العام 1953م. وإن اتفقتا في التوجه والجهة المشرفة على إصدارهما.

اطلعت على العدد الخامس من المجلة، وهو صادر في شهر ذي القعدة 1367هـ – حزيران 1957م. وحمل العدد اسم الأستاذ عبد الرزاق الصالح – المراقب العام لجمعية الإرشاد الإسلامي – بصفته من توجه إليه المراسلات.

وتتكون المجلة من 48 صفحة، وتمثل جماعة الإخوان المسلمين. ويبدو أنها كانت توزع خارج الكويت بصورة جيدة، إذ نشرت اعتذاراً لإخوان الأردن، ذكرت فيه أن مجموع ما يرسل من أعداد المجلة إلى الأردن وحده نحو خمسمائة، وأن الإمكانيات لا تمكن المجلة من زيادة ما يرسل.

صوت الجزيرة :

مجلة مدرسية أصدرتها جمعية المجلة في مدرسة فيلكا، وحمل عددها الأول تاريخ العام الدراسي 1958/1957م. وتكونت هيئة تحريرها من عدد من المدرسين والتلاميذ.

وتتضح رغبة إدارة المدرسة في تشجيع الطلبة على العمل من خلال تكليفهم برئاسة التحرير وسكرتارية التحرير وهم في المرحلة المتوسطة.

وتضم المجلة مقالات للطلبة وأخباراً عن جزيرة فيلكا. وهي مطبوعة على الرونيو.

صوت المتنبي :

لسان حال مدرسة المتنبي المتوسطة للبنين. صدر عددها الأول في شهر مارس من العام 1959م، وطبعت طباعة جيدة في مطبعة حكومة الكويت. وبلغ عدد صفحاتها 35 صفحة، والمجلة قومية الاتجاه بصورة واضحة..

وقد اشترك المدرسون والطلبة في تحرير مادتها. وكانت تعتمد فكرة تمرين الطلبة على تحمل المسؤولية من خلال الإفادة من خبرة معلميهم.

وتجدر الإشارة إلى أن ناظر مدرسة المتنبي هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي، المعروف بالتزامه القومي.

صوت المرقاب :

صدرت عن مدرسة المرقاب المتوسطة للبنين، وحمل العدد الأول تاريخ العام الدراسي 1960/1959. وبلغ عدد صفحاتها 44 صفحة، مطبوعة طباعة جيدة.

افتتح الأستاذ عبدالعزيز حسين مدير المعـارف عـددها الأول بكلمة قال فيها: «إن مهمة المدرسة لم تعد مجـرد تعلـيم المنـاهج المقررة في الكتب المدرسية، ولكنها توجه الناشئة توجيهاً شاملاً فـي مختلف نواحي مقدراتهم واستعداداتهم».

والمجلة مبوبة تبويباً جيداً. وتتجه معظم مادتها إلى التعريـف بالنشاطات الكثيرة للمدرسة: الإذاعة، جمعيـة وسـائل الإيـضاح، الجمعية الصحية، الجمعية الكشفية، جمعية العلوم، جمعيـة التربيـة الفنية، التمثيل...

وتعد المجلة وثيقة مفيدة في الكشف عن الحجم الكبير للنشاطات التي كانت تقوم بها المدارس الحكومية قديماً.

صحافة البعثات الطلابية الكويتية

لم يقتصر الاهتمام بالصحافة والثقافة على الكويتيين المقيمين في بلدهم، بل امتد إلى الطلبة الدارسين خارجه، إذ انتهجوا سبيل رواد الصحافة الكويتية، الذين أصدروا صحفهم حيثما أقاموا، مثل عبدالعزيز الرشيد وعبدالله الحاتم.

وقد فتحت مجلة البعثة الباب للطلبة لخوض تجربة إصدار الصحف، كما فتحت صفحاتها للكتاب من غير الطلبة أيضاً. ولذلك رأينا إدراج البعثة ضمن الصحف غير الطلابية.

أما الصحف الطلابية الصادرة خارج الكويت فقد عرفنا منها ما صدر في القاهرة ولندن ودمشق، وهي من أهم العواصم التي وجدت فيها بعثات طلابية في أربعينات وخمسينات القرن العشرين.

وفيما يلي تعريف بتلك الصحف:

الاتحاد :

نشرة أدبية اجتماعية، أصدرها اتحاد طلبة بعثات الكويت في مصر، صدر عددها الأول بتاريخ 1955/3/1، وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ رجاء النقاش، إذ اقتضت أنظمة النشر – بعد ثورة يوليو 1952 – أن يكون رئيس التحرير للمطبوعات الصادرة في

مصر من المواطنين المصريين، خلافاً لما كانت عليه الحال عند صدور مجلة البعثة في العام 1946.

وتوقفت الاتحاد عن الصدور بعد بضعة شهور، ولم تعد إلى الصدور إلا بعد مرور عشر سنوات ممثلة للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في مصر.

الرابطة :

لسان حال رابطة الطلبة الكويتيين في لندن. صدر العدد الأول في أغسطس 1958م، والثاني في ديسمبر 1958م، والثالث في أبريل 1959م.

صوت الكويت :

وصفت المجلة نفسها بأنها نشرة تربوية اجتماعية فكرية، تصدرها البعثة الكويتية بدار المعلمين العامة بدمشق. ولم تكن تلك المطبوعة في حقيقتها نشرة بل هي مجلة فصلية جيدة في مادتها وإخراجها وحجمها، اطلعت على عددين منها؛ عدد يرجح أنه الأول، إذ إنه لا يحمل تاريخاً، فضلاً عن عدم وجود صفحة الغلاف. ولكن أحد المقالات يشير إلى نشاط ثقافي أقيم في الكويت في العام 1959م، وهو مؤتمر الأدباء العرب، الأمر الذي يحصر تاريخ صدور ذلك العدد بين عامي 1959م و1960م، إذ إن العدد الثالث الذي أمكن الاطلاع عليه صدر في العام 1961م.

ويتكون العدد الأول من ثلاثين صفحة، أما هيئة التحرير فهي:

المدير المسؤول: سليمان صالح الفهد

رؤساء التحرير: حسن علي الحسن [الإبراهيم]
محمد أحمد عيسى
عنبر مال الله
سليمان صالح الفهد

وتقول كلمة أسرة تحرير ذلك العدد: «عنينا العناية كلها وبذلنا غاية جهدنا – بقدر ما يسمح به وقتنا وبحسب إمكانياتنا – في أن تكون نشرتنا هذه جلية واضحة لا زيف فيها ولا غموض، بعيدة عن التحيّز والمبالغة والنفاق، وإن الدافع الذي حفزنا لإصدارها هو تلك المعلومات السطحية والخاطئة في الوقت نفسه لدى بعض إخواننا العرب، كذلك الإطناب في المدح الذي تظهر به بعض الصحافة العربية في كتابتها عن الكويت، البعيدة عن الحقيقة والواقع، فمرة يقال عنها «سويسرة الشرق» ومرة أخرى «لؤلؤة الخليج» وهكذا...».

أما العدد الثالث من صوت الكويت – الصادر في العام 1961م – فقد كشف عن تطور كبير للمجلة، كما ارتفع عدد صفحاتها إلى 118 صفحة، وضمت أسرة تحرير ذلك العدد كلاً من:

صالح سليمان الفهد
حسن العلي الحسن [الإبراهيم]
محمد أحمد عيسى
سيف عباس
عبدالنبي حسن
عبدالعزيز عبدالرحمن العلبان[53] .

ويلاحظ أن الطلبة الذين حرروا تلك المجلة الجيدة لم يتجاوزوا العام العشرين من أعمارهم، وتتضح – في المجلة – بصمات الطالب – آنذاك – سليمان صالح الفهد، الذي أصبح من بعد واحداً من أعلام الصحافة في الكويت.

وحرص الطلبة الكُتّاب على التعريف بوطنهم الكويت، ومن أمثلة ذلك ما كتبه كل من الطلاب: عيسى راشد العيسى، حسن علي الحسن [الإبراهيم] محمد أحمد عيسى..

المؤسسات الثقافية الأهلية :

أدرك الكويتيون منذ زمن مبكر أهمية العمل المؤسسي الأهلي في مجال الخدمات التعليمية والاجتماعية والثقافية.

وهذه الدراسة معنية بتوثيق الجهود الثقافية المبكرة، وليس من أهدافها توثيق تاريخ التعليم في الكويت. غير أن بدء التعليم النظامي المتطور بجهود أهلية جدير بأن يشار إليه، بسبب تأثير ذلك التعليم المتطور في الواقع الثقافي. وسوف تقتصر إشارتنا إلى التعليم على الجهود الأولى في هذا المجال، وتتمثل في تأسيس المدرستين المباركية 1911م والأحمدي 1921م.

ويُلاحظ أن كثيراً من الدارسين يتوقفون عند المدرسة المباركية، ويعطونها أهمية كبيرة، وقد يبالغون في دورها في المراحل الأولى لتأسيسها – أي قبل قدم البعثة التعليمية الفلسطينية في العام 1936م – وأحسب أنها كانت خطوة هامة، مهّدت لتطور التعليم، أما التطور الحقيقي المبكر فقد تحقق بتأسيس المدرسة الأحمدية. ولذلك رأينا أن نضيف إلى التعريف بالمدرسة المباركية حديثاً عن المدرسة الأحمدية، وسوف يكون الحديث عن المدرستين متصلاً، الأمر الذي يقتضي تجاوز الترتيب الزمني لظهور المؤسسات الثقافية الأهلية، حيث يكون الحديث عن الجمعية الخيرية

العربية التي أسست في العام 1913م تالياً للكلام عن المدرسة الأحمدية التي أنشئت في العام 1921م.

المدرستان النظاميتان الأهليتان :

يعود وجود الكتاتيب والعلماء الذين تصدوا للتعليم إلى المراحل التاريخية السابقة لظهور العلماء الذين وصلتنا نماذج من المخطوطات التي نسخوها، وما دامت مخطوطة «موطأ الإمام مالك» نسخت في جزيرة فيلكا الكويتية في العام 1682م على يد الشيخ مسيعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم فلا بد من وجود العلماء والمعلمين الذين تتلمذ عليهم الشيخ مسيعيد ومجايلوه، والعلماء الذين جاؤوا بعده من أسر السند والعدساني والقناعات والفارس والمطوّع «القروية» والتركيت وغيرهم ممن وجدوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وذكرت الدراسات الخاصة بتاريخ التعليم عدداً كبيراً من المعلمين والمعلمات الذين كان لهم دور كبير في خدمة العلم قبل دخول القرن العشرين وقبل إنشاء المدارس النظامية.

المدرسة المباركية 1911م :

كان طموح الكويتيين نحو تطوير التعليم سبباً في السعي لإنشاء المدارس الحديثة، وتجاوز مرحلة الكتاتيب.

وقدِّر لفكرة إنشاء المدرسة المباركية أن تظهر خلال الاحتفال بمناسبة المولد النبوي، فقد استثمر سيد ياسين الطبطبائي – بفكره المستنير – تلك المناسبة، حين خرج بها من إطار الاحتفال التقليدي وقراءة «البرزنجي» إلى المطالبة بإنقاذ الأمة من الجهل في قوله:

«ليس القصد من مولد النبي تلاوة المولد، وإنما القصد الاقتداء بما جاء به النبي ﷺ من الأعمال الجليلة، ولا يمكننا الاقتداء به إلا بعد العلم بسيرته، والعلم لا يأتيكم اليوم إلا بفتح المدارس المفيدة، وإنقاذ الأمة من الجهل» [(54)] .

وتحمس لفكرة فتح المدارس الشيخ يوسف بن عيسى القناعي – المعروف بميوله الإصلاحية – وطاف على التجار بهدف جمع التبرعات، فاستجابوا، فمنهم من تبرع بالمال، ومنهم من أضاف إلى المال التبرع بالأرض. وفي شهر ديسمبر من العام 1911م تحقق الحلم، ففتحت المدرسة المباركية أبوابها لاستقبال الطلاب، بصفتها أول مدرسة نظامية أهلية التمويل.

ويعد افتتاح المدرسة المباركية نقلة نوعية في تاريخ التعليم في الكويت، وما يمثله ذلك من تأثير إيجابي في الواقع الثقافي.

المدرسة الأحمدية 1921م :

يبدو أن الأسبقية الزمنية لافتتاح «المدرسة المباركية»، منحتها شهرة كبيرة، وجعلتها موضع الاهتمام الكبير من الدارسين. وقد حجبت شهرتها الأنظار عن الالتفات إلى مشروع تعليمي آخر، لا يقل أهمية عن مشروع إنشاء المباركية، ونقصد بذلك «المدرسة الأحمدية».

كان الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب فكرة إنشاء المدرسة الأحمدية. وقد عرض اقتراحه بإنشائها في اجتماع عقده مجموعة من المثقفين والوجهاء الكويتيين في ديوانية السيد خلف النقيب لمناقشة موضوع التعليم، وتعثر المدرسة المباركية، وبخاصة من جهة

معارضة علماء الدين المتشددين تعليم اللغة الإنجليزية والعلوم الحديثة. وعلل الشيخ الرشيد اقتراحه بقوله: «ليش احنا كل يوم نختلف مع جماعتنا. وليش ما نؤسس احنا مدرسة ثانية»[55].

ويفصل الشيخ يوسف بن عيسى القول في الأسباب الداعية لإنشاء «الأحمدية» بقوله: «لما ولي الحكم المرحوم الشيخ أحمد الجابر طلب مني إصلاح المدرسة المباركية، وكانت إذ ذاك يعلّم فيها تجويد القرآن، ومبادئ القراءة والكتابة والحساب والفقه، فوافقته على ما أراد، بشرط أن لا يتدخل أعضاء المدرسة في منهج التعليم، لأني تحملت معهم المشاق، حين كنت ناظراً عليها. فقال لي: تذاكر معهم بالذي تريد من منهج التعليم، فعرضت عليهم إدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية، فلم يوافقوا، فكرهت إعادة الشقاق بيني وبينهم. ولهذا أعرضت عن المباركية، وتذاكرت مع بعض وجهاء الجماعة في محل السيد خلف النقيب. فأشار المرحوم عبدالعزيز الرشيد بأن ندع المباركية على ما هي عليه، ونشرع في تأسيس مدرسة تجري على ما نريد، فاستحسن الحاضرون ما أشار به»[56].

ويتبين من كلام الشيخ يوسف بن عيسى أن المتشددين، الذين يملكون نفوذاً في المدرسة المباركية لا يقبلون إدخال العلوم العصرية واللغة الإنجليزية في منهاجها، والإصلاحيون من علماء الدين كالشيخ عبدالعزيز الرشيد والشيخ يوسف بن عيسى يرون ضرورة إصلاح التعليم، يؤيدهم في دعوتهم بل ويشجعهم حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر، وجمع من العلماء والتربويين مثل الشيخ حافظ وهبه – الذي تبرع بالتعليم في المدرسة الأحمدية مجاناً – والأستاذ عبدالملك الصالح المبيّض، فضلاً عن نخبة من الوجهاء والتجار، ومنهم حمد

الصقر وأحمد الحميضي ومرزوق الداود البدر، وأحمد الفهد ومشعان الخضير وعبدالرحمن النقيب وسلطان الكليب، الذين تبرعوا لتأسيس المدرسة، وسعوا لجمع التبرعات لها.

وهذا الحشد من المؤيدين لإصلاح التعليم يكشف عن اتساع تيار الإصلاح في الكويت بعامة، خلال العقود الأولى للقرن العشرين، ووقوفه في وجه تيار الغلو والتشدد الديني، من خلال التخطيط السليم والبذل والعمل. ومن الملاحظ أن ذلك الحشد ضم جمهرة من علماء الدين المستنيرين والمعلمين والأدباء والوجهاء والتجار.

وفي العام 1921م فتحت المدرسة أبوابها لاستقبال الطلاب. «وبعد مضي ثلاث سنوات على افتتاح الأحمدية كان سبقها للمباركية واضحاً، وازدياد الإقبال عليها كبيراً لارتفاع مستواها التعليمي نسبياً»[57].

ويعود للشيخ عبدالعزيز الرشيد وصحبه المستنيرين الفضل في تطوير المناهج الدراسية وأساليب التعلم والاختبارات، والخروج بها من أسر التلقين التقليدي، والحفظ، فضلاً عن تحويل الاختبارات إلى مهرجانات ثقافية، وعروض تمثيلية وخطابية لأنها – كما يرى الشيخ عبدالعزيز الرشيد «تكسب التلميذ الشجاعة الأدبية، وهي من أعظم ما يتسلح به المصلحون»[58].

وكان للمدرسة الأحمدية دور في تنشيط الواقع الثقافي في الكويت.

الجمعية الخيرية العربية 1913م:

افتتحت الجمعية الخيرية العربية في العام 1913م، ويعود الفضل الأول في إنشائها للشاب فرحان بن فهد الخالد[59]، وقد حددت الجمعية لنفسها أهدافاً ثقافية واجتماعية عديدة، منها:

1- إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق وغيرها من أمهات المدن العربية. وبذل ما يقتضي لهم من مصاريف...
2- جلب محدث فاضل يعظ الناس، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.
3- جلب طبيب وصيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين، وإعطائهم العلاجات المقتضية لذلك مجاناً.
4- توزيع الماء الذي هو من أهم حاجات بلدتنا[60].

وقد حققت الجمعية الخيرية الكثير من أهدافها، فأنشأت مستوصفاً صغيراً لعلاج المواطنين مجاناً، وأحضرت طبيباً وصيدلياً، وأقامت مكتبة زودتها بالكتب والصحف، ودعت الشيخ محمد الشنقيطي للوعظ والإرشاد، فكان يلقي الأحاديث الدينية في المساجد والجوامع، ويحث الناس على العلم والأخذ بأسباب الحضارة[61].

ولبث مدة يبث أفكاره السديدة وتعاليمه النافعة بالوعظ والتعليم والإرشاد في الجمعية تارة، وفي المساجد أخرى[62]. كما جمعت الجمعية الكتب من الأهالي وحفظتها في مقرها، واشتركت في بعض الصحف، وافتتحت صفاً لتعليم الأميين القراءة والكتابة، وقامت بجلب الماء من شط العرب بواسطة سفينة شراعية وتوزيعه مجاناً على الفقراء والمساكين، فضلاً عن تجهيز الموتى، والأخذ بيد الضعيف[63] وهناك من يرى أنها كانت تهدف «لمقاومة الحركة التبشيرية في الكويت وبلاد الخليج»[64]. ولم تقف الجمعية الخيرية عند حدود الخدمات الثقافية والتعليمية والاجتماعية، بل تجاوزتها إلى العمل السياسي، ذلك أن عناصر الجمعية كانوا من الذين يميلون نحو الدولة العثمانية، الأمر الذي لم يكن يتفق مع سياسة الشيخ مبارك الصباح.

ويشير خالد العدساني إلى الدور التنويري للجمعية، الذي أدى إلى إخراس صوتها بقوله: وقد عملت هذه المؤسسة على تنوير الطلاب الكويتيين. ورفع الغشاوة عن أعين الجاهلين والخاملين. إلا ان المرحوم الشيخ مبارك الصباح توحش من عواقبها فسارع إلى إبعاد الطبيب التركي. ثم غادر المرحوم الشنقيطي الكويت إلى الزبير متخفياً وخائفاًمن سطوة حاكم الكويت. فأقفلت الجمعية الخيرية أبوابها، وخرس صوتها إلى الأبد[65].

مكتبة الجمعية الخيرية 1913م:

تعدّ مكتبة «الجمعية الخيرية العربية» المكتبة العامة والأهلية الأولى التي أنشئت بجهود المواطنين. وكان إنشاؤها في العام 1913م، أي قبل نحو عقد من إنشاء المكتبة الأهلية التي أشارت إليها المصادر بوصفها المكتبة العامة الأولى في الكويت.

وقام عدد من المواطنين بشراء الكتب، وجعلها وقفاً على الجمعية الخيرية لينتفع بها رواد مكتبتها. وقد وصلتنا بعض تلك الكتب التي تحمل جملة «وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية في الكويت سنة 1332هـ [1913م]» كما قامت الجمعية بالاشتراك في عدد من الصحف العربية، وتمكين القراء من الوصول إليها. وكان المسؤولون عن الجمعية الخيرية حريصين على الكتب التي تمكنوا من جمعها لمكتبة الجمعية، ولذلك حين تعرضت الجمعية للإغلاق بادروا بنقل الكتب إلى بيت عائلة البدر، حيث بقيت هناك نحو عشر سنوات؛ أي إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، ونقلها إليها لتكوّن قاعدتها الأساسية.

ونظراً لأهمية الدور الثقافي للجمعية الخيرية ومكتبتها فقد

نشرت مجلة «لغة العرب» خبراً يقول «عقد شبان الكويت «نادي أدب» وذلك بهمة الفاضل فرحان بن خالد الخضير[66]. والمعروف أن النادي الأدبي أنشئ في العام 1924م، ولكن الدور الأدبي أو الثقافي للجمعية جعل المجلة تعدّها نادياً أدبياً.

المكتبة الأهلية 1922م:

كان إغلاق الجمعية الخيرية خسارة كبيرة للكويت، ولكن المستنيرين والمخلصين من أبناء البلاد لم يتوقفوا عن بذل الجهود من أجل الاستمرار في إنشاء المؤسسات الأهلية ذات الأهداف العلمية والثقافية والاجتماعية، إدراكاً منهم لأهميتها في الارتقاء بالوعي. وقد اتجهوا هذه المرة إلى العمل لإقامة مكتبة أهلية عامة.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد «ود كثير من أهل الفضل والأدب في الكويت تأسيس مكتبة علمية، تضم بين جنباتها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب به العقول، وتنير الأذهان، لاسيما وكتب الجمعية «الخيرية» كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام وما زال حديث تأسيسها ليرتادها الناس يتخلل المجالس والأندية إلى أن تحققت الأمنية[67]. وكان الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وسلطان الكليب وعبد الحميد الصانع في مقدمة من سعوا لإقامة المكتبة.

وفي العام 1341هـ- 1922م فتحت المكتبة أبوابها، وانهالت عليها التبرعات من أموال وكتب، واشترك لها بعدة صحف أهمها: البلاغ والأهرام والمقطم، والقبس السورية.

كان- بيت علي العامر- المقر الأول للمكتبة، ثم انتقلت إلى

موقع آخر. كما كان عبد الله العمران النجدي أول أمين لها.

وفي العام 1355هـ [1936م] شكلت لجنة أو مجلس للمكتبة ضم كلا من: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، سيد علي سيد سليمان، عبد الله حمد الصقر، مشعان الخضير، سليمان خالد العدساني، خالد عبد اللطيف الحمد، عبد اللطيف محمد ثنيان الغانم.

وسعى هؤلاء الأعضاء إلى إقامة بناء مستقل للمكتبة فتبرعت السيدة شاهة حمد الصقر بدكان للمكتبة، كما تم استئجار دكاكين أخرى للغرض نفسه.

وفي العام 1356هـ [1937م] انتقلت مسؤولية المكتبة إلى الحكومة، حيث ألحقت بإدارة المعارف، وسميت «مكتبة المعارف العامة»[68].

ولم تكن المكتبة الأهلية مجرد مكان لحفظ الكتب، يرتادها الراغبون في القراءة على الرغم من أهمية ذلك الهدف، بل كانت «ملتقى للأدباء بشكل عام، وتدور بينهم أحاديث متنوعة في الفقه والأدب والسياسة»[69]. وعدَّ بعض زوار الكويت من الرحالة «المكتبة الأهلية» أحد ركني النهضة، أما الركن الآخر فهو المدارس النهارية والليلية[70].

وبعد، فيمكن أن نستخلص من تجربة إنشاء المكتبات الأهلية مؤشرات عدة منها:

1- إن التفكير في إنشاء المكتبات العامة جاء مبكراً فالمكتبة الأهلية لم تكن أول مكتبة في الكويت. وقد سبقتها مكتبة الجمعية الخيرية، كما أشرنا من قبل.

2- إن الهدف من إنشاء المكتبات هو السعي إلى تهذيب العقول، وإنارة الأذهان، حسب قول الشيخ عبد العزيز الرشيد، فالتنوير هدف حاضر في أذهان المخططين الأوائل لإنشائها. وقد ظل هذا الهدف يتخلل المجالس والأندية حتى تحققت الأمنية.

3- إن فضلاء الكويت قاموا بالتبرع بالأموال اللازمة لإنشاء المكتبة وتوفير احتياجاتها، فضلاً عن تبرع الكثيرين بالكتب النفيسة التي كانوا يمتلكونها واشتراكهم بعدد من المجلات للمكتبة.

4- ومن المؤشرات الجديرة بالملاحظة ارتقاء وعي المرأة الكويتية في تلك الحقبة المبكرة. وإدراكها ما للعلم والثقافة من أهمية، الأمر الذي جعلها موازية للرجل في العطاء السخي. وكانت الرائدة في هذا المجال السيدة سبيكة الخالد التي تبرعت للمدرسة المباركية 1911م ببيت كانت تملكه ثم لحقت بها السيدة شاهة الصقر، التي تبرعت للمكتبة الأهلية بدكان كانت المكتبة الأهلية في حاجة إليه لإقامة مقرها الجديد.

5- لم تكن وظيفة المكتبة الأهلية تقليدية كما هي في المرحلة الحالية، بل كانت ملتقى للأدباء والعلماء الذين تدور بينهم حوارات في الفقه والأدب والسياسة والشؤون الاجتماعية.

ولا يخفي ما لتلك الحوارات من أهمية، وبخاصة حين تكون بين الصفوة المثقفة والمستنيرة من رجالات البلاد.

وقف الكتب وإهداؤها:

أشرنا من قبل إلى شيء من جهود العلماء الكويتيين المتقدمين الذين قاموا بنسخ المخطوطات، فيسّروا لطلاب المعرفة الوصول إلى عدد من المصادر الهامة في الفقه والتاريخ والأدب وعلوم البحـــار. وقد وقف بعض العلماء المخطوطات التي قاموا بشرائها أو نـــسخها على طلبة العلم.

وبدخول القرن التاسع عشر، ثم القـــرن العـــشرين تـــوافرت إمكانات الاتصال بالمطابع فقام بعض التجار المعنيين بالثقافة بالإنفاق على طبع الكتب، وجعلها وقفاً ينتفع به القراء.

ففي العام 1288هـــ- 1871م تبرع الشيخ علي بن محمد بـــن إبراهيم بطبع كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» للـشيخ عبـد القادر الشيباني في مصر. وذكر في ختام ذلك الكتاب أنه تـم بعـون رب المشارق والمغارب طبع كتاب نيل المآرب... على ذمة الكامـل الفاضل الممجد، الشيخ علي بن محمـد بـــن إبـــراهيم مـن أهـالي الكويت... وافق طبعه وانتهاء تمثيله ووضعه أواسط شهر رمضان، شهر الخيرات والإحسان من سـنة ثمـان وثمـانين بعـد الألـف والمائتين»[71].

وتكفل التاجر الحاج فهد بن خالد الخظير [الخضير] بتحمل نفقات طبع كتاب «العين والأثر في عقائد أهل الأثر» للشيخ عبد الباقي الحنبلي، وكتب على غلاف الكتاب «وقف لله تعالى على من ينتفع به من المسلمين.

وقد طبع في مطبعة الترقي الكائنة في بمبي- الهند سنة 1324هـ- 1906م.


كتاب
العين والأثر في عقائد أهل الأثر
عبد الله النوري - كويت
ABDULLA ALNOURI - Kuwait
تأليف
العالم المحقق والحبر المدقق الشيخ عبد الباقي الحنبلي
رحمه الله تعالى
وقف لله تعالى على من ينتفع به من المسلمين
طبع على نفقة فهد بن خالد الخظير
في مطبعة الترقي الكائنة في بمبي سنة ١٣٢٤

وقام التاجر الحاج جاسم محمد بودي بالتبرع بطبع كتاب «رسالة التجويد للقرآن المجيد» من تأليف السيد عمر عاصم في العام 1334هـ- 1915م. وتم طبع الكتاب في المطبعة المصطفوية ببمبي- الهند- وكتب على غلافه أنه «وقف لا يباع ولا يشترى».

كما اتجه التجار والمثقفون الكويتيون إلى شراء الكتب ووقفها على مكتبة الجمعية الخيرية 1913م، وكذلك إهداء كتب أخرى للمكتبة الأهلية 1922م. والمكتبات العامة الأخرى التي أنشئت في المراحل اللاحقة.

وقد أمكن الوصول إلى بعض تلك المطبوعات النادرة، التي يستدل منها على تنوع اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، وحرصهم على مواكبة علوم العصر، وتمكين القراء من الوصول إليها.

وفي ما يلي أسماء بعض الكتب، وأسماء من قاموا بوقفها على مكتبة الجمعية الخيرية العربية، أو إهدائها للمكتبة الأهلية، وتـواريخ الوقف أو الإهداء.

فمن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية:

- **متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، للإمام يحيى بن شرف الدين النووي.**

كتب على الغلاف جملة «وقف على الجمعية الخيريـة سـنة 1332هـ [1913م].

- **منهاج العابدين للشيخ الإمام... أبي حامد الغزالي**

وقف لله تعالى على الجمعيـة الخيريـة فـي الكويـت سـنة 1332هـ [1913م].

- **ديوان أبي فراس الحمداني**

وقف لله تعالى على الجمعيـة الخيريـة فـي الكويـت سـنة 1332هـ [1913م]

- **الجزء الأول من تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب**

تأليف الحكيم الماهر... الشيخ داود الضرير الأنطاكي

وقف لله تعالى على الجمعية الخيرية بالكويت سنة 1332هـ [1913م]

ويلاحظ أن الكتب الموقوفة على الجمعية الخيرية فـي العـام 1913م تحمل صفة الوقف، ولكن دون ذكر اسم الموقِـف، خلافـاً للكتب التي أهديت من بعد للمكتبة الأهلية، فهي تحمل صفة الإهداء،

فضلاً عن ذكر أسماء من أهدوها، كما يلاحظ تنوع مجالاتها بين الفقه والأدب والطب... الخ.



ومن الكتب المهداة للمكتبة الأهلية في بدء افتتاحها:

- **فهرست فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي**

أهداه للمكتبة الأهلية سلطان إبراهيم الكليب في ج1، 1341هـ [1922م].

- **معجم البلدان- ياقوت الحموي**

كتب على الغلاف: قد أوقف هذا الكتاب وما قبله ومـا بعـده صاحب الإمضاء على المكتبة الأهلية في 10 ج1 عـام 1341هـ [1922م] مرزوق بن داود البدر[72].

- **الهيئة البهية في الكرة الأرضية:**

كتب على الصفحة الأولى للكتاب: هدية إلى المكتبـة الأهليـة بالكويت عبـد اللطيـف ياسـين الطبطبـائي 10 ج1/ 1341هـ [1922م][73].

- **كتاب مرآة الأيام في ملخص التاريخ العام:**

بقلم خليل مطران، الجزء الثاني:

كتب على الغلاف: هدية إبراهيم بن محمد الغانم للمكتبة الأهلية في الكويت بدون تاريخ.

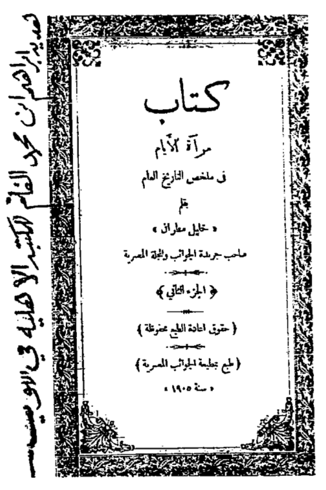
- **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:**

تأليف: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي.

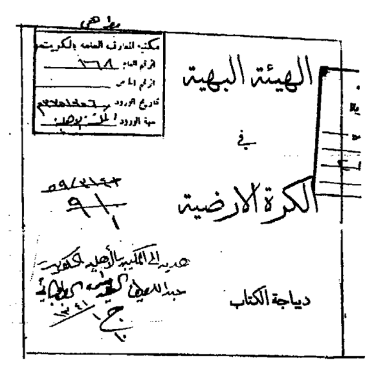
كتب على الغلاف: هدية من أحمد الفهد الخالد إلـى المكتبـة الأهلية في الكويت في 2/ ج1 1341هـ [1922م].

- **سر تطور الأمم:**

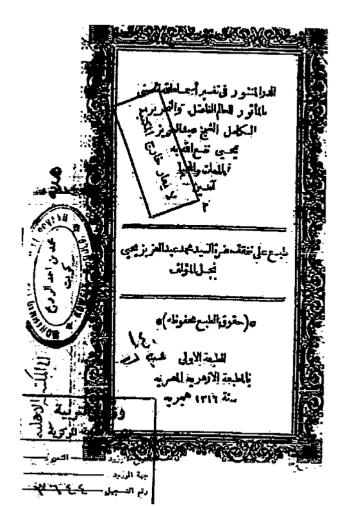
تأليف جوستاف لوبون- ترجمة من اللغة الفرنساوية: أحمـد فتحي زغلول باشا أهداه إلى المكتبة الأهلية: سالم العبد العزيز البدر- لم يذكر تاريخ الإهداء وذكر في ختم مكتبـة المعـارف العامـة أن الكتاب انتقل إليها من المكتبة الأهلية في العام 1937م.



إهداء من الحاج إبراهيم بن محمد الغانم



إهداء من السيد عبداللطيف السيد ياسين الطبطبائي



الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى
بالمأثور للعالم الفاضل والنحرير
الكامل الشيخ عبد العزيز
يحيى نفع الله به
في الملمات والعليا

طبع على نفقة حضرة السيد محمد عبد العزيز يحيى
نجل المؤلف

(حقوق الطبع محفوظة)

الطبعة الأولى
بالمطبعة الأزهرية المصرية
سنة ١٣١٦ هجريه

إهداء الحاج محمد أحمد الرويح

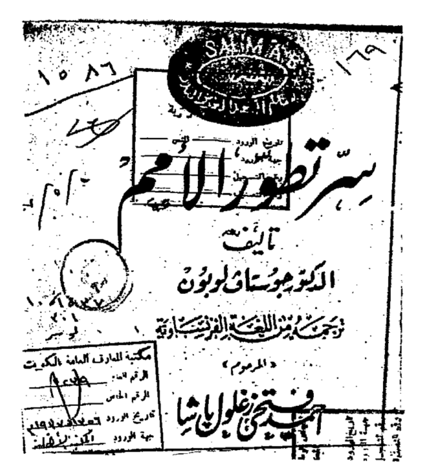


كتاب
الفخري
في
الآداب السلطانية والدول الإسلامية
تأليف
محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى

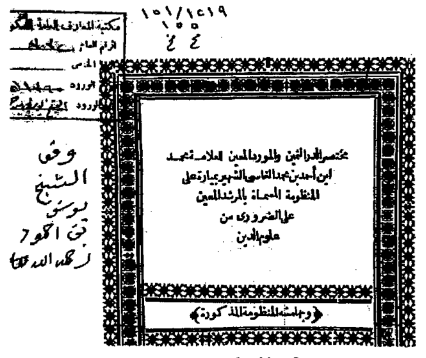
لا يعار خارج المكتبة

هدية من احمد الفهد الخالد الى المكتبة الأهلية في الكويت
في ٢ ج١ سنة ١٣٤٦

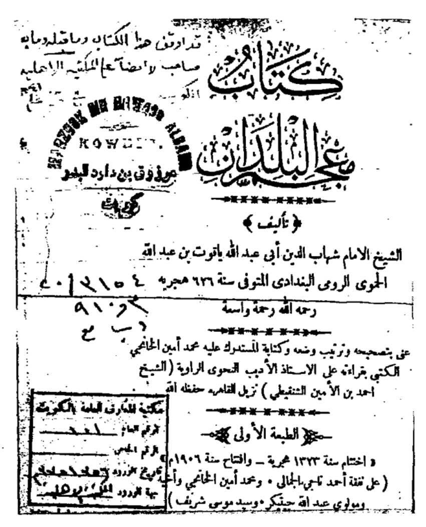
إهداء الحاج أحمد الفهد الخالد



إهداء الحاج سالم عبد العزيز البدر



وقف الشيخ يوسف بن حمود


كتاب معجم البلدان

تأليف

الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هجريه رحمه الله رحمة واسعة

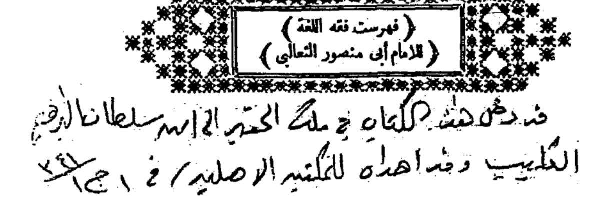
عني بتصحيحه وترتيب وضعه وكتابة المستدرك عليه محمد أمين الخانجي الكتبي بقراءته على الاستاذ الأديب النحوي الراوية (الشيخ احمد بن الأمين الشنقيطي) نزيل القاهرة حفظه الله

الطبعة الأولى

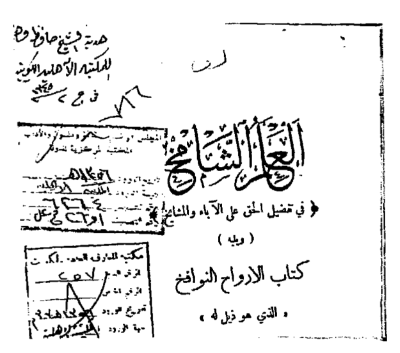
في اختتام سنة ١٣٢٣ هجرية ــ وافتتاح سنة ١٩٠٦م

(على نفقة أحمد ناجي الجمالي ، ومحمد أمين الخانجي وأخيه ومولوي عبد الله جيتكر ، وسيد موسى شريف)

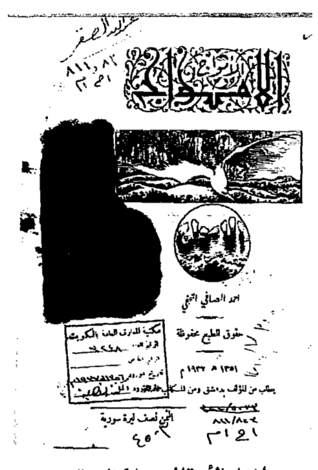
إهداء الحاج مرزوق بن داود البدر


(فهرست فقه اللغة)
(للامام أبي منصور الثعالبي)

إهداء الحاج سلطان إبراهيم الكليب



إهداء الشيخ حافظ وهبه



إهداء الأستاذ عبدالله الصقر

- **الأمواج:**

شعر: أحمد الصافي النجفي

يحمل الغلاف اسم عبد الله الصقر[74]. ولم يذكر تاريخ الإهداء للمكتبة الأهلية، وجاء في ختم مكتبة المعارف العامة أن الكتاب ورد إليها من المكتبة الأهلية في العام 1937م.

- **الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور**

للشيخ عبد العزيز يحيى- ويحمل الغلاف ختم «محمد أحمد الرويح» وإهداءه الكتاب إلى المكتبة الأهلية، دون ذكر التاريخ.

وهناك أشخاص تبرعوا للمكتبة ببعض الكتب الموسوعية، ومنهم محمد بن خميس دائرة [معارف] البستاني، ومحمد الشملان دائرة [معارف] وجدي، ومعها بعض الكتب العصرية، والشيخ عبد الله [السالم] صبح الأعشى وموعد بالزيادة بغيره»[75].

وحين ننظر في أسماء الكتب المهداة إلى مكتبة الجمعية الخيرية والمكتبة الأهلية في مطلع القرن العشرين فسوف نتبين أنها لم تقتصر على علوم الدين، بل كانت متنوعة، تتناول علوم الجغرافيا والتاريخ والطب والآداب واللغة، فضلاً عن الدراسات التي تعرض لسر تطور الأمم، دون إغفال لعلوم الدين، الأمر الذي يؤكد انفتاح الكويتيين على علوم العصر، ورغبتهم في التعرف على سر تطور الأمم، ومقاومتهم ادعاءات المتشددين.

وهناك رسالة من الشيخ يوسف بن عيسى إلى الحاج شملان بن علي تكشف عن طبيعة الكتب المهداة للمكتبة الأهلية، فهو يحث الحاج شملان على تزويد المكتبة بالكتب الدينية، ويخبره أن الأهالي أقبلوا

على المكتبة بالكتب، ولكن أغلبها من كتب المتنـــورين العـــصرية، وكتب الدين قليلة»[76].

ويضاف إلى ما تقدم بيانه أن بيوت بعض التجـــار والعلمـــاء وديوانياتهم كانت شبيهة بالمكتبات العامة، فهي تضم أعداداً كبيرة من المخطوطات والكتب والمجلات، حيث تتاح الفرصة لطلاب المعرفة للاطلاع عليها.

وأشارت المصادر إلى أهمية بعض المكتبات الخاصة، ومنهـا مكتبة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، التي تـضم «مجموعـة مـن المخطوطات النادرة من الأصول ولباب الكتب»[77]. ومكتبة الـشيخ ناصر مبارك الصباح التي «قيل إنها تحتوي... ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع»[78].

وكان لعلماء الكويت ومثقفيها حـوارات ومراسـلات بـشأن المصادر والمطبوعات التي تدخل ضمن إطـار اهتمامـاتهم. ومـن شواهد ذلك أن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الإلـه القنـاعي كتـب رسالة إلى عالم الأحساء الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا، أشار فيها إلى بعض الكتب، فرد عليه الشيخ عبد الله برسالة مؤرخـة فـي 5 رجب 1296هـ 25 يونيو 1879م يقول فيها «وما عرفتم محبكم من جهة حاشية الطحاوي صار معلوماً، وعندنا حاشـية العلامـة ابـن عابدين رحمه الله تعالى تغني عنها، والمقصود كان شـرح ريـاض الصالحين، لأنه عديم الوجود في أطرافنا، ولم نعلم هل طبع أم لا» ثم يطلب إلى الشيخ أحمد بن عبد الإله إبلاغ سلامه إلى الـسيد حـسين والشيخ علي بن محمد بن إبراهيم، والسيد مساعد بن الـسيد أحمـد وأخوته وعبد العزيز المطوع وأولاده»[79].

وذكر الشيخ عبد الله النوري أن «زيد وعبد الرزاق ابني خالد الخضير اشتركا في مجلتي المنار والمؤيد سنة 1320هـ... 1902م

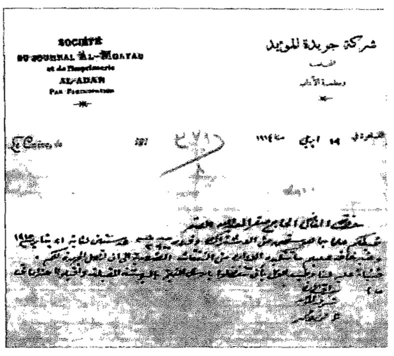
وكان محلهما في كل ليلة كمدرسة يجتمع فيها الكثير ما بين قارئ ومستمع»[80].

وتشير الوثائق الخاصة ببعض الأسر الكويتية إلى الحرص على شراء الكتب وشحنها إلى الكويت عن طريق بمبي- الهند- فضلاً عن الاشتراك في المجلات التي كانت تصدر في مطلع القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك الرسالة التي بعث بها السيد طه بن علوي الصافي من عدن إلى الحاج فهد الخالد بتاريخ 19 من سبتمبر 1905م يقول فيها: «إن الشيخ محمد بازرعة دفع لأصحاب الجرايد اشتراكهم، وإن الكتب الواردة من مصر بتاريخه أرسلت إلى بمبي ضمن صندوق لطرف أخيكم الحاج عبد الرزاق». ثم يذكر أسماء الكتب وهي ستة، ومنها تاريخ الطبري بأجزائه الستة»[81].

رسالة موجهة من السيد طه علوي الصافي- عدن- إلى الحاج فهد الخالد الكويت- بتاريخ 19 من رجب 1323هـ 18 من سبتمبر 1905، يخبره فيها أن وكيله دفع الاشتراك لأصحاب الجرائد، فضلا عن شحن الكتب الواردة من مصر إلى الحاج عبدالرزاق الخالد في بمبي.

مصدر الوثيقة: دورية .رسالة الكويت، سبتمبر 2005م - مركز الدراسات والبحوث الكويتية- الكويت.

وهناك وصولات اشتراك في عدد من المجـــلات المعروفـــة، الصادرة في القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد. مثل المنـــار، المؤيـــد، الدستور، فتى العرب، ثمرات الفنون وهي باسم فهد الخالد وإخوانـــه، وصقر عبد الله الصقر وهلال المطيري وفرحان الخالد وحمد الصقر.



شركة جريدة المؤيد

ومطبعة الآداب

SOCIÉTÉ

DU JOURNAL AL-MOAYAD

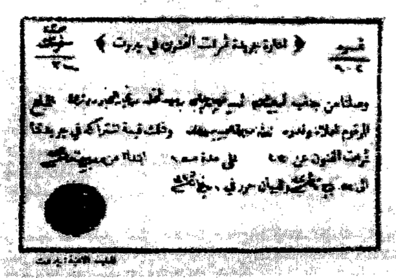
et de l'Imprimerie

AL-ADAB

القاهرة في ١٤ ابريل سنة ١٩١٤

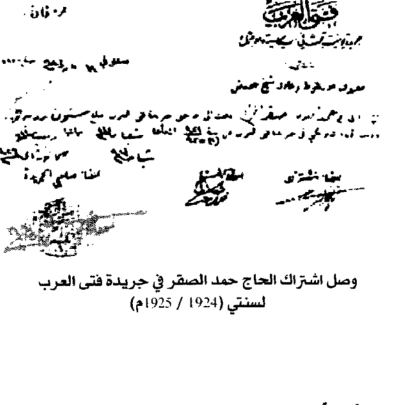
Le Caire, le

رسالة من شركة جريدة المؤيد إلى الحاج صقر العبدالله الصقر بخصوص الاشتراك في الجريدة (1914م)

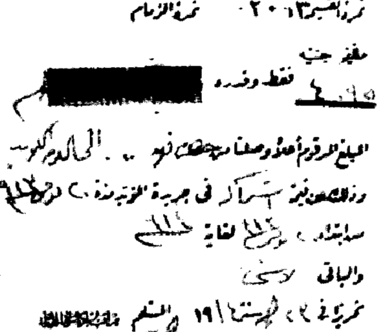


إدارة جريدة ثمرات الفنون في بيروت

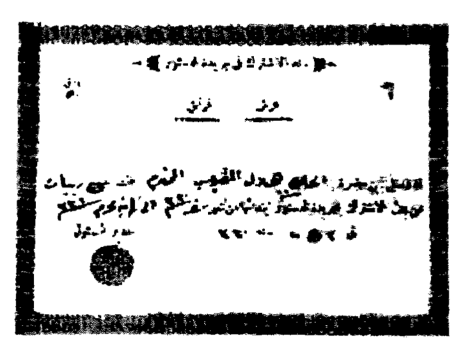
وصل اشتراك الحاج فرحان بن فهد الخالد في جريدة ثمرات الفنون (1324هـ/1906م)



وصل اشتراك الحاج حمد الصقر في جريدة فتى العرب
لسنتي (1924 / 1925م)

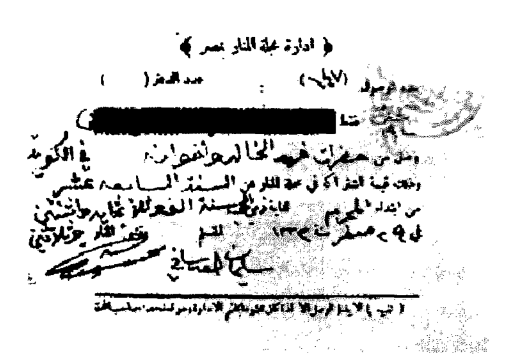


وصل اشتراك الحاج فهد الخالد في جريدة المؤيد (1913م)



وصل اشتراك الحاج هلال المطيري في جريدة الدستور

(1330هـ/1912م)



{ ادارة مجلة المنار بمصر }

وصل من حضرات فهد الخالد واخوانه في الكويت

وقيمة اشتراكهم في مجلة المنار من السنة السابعة عشر

من ابتداء المحرم

في ٩ صفر سنة ١٣٣٢

وصل اشتراك السادة فهد الخالد وإخوانه في مجلة المنار

(1332هـ/1913م)

خمسة وصولات ورسالة بشأن اشتراك الكويتيين بالصحف العربية.

المصدر: دورية « رسالة الكويت » سبتمبر 2005 - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت.

وكان الشيخ مبارك الصباح قد اشترك خلال وكيله عبد العزيز السالم بجريدة الخلافة التركية المعارضة. وقد اعتقل العثمانيون الوكيل في مايو 1902م للتحقيق معه حول الاشتراك في تلك الجريدة الممنوع تداولها في الأراضي العثمانية»[82].

وثمة إشارات إلى صلة الكويتيين بالصحف العربية التي كانت تصدر في بعض العواصم الأوروبية في القرن التاسع عشر، فقد أشار «لويس بيلي» المقيم السياسي البريطاني في الخليج إلى أن الشيخ صباح الثاني- 1859م - 1866م - وقومه كانوا على صلة بما يجري من أحداث في أوروبا نتيجة اطلاعهم على صحيفة عربية كانت تصدر في باريس وترسل إليهم من هناك، وهي صحيفة «أورينتال باريس جازيت» وكانت زيارتا «لويس بيلي» للكويت في العامين 1863م و1865م[83].

المكتبـــات التجاريـــــة:

مكتبة ابن رويّح أو «المكتبة الوطنية»:

أسسها محمد أحمد الرويح في العام 1923م ومقرها في السوق الداخلي، بالقرب من المسجد المسمى «مسجد السوق الكبير». وكـان لتلك المكتبة دور هام في خدمة عشاق القراءة. إذ انها كانت تعتمـد أسلوب بيع الكتب، وإعارتها مقابل أجرة زهيدة[84].

ولمّا كان كثير من الشباب الذين يعشقون الاطلاع لا يملكـون القدرة على شراء الكتب فقد وفّر لهم ابن رويح فرصة القراءة عـن طريق الاستعارة بالإيجار. ولم يكن يتشدد في تحديد قيمة الأجرة، إذ باستطاعة القارئ دفع ما يتوافر لديه من مال زهيد.

ولا تزال المكتبة قائمة حتى تاريخ كتابة هذه الدراسة.

مكتبة ابن درع:

أسس هذه المكتبة عبد المحسن حمد الدرع. ولم تدلنا المصادر على تاريخ تأسيسها. غير أن الأستاذ إبراهيم المقهوي يرجح احتمال وجودها قبل مكتبة الرويح، وأنها كانت مهتمـة بالكتـب، وبخاصـة الدينية منها، ولم تهتم بالقرطاسية وكان موقعها في منطقـة «سـوق الساعات»، ضمن «فريج» «حي الوقيان»[85]، والأرجـح لـدي أن

مكتبة ابن رويح هي الأسبق. ووردت الإشارة إلى مكتبة الدرع في غلاف كتاب تاريخ الكويت الصادر في العام 1926 بصفتها جهة بيع الكتاب، كما أشارت مجلة الكويت الصادرة في العام 1928م إلى المكتبة، وذكرت صاحبها بصفته وكيلا لتوزيع مؤلفات الشيخ عبد العزيز الرشيد: الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات وتحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين ومحاورة إصلاحية[86].

ولم يكن عبد المحسن الدرع مجرد بائع للكتب، بل كان على قدر من الثقافة، فضلاً عن انتمائه إلى أسرة دينية[87]. وقد اطلعت على نماذج من رسائل كان أرسلها إلى ابن أخته حسن العميم يخبره في إحداها عن بعض الأحداث مثل تشكيل بلدية الكويت والأعمال التي ابتدأت بها. مع تمنياته بالتوفيق لرجال الإصلاح، كما يخبره في الرسالة الثانية عن أخبار من نجد منها اعتزام فلبي تأسيس شركة نقل .. الخ والرسالتان مؤرختان في 1348هـ- 1930م وتحملان اسم مكتبة الدرع.

كما أن هناك كتباً مهداة إلى المكتبة الأهلية تحمل ختم مكتبة الدرع.

وأكد الأستاذ إبراهيم المقهوي وجود تلك المكتبة خلال ثلاثينات القرن العشرين حين كان طالباً في المدرسة المباركية.

«وقد أسهمت المكتبة الوطنية «ابن رويح» ومكتبة عبد المحسن الدرع إلى حدّ كبير في نشر الثقافة والمعرفة في مجتمع الكويت»[88].

المكتبة القومية:

أسسها محمد البراك، الذي يطلق عليه الكويتيون لقب «الزعيم» لأنه مناضل وطني وقومي مشهود له بالثبات على المبدأ.

ولم يكتف البراك بالنضال السياسي، بل تجاوزه إلى توظيف الثقافة لخدمة مبادئه، فأنشأ في العام 1938م مكتبة سمّاها «المكتبة القومية»، وأعدّ فيها دفاتر مدرسية لبيعها على الطلاب مكتوب على أغلفتها هذه الجملة «البلاد العربية وحدة طبيعية والمجد للشباب القومي، والذي يعمل بإخلاص لتحقيق وحدتها السياسية» كل ذلك لتذكير الناشئة وطلبة المدارس بواجبهم نحو الوحدة العربية الشاملة، ودورهم في النضال من أجل تحقيقها»[89].

وحذا حمود المقهوي حذو محمد البراك فأنشأ مكتبة التلميذ، من أجل تلبية احتياجات المدارس من القرطاسية.

ومنذ عقد الأربعينات من القرن العشرين ازداد عدد المكتبات التجارية فافتتح عبد الله الحاتم مكتبة«الطلبة». كما اشترك أحمد السقاف وعبد الله زكريا الأنصاري في إنشاء مكتبة اسمها «الخليج» وعهدا بإدارتها إلى يوسف البدر. كما آلت مكتبة الطلبة إلى عبد الرحمن الخرجي.

وكان محمد بن سيار قد بدأ عمله بائعاً متجولا للكتب، ثم افتتح مكتبة له في سوق واجف [واقف]. كما افتتح أحمد سيد عابد الموسوي المكتبة الإسلامية في الشارع الجديد، وغير بعيد عنها أقام عبد اللطيف الرويح مكتبته...

النادي الأدبي الأول 1924م:

كان إنشاء المكتبة الأهلية خطوة مهدت السبيل إلى قبول المجتمع فكرة إنشاء ناد أدبي، يقول السيد رجب الرفاعي عن المكتبة الأهلية «إن جماعة من الأدباء أحسوا بحاجتهم إلى مكان لائق، يستطيع فيه المفكرون أن يتداولوا في الشؤون الأدبية والاجتماعية، علماً بأن فكرة إنشاء النادي في ذلك الحين كانت عملاً غير مرغوب من المجتمع[90].

وإذن فقد كانت المكتبة الأهلية بديلاً مخففاً للنادي من الوجهة الاجتماعية، أو خطوة ممهدة قادت إلى قبوله. فبعد نجاح المكتبة في جمع شمل أهل الرأي للتشاور في الشؤون الاجتماعية والأدبية والفقهية والسياسية تبددت- كما يبدو- الشكوك حول النوادي وجدواها. الأمر الذي جعل فكرة إنشاء ناد أدبي تنضج، وتبرز إلى حيز الوجود لتلبي طموحات كانت تكبر وتتسع لدى النخبة الواعية بصور تتجاوز إمكانات المكتبة الأهلية، التي لم تكن تتسع لإقامة المحاضرات العامة على أقل تقدير.

وكان أول من فكر في هذا المشروع «النادي الأدبي» الشاب الأديب خالد سليمان العدساني[91].

يقول خالد العدساني: «في سنة 1342هـ تمخضت هذه الموجات الفكرية والمعاهد الأدبية والعلمية عن حركة نشطة، كان نتاجها افتتاح النادي الأدبي... وقد أحدث هذا النادي الكبير في السنين الأولى من تأسيسه حركة أدبية ويقظة ذهنية لا بأس بها بين صفوف الشباب... وانتسب إلى عضويته ما يناهز المائة منهم. وألقيت فيه محاضرات علمية وأدبية متنوعة، كان لها دويّها البعيد لا في أرجاء الكويت وحدها، بل فيما جاورها من إمارات الساحل العربي أيضاً»[92].

وبافتتاح النادي الأدبي في العام 1924م انفسح المجال أمام مثقفي البلاد وعلمائها وأدبائها لتحقيق كثير من طموحاتهم في التوعية بأفكارهم المستنيرة والدعوة إلى الاهتمام بالعلم، ونبذ الخرافة، ومحاربة التخلف والتزمت.

بسم الله — النادى الادبى — عدد

في الكويت

كويت ———— ١٣٤

قبضنا من حضرة ————

وذلك ————

امين الصندوق ————

أسس سنة ١٣٤٢

وصل تسديد الاشتراك في النادي الأدبي الذي أسس في العام 1342هـ - 1924م

- المصدر: الأستاذ علي غلوم رئيس

وقد استقبل النادي كثيراً من العلماء والمصلحين العرب مثـل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وتبارى الشعراء فـي الترحيب بهم، واغتنموا مناسبات الترحيب بالضيوف لبث أفكارهم النيرة.

يقول سليمان العدساني مخاطباً الشيخ محمد الشنقيطي بمناسبة احتفال النادي الأدبي بقدومه:

يـــا شـــيخ أنـــت رجاؤنـــا

فـــي نهـــضة الـــنش الجديـــدْ

عـــصر الخرافـــة قوّضـــت

أركانـــه حتـــى أبيـــدْ.[93]

ويقول أيضاً مرحباً بالزعيم التونـسي الـشيخ عبـد العزيـز الثعالبي، خلال تكريم النادي الأدبي له:

أنـــت عبـــد العزيـــز أعلـــى مقامـــاً

كلما رمـت وصـفكم فـي كلامـي

يـــا لقـــومي، ومـــا عهـــدت كرامـــا

ألفـــوا الـــذل فانهـــضوا بـــاعتزامِ

مـــن لحمـــل اللـــوا وصـــدّ الأعـــادي

من لصوص الحمى ورعـي الـذمام

لـيس عـيش الجبـان يـا قـوم عيـشا

فدعوا الجبن وانهـضوا للأمـام[94]

ومن الشعراء الذين احتفوا بزيارة الثعـالبي للنـادي الأدبـي

الشاعر صقر الشبيب، أما الشاعر عبد اللطيف النصف فقد ألقى قصيدة رحب فيها بالشيخ محمد الشنقيطي خلال الحفل الذي أقامه النادي الأدبي للترحيب به في العام 1343هـ - 1924م، ومما قاله:

اليـــوم هللـــت الكويـــت وكبـــرّت

لمـــا أتاهـــا العـــالم النحريـــرُ

أمعطـــرَ الإســـلام مـــن نفحاتـــه

ومعيد روض الـدين وهـو نـضير

والمرســـل الـــسحر الحـــلال منقحـــا

يوحيـــه فكـــر ثاقـــب وضـــمير

بـــشرى لهـــذا الثغـــر لمـــا زرتـــه

فلكـــم تمنـــت أن تـــراك ثغـــور

كـــم قـــد أُصـــبت بنكبـــة وبمحنـــة

وكـــأنَّ اعظمهـــا لـــديك يـــسير[95]

ويبدو أن النادي الأدبي هيأ الأجواء لازدهار مواهب كثير من الشعراء والأدباء، الذين حملوا مشعل الدعوة إلى النهوض، والأخذ بأسباب العلم، ومواكبة التطور، ومنهم سليمان خالد العدساني، وسيد مساعد الرفاعي، وأحمد خالد المشاري، وخالد سليمان العدساني، وصقر الشبيب، وعبد اللطيف النصف وأحمد البشر الرومي وحجي بن جاسم الحجي، الذي يقول في النادي الأدبي:

أفـــق يـــا عِلْـــم مـــن نـــوم عميـــق

فـــإن القـــوم أضـــحوا ناهـــضينا

ويـــا شـــمس المعــــارف إســـعفيهم

فنحـــوك هـــم غـــدوا متطلعينــــا

فتحـــتم يـــا شـــباب القـــوم «نـــادٍ»[96]

لأنـــواع العلـــوم غـــدا معينــــا

فقـــــد كنــــا بــــلا ريــــب إليـــــه

جياعـــا فـــي الـــورى متعطـــشينا

فجـــدوا فـــي المـــسير لنيـــل علـــم

فبئس العيش عـيش الجاهلينــا[97]

نادي كتلة الشباب الوطني 1938 :

كنا قد أشرنا إلى قيام عدد من المثقفين بشراء الكتب وإهدائها إلى المكتبة الأهلية حين فتحت أبوابها في العام 1922م، ومنهم عبدالله حمد الصقر وعبداللطيف ياسين الطبطبائي، اللذين أصبحا من الناشطين في الكتلة الوطنية مع زملائهما الآخرين في ثلاثينات القرن العشرين، وفي مقدمتهم عبداللطيف ثنيان الغانم وخالد سليمان العدساني.

كما أشرنا إلى الدور الأساس الذي قام به خالد سليمان العدساني في تأسيس النادي الأدبي في العام 1924م.

وقد أدرك الناشطون السياسيون الكويتيون أهمية الثقافة في تنمية الإنسان وتطوير المجتمع فأولوها اهتماماف كبيراً.

وحين بدأت التجربة النيابية في العام 1938م كانت الثقافة حاضرة في سلّم الأولويات؛ إذ لم تشغل الهموم السياسية أعضاء المجلس التشريعي عن إدراك أهمية الثقافة في خلق قاعدة شعبية عريضة تدعم العهد النيابي وتوظف الطاقات الشابة لتحقيق أهدافه، المتمثلة في النهوض بالمجتمع، وتعميق المشاعر الوطنية والقومية.

ولعل الشهادة التي ذكرها خالد سليمان العدساني عن ذلك النادي في مذكراته كافية للكشف عن طبيعته وأهدافه وأسلوبه في العمل.

وسوف نضطر للاستشهاد بنص طويل لخالد العدساني في هذا المجال، لأهميته في الكشف عن طبيعة النادي. يقول العدساني:

« كانت الحركة الفكرية أبرز مزايا الحكم النيابي في الكويت وأجلّها؛ ذلك أن الكويتيين عاشوا ردحاً من الزمن لا يستطيعون التعبير عن آرائهم وعنعناتهم الفكرية بالصراحة المطلوبة منهم، بينما تتنازع الشباب في الكويت عواطف جياشة طافحة بالوطنية القومية الصحيحة، متى قدّر لها البروز والامتحان على محك التجربة عادت على الوطن والبلاد بأجلّ وأجمل الثمرات.

وكان الشباب الوطني الناهض من رعاة العهد والمبشرين بمحامده ومزاياه قد دشنوا صرح الحرية بافتتاح معهدهم الجميل «نادي كتلة الشباب الوطني»، تلك الكتلة العامة المتآزرة، التي يشرف على تنظيمها فريق من خيرة الشباب وصفوتهم. وقد بلغ عدد المنتسبين إليها ما يقارب المائتي شاباً، كلهم يهزجون أهازيج الوطنية، ويرتلون أنشودة العرب المثلى.

وقد آتت هذه الكتلة أُكلها، بأن غرست فيما ينوف عن «المائتي شاباً» بذور الإحساس القومي، قسّموا أنفسهم إلى فرق ولجان لخدمة النهضة الحالية عن طريق «بث الدعاوة» لغرس الروح العربية في السواد الأعظم من الأهالي، وتعليم الأميين أصول القراءة والكتابة بفتح الصفوف الليلية مجاناً، والتطوع لخدمة المنكوبين، وجمع

التبرعات الخيرية، وتوزيع الكساوي على الفقراء المعـوزين. كمـا واظبوا على إقامة الحفلات الأسبوعية لنشر الثقافة، وتلقين الجمهـور ماهية الحقوق الشعبية وأنظمة الحكم الديموقراطي، وغير ذلـك مـن الأسباب النافعة التي لا يستطيع غير الشباب أن يضطلع بها، ويتفرغ لأدائها»[98].

ويشير حمد الرجيب إلى النشاط الاجتماعي والثقافي للتكـتلات السياسية والمناخ الديموقراطي بقوله: «وكان من نتيجة هذا المنـاخ الديموقراطي ظهور تكتلات.. بدأت كتلة جديدة في التكون كثمرة لهذا الانفتاح الديموقراطي... كان سكرتير الكتلة هو أحمد زيد السرحان، وكان يعمل في نفس الوقت معاوناً لسكرتير المجلس التشريعي خالـد العدساني. وكان لهذه الكتلة نـشاط اجتمـاعي وثقـافي وسياسـي، فأصبحت تقيم الندوات، وتلقي الخطب السياسية»[99].

النادي الأدبي الثاني 1946م :

كان للحرب العالمية الثانية تأثيرها في نمو الوعي بأهمية وجود المنابر الثقافية، التي يعبر من خلالها المثقفون عن طموحاتهم ومطالبهم في الإصلاح والتطور. وعند انتهاء الحرب أصبح المثقفون المستنيرون أكثر إصراراً على الإسهام في ممارسة دورهم التنويري والتثقيفي من خلال مؤسسات المجتمع المدني، التي كانت قد أدت دوراً هاماً في العقد الثالث من القرن العشرين؛ أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وفي مقدمة تلك المؤسسات «النادي الأدبي الأول الذي أنشئ في العام 1924م، ولكنه لم يعمّر طويلاً، غير أن الطموح إلى إعادته ظلّ ماثلاً في الأذهان.

يروي الأستاذ صالح عبدالملك الصالح قصة إنشاء النادي الأدبي الثاني في العام 1946م من خلال شهادة يقول فيها: «إنه اجتمع مع عدد من الشباب لعمل نادٍ أدبي كويتي، منهم عبدالله زكريا الأنصاري، عبدالوهاب العدواني، فهد الدويري، أحمد العدواني، إبراهيم عبدالعزيز المقهوي، محمد عبدالسلام شعيب، سعود الخرجي، حمود عبدالعزيز المقهوي، أحمد زيد السرحان، ووقعوا كتاباً سلموه

إلى السيد عبدالله الملا سكرتير الأمير أحمد الجابر، ولعلهم أشاروا إلى أنه «لا لهم شغل بالسياسة» وإنما هو شيء ترويحي يعملون فيه ندوات أدبية وشعرية وما شابه ذلك... ووافق سمو الأمير، وأصبح الشيخ عبدالله الجابر رئيساً للنادي... وتم انتخاب عبدالله زكريا الأنصاري مديراً، وصالح عبدالملك أمين السر، ومحمد قبازرد أمين الصندوق... لكن هذا المشروع مات في مهده «صار خلاف على المركز وبسرعة تفرقنا. ومات النادي»[100].

ومن المحتمل أن يكون إخفاق هذا النادي الأدبي في الاستمرار بسبب تباين التوجهات الفكرية لأعضائه.

نادي المعلمين 1951م :

لم يستسلم المعنيون بالشأن الثقافي لليأس بعد إخفاق تجربتي الناديين الأدبيين الأول والثاني، بل سعوا إلى إعادة المحاولة من خلال صيغة أخرى من صيغ التجمع تمكنهم من الحصول على موافقة الجهات الرسمية، فقد كان مشروعهم الجديد شبيهاً بالتجمع النقابي، الذي يضم أصحاب مهنة معينة، هي التعليم، ولعل ذلك مما سهل الموافقة على إقامة النادي الجديد.

كان الأعضاء الأساسيون من المعلمين، بل إن النادي اختار اسم «نادي المعلمين». وبعد الموافقة على إنشائه فتح أبوابه للمثقفين من غير المعلمين.

وقد ارتفع عدد أعضاء النادي من غير المعلمين إلى الحد الذي جعلهم يشغلون نصف مقاعد مجلس الإدارة في انتخابات الهيئة الإدارية للنادي في العام 1952م[101].

ويعود للأستاذ الشاعر عبدالمحسن محمد الرشيد البدر الفضل في اقتراح إنشاء ذلك النادي.

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ عبدالمحسن هو أول من سعى – في فترة لاحقة – لإنشاء رابطة للأدباء في الكويت، بعد صدور

القانون الجديد لجمعيات النفع العام، كما أصبح أول أمين عام لرابطة الأدباء في العام 1964م.

وقام نادي المعلمين بدور هام في خدمة الثقافة؛ إذ أصدر مجلة «الرائد»، التي تعد من أجود المجلات الصادرة في الكويت، كما كان له موسم ثقافي منوع يشتمل على المحاضرات والأمسيات الشعرية والعروض المسرحية والسينمائية وحفلات السمر، فضلاً عن اهتمامه بالرياضة أيضاً. «وكان يقدم مقترحاته التربوية والتعليمية إلى مجلس المعارف»[102].

ويبدو أن نادي المعلمين لم يكن يتدخل في الشأن السياسي، ولذلك كان يحظى بالقبول والمساندة من الجهات الرسمية خلافاً لحال النادي الثقافي القومي، الذي أسس في العام 1952م. وكان هناك صراع خفي بين الناديين، والمنتمين إليهما. فنادي المعلمين وأعضاؤه يمثلون التيار القريب من السياسة الرسمية للحكومة، الذي يعني بالشأن المحلي غير السياسي، أما النادي الثقافي القومي وأعضاؤه فيمثلون المعارضة للنهج الرسمي، ولهم مطالب بالإصلاح السياسي، فضلاً عن اهتماماتهم بالقضايا القومية.

وهناك من يتهمون أعضاء نادي المعلمين بالإقليمية، وقد أشار الأستاذ حمد الرجيب إلى هذا الرأي، ودافع عن أعضاء النادي حين قال: «كان هناك من يقول إننا إقليميون، لا نحب إلا الكويتيين، أي أنفسنا. كانت هناك زمرة منّا تحاربنا، وتدعي ذلك... يذهبون إلى الفلسطينيين يروّجون عنا هذا الكذب، لكي يحاربونا، لكنهم انكشفوا بعد ذلك وعرفت الحقيقة أننا نخدم ونساعد كل من يخدم هذا البلد بإخلاص»[103].

النادي الأهلي 1951م :

لم يتوقف الشباب الكويتيون المستنيرون عن السعي لإيجاد مزيد من المنابر والمؤسسات الثقافية. وقد استخدموا الواجهة الرياضية وسيلة لتحقيق أهدافهم.

وتعود فكرة الدخول إلى الهدف الثقافي من خلال البوابة الرياضية إلى العام 1945م، ففي ذلك العام انطلقت الفكرة من مجلس مرزوق فهد المرزوق، إذ راح وصحبه «ينادون بضرورة إيجاد الأندية في الكويت، بعد أن كادت المادة تطغى على كل شيء»[104].

وثمة من يعيد فكرة إنشاء النادي الأهلي إلى العام 1948م، حين تشاور جماعة من الشباب في إنشائه... وكادوا يصلون إلى ما أرادوا لولا قيام بعض العقبات... وفي سنة 1949م عاد جماعة من هؤلاء الشباب، وأغلبهم من محبي الرياضة والمتصلين بها إلى التفكير في إنشاء فريق لكرة القدم.. وتكوّن الفريق فعلاً... واقترنت خطواته الأولى بالتوفيق والنجاح، فكان ذلك سبباً في تجديد المحاولة لإنشاء «النادي الأهلي»[105]. وافتتح النادي في أواخر سنة 1951م»[106]. وقيل في شهر يوليو من العام 1952م[107].

وحين أشهر النادي سعى الأعضاء إلى تحقيق الأهداف الأخرى؛ الثقافية، يقول الشيخ أحمد الشرباصي «ويتحدث إليك بعض المتحمسين لفكرة النادي»، فيقول: «إن أهدافنا لن تقتصر على الناحية الرياضية، بل ستشمل الأخذ بيد الشباب نحو المُثل العليا، والعناية بالرياضة، والعمل على إيجاد جيل قوي البنيان سليم الخلايا، ونشر الثقافة بين الشعب ومحو الأمية، والسعي لإيجاد نوادٍ أخرى، والقضاء على الطائفية، ومحاربة الإقليمية، والابتعاد عن كل ما من شأنه الإضرار بالكويت من أمور سياسية واجتماعية»[108].

ويتضح من الأهداف التي أشار إليها بعض المتحمسين لفكرة النادي أنها أهداف ثقافية وسياسية، وإن اتخذت الرياضة غطاء لضمان الموافقة على إشهار النادي، فنشر الثقافة، ومحو الأميّة، والقضاء على الطائفية، ومحاربة الإقليمية، والابتعاد عن كل ما من شأنه الإضرار بالكويت من أمور سياسية واجتماعية هي أهداف ثقافية وسياسية، ولا علاقة لها بالرياضة.

ومما يؤكد تلك الحقيقة اهتمام النادي بتكوين مكتبة وفريق للتمثيل، واستعداده لتقديم أولى تمثيلياته، وهي مسمار جحا.

ويضاف إلى ذلك أن طبيعة الانتماء الفكري لكثير من أعضاء النادي كافية للدلالة على أن اهتماماتهم تتجاوز الشأن الرياضي لتصل إلى القضايا الوطنية والقومية التي كانت تشغل جيل خمسينات القرن العشرين.

النادي الثقافي القومي :

يشير قانون النادي الثقافي القومي إلى أن تأسيسه كان بتاريخ 8 أبريل 1952م.

ويبدو أن وجود «النادي الأهلي» لم يكن كافياً لتحقيق الطموحات والأهداف الوطنية والقومية التي يؤمن بها كثير من أعضائه، ولذلك سعوا إلى تأسيس نادٍ آخر، يكون أكثر قدرة على تحقيق تلك الطموحات والأهداف.

ومما يدعم هذا الرأي أن كثيراً من أعضاء النادي الثقافي القومي أعضاء من قبل في النادي الأهلي.

ومن الأعضاء المؤسسين للنادي الثقافي القومي: أحمد السقاف، د. أحمد الخطيب، يوسف إبراهيم الغانم، عبدالله علي الصانع، يوسف مشاري الحسن البدر، عبدالرزاق البصير، عبدالله أحمد حسين الرومي»[109].

ويتلخص الهدف من إنشاء النادي فيما أشارت إليه المادة الثانية من قانون إنشائه، ونصها:

«أنشئ هذا النادي لتحقيق الأعراض الآتية:

بند – 1 – تنشيط الحركة الثقافية في الشباب الكويتي، وتوجيه أفكارهم وميولهم نحو العلوم والمعارف.

بند – 2 – إيجاد مكان لائق لاجتماع الشباب لقضاء الأوقات بين التسلية البريئة والاطلاع المفيد.

بند – 3 – قيام النادي بالخدمات الاجتماعية التي يؤهله لها استعداده ومقوماته.

بند – 4 – المساهمة الفعالة في تقوية الحركة الرياضية.

وفيما يتعلق بشروط العضوية اشترطت المادة الخامسة من قانون النادي «أن يكون (العضو) من العرب المعتزين بقوميتهم.

كما اشترطت المادة السادسة «أن يكون (العضو) بعيداً عن المشاحنات الطائفية والنزعات غير العربية».

ويتضح مما جاء في المادتين الخامسة والسادسة أن عضوية النادي الثقافي القومي لا تقتصر على الكويتيين، بل تشمل العرب، بل إن المادتين تحددان الهوية الفكرية للعضو، بحيث ينبغي أن يكون ممن يعتزون بقوميتهم، فضلاً عن بُعدهم عن المشاحنات الطائفية والنزعات غير العربية.

وهذا التوصيف للشروط الواجب توافرها في المنتسبين للنادي تتسق مع اسمه، فهو نادٍ ثقافي قومي.

وعند بيان واجبات العضو وضع النادي شرطاً يبدو أنه من الشروط التي تفرضها الجهات الرسمية لمنح التراخيص بإشهار النوادي، وهو الشرط الوارد في المادة العاشرة، ونصه: «أن يتجنب

(العضو) الخوض في المسائل السياسية». ومن المؤكد أن النادي لم يتقيد بهذا الشرط، إذ من المعروف عنه أنه كان منغمساً في العمل السياسي، إن لم نقل أن الهدف الأساس من تأسيسه هو التثقيف السياسي، من خلال تنمية وعي المواطن بواقعه السياسي المحلي والقومي؛ فعلى الصعيد المحلي كانت المطالبة بوضع دستور للبلاد، وتطوير أسلوب الحكم من أهم المطالب، كما كان النادي مهتماً بالتنبيه إلى مخاطر الهجرة الأجنبية التي كانت تهدد الهوية العربية للكويت. وعلى الصعيد القومي كان لقضايا التحرر الوطني؛ فلسطين، الجزائر.. إلخ. الحيّز الأكبر من اهتمامات النادي.

وسلك النادي نحو تحقيق أهدافه وسائل متعددة، فأصدر المطبوعات، وأقام المحاضرات والمهرجانات الخطابية، ونظم الاعتصامات والمظاهرات، وسعى إلى جمع شمل النوادي والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية تحت مظلة «اتحاد الأندية الكويتية»، فأصبح لذلك التجمع شأن كبير في تحريك الساحة الكويتية تجاه القضايا القومية بخاصة.

وكانت مجلة الإيمان، الصادرة في شهر يناير من العام 1953م لسان حال النادي. وقد أدت دورها في التبشير بأهدافه.

وفي شهر أكتوبر من العام 1953م أصدر النادي ملحقاً للمجلة أسماه «ملحق الإيمان»، كما أصدر من بعد أول صحيفة أسبوعية كويتية حملت اسم «صدى الإيمان». فضلاً عن إصدار نشرة داخلية باسم «صوت الطليعة».

وللنادي إصدارات خاصة تتعلق ببعض القضايا المحلية والعربية، ومثال ذلك «مذكرة النادي الثقافي القومي حول الإحصاء»؛ أي إحصاء السكان في الكويت. وكتيّب بعنوان «في ذكرى 8 و15 أيار» ويقصد بـ 8 أيار من سنة 1945م، كما يقول الكتيب: «يوم النصر في الحرب العالمية الثانية، بالنسبة لأغلب دول العالم»، ويوم الدم، يوم المجزرة الكبرى بالنسبة للجزائر المكافحة... و15 أيار من سنة 1948م يوم دخول الجيوش العربية السبعة إلى فلسطين.. يوم الهزيمة الشنعاء».

ويضاف إلى تلك المطبوعات منشورات وملصقات عديدة كان النادي يصدرها تضامناً مع النضال ضد المستعمرين والمعتدين في فلسطين والجزائر ومصر والعراق... ومنها ما يدعو إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية والفرنسية، أو التبرع للمجاهدين ضد الصهيونية والاستعمار، فضلاً عن المنشورات والاستمارات التي تنظم عملية التطوع للحرب ضد الاستعمار والصهيونية.

وقد قام النادي الثقافي القومي بدور هام في نشر الثقافة السياسية في الكويت، وكان لمطبوعاته ولبرامجه المتعددة تأثير كبير في جيل الشباب ممن تفتحت مداركهم في خمسينات القرن العشرين.

جمعية الإرشاد الإسلامية 1952م :

يقول د. عبدالله سليمان العتيقي – أمين سر جمعية الإصـلاح الاجتماعي التي خلفت جمعية الإرشاد الإسلامية – أن جمعية الإرشاد «تأسست متأثرة بجماعة الإخوان المسلمين، ومتمثلة بأسلوب وأهداف دعوتهم الإسلامية، وقد التقى رئيسها – ومراقبها العام فيما بعد – عبدالعزيز العلي المطوع وأخوه ونائبه عبدالله العلي المطوع بمؤسس جماعة الإخوان المسلمين.... وبدءا بتبشير الناس على هدف الدعوة إلى الله... وعندما أصبح عدد المنتمين لفكر الإخوان مناسباً تقرر فتح جمعية لتكون مركزاً، وواجهة يتحركون من خلالها، وعقـدت عـدة اجتماعات تحضيرية، فأول لقاء تحضيري عقد في ديوانيـة عبـدالله سلطان الكليب سنة 1952م... وتبع ذلك اجتماعات أخرى... وشارك في بعض هذه الاجتماعات وفد من إخوان مصر، اصـطحبهم معـه عبدالعزيز المطوع بعد عودته من إحدى زياراتـه لمـصر. وذلـك ليشاركوا في مناقشة الموضوع. والتقوا بإخوان الكويت، وتمخـضت هذه الاجتماعات عن الاتفاق على تأسيس جمعية إسلامية»[110].

وبدأت الجمعية عملها بإصدار قانون يحدد أهدافها التي ترتكز على نشر الثقافة الإسلامية في النشء، وبعث روح التديّن في الأمـة،

كما شكّلت عدداً من لجان العمل.. وكانت تقيم محاضرة عامة كل أسبوع، فضلاً عن الاحتفال بالمناسبات الدينية.

وأصدرت الجمعية مجلة شهرية حملت اسم «الإرشاد»[111] وعلى الصعيد العربي والإسلامي كان للجمعية اهتمام كبير بجمع التبرعات لفلسطين، وقد قام بعض الوجهاء من أعضائها بالسفر إلى فلسطين لتوصيل تلك التبرعات إلى محتاجيها.

ولم يعرف عن جمعية الإرشاد الإسلامية – في بداية نشأتها – التشدد الطائفي، أو التصادم مع ذوي الاتجاهات القومية، فقد انتسب إليها شباب من المسلمين الشيعة، كما نشروا بعض الكتابات في مجلتها «الإرشاد» .

وكان هناك تعاون بين الجمعية ونادي المعلمين في مشروع محو الأمية، كما كانت الجمعية تضم أعضاء لا يرون وجود تعارض بين العروبة والإسلام، ومنهم من أصبحوا في فترة لاحقة من الناشطين في مجال العمل القومي. ويبدو أن الصدام بين الإخوان المسلمين والزعيم جمال عبدالناصر، بعد محاولة اغتياله، واستقرار بعض الإخوان الخارجين من مصر وغيرها في الكويت كان له تأثيره السلبي في اتساع دائرة الخلاف، بين المنتمين إلى جمعية الإرشاد الإسلامية وممثلي الاتجاه القومي، وبدء الافتراق بينهما.

وتختلف جمعية الإرشاد الإسلامية عن النوادي الأخرى بأنها اهتمت – كما يقول د. عبدالله العتيقي: «بصياغة أفرادها حسب منهج مقرر صياغة إيمانية تربوية إسلامية عقائدية حركية شمولية»[112].

وعلى حين اهتم النادي الثقافي القوي بتوكيد المطالب السياسية، وفي مقدمتها إصدار دستور للبلاد، ووقف الهجرة غير العربية إلى الكويت، فقد كان اهتمام جمعية الإرشاد منصرفاً إلى الجوانب الأخلاقية، ومحاربة ما تعتقد أنه يمس عقيدة المواطنين؛ فالمسرح والموسيقى وإرسال البنات للدراسة خارج البلاد فيها مفسدة حسب رؤيتها الفكرية.

وقد ترجمت الجمعية تلك التصورات بمذكرة رفعتها إلى أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم الصباح في العام 1959م، ومما جاء في تلك المذكرة:

«أولاً.. التعليم:

1 – إن نسبة كبيرة من المعلمين والقائمين على أمر التربية من الملحدين الذين يحاربون دين الإسلام، وإن كانوا ينتمون إليه...

2 – إن من مفاسد المدينة الغربية التي انتقلت عدواها إلينا تعليم الرقص والموسيقى للجنسين... لقد صرح أحد المندوبين الذين اختارتهم الحكومة للنهوض بالمسرح بضرورة اعتلاء المرأة في الكويت خشبة المسرح، وقد رأينا في البلاد الأخرى كيف أدى ذلك إلى إنتاج راقصات ومغنيات وخليعات.

3 – إرسال البنات في بعثات تعليمية إلى جامعات أوروبا وغيرها من البلاد التي يباح فيها الاختلاط والخلوات... لها تأثيرها الضار على أخلاقهن وشرفهن»[113].

كما تضمنت المذكرة دعوة إلى إنشاء هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتقاداً لما يعرض في دور السينما من أفلام بصرف النظر عمّا تحتويه من مناظر الخلاعة والمجون...

وكما كان نادي المعلمين مقبولاً لدى الجهات الرسمية، إلى حدٍّ ما، فقد كانت جمعية الإرشاد الإسلامية موضع الرضا والقبول من تلك الجهات، بل إن الرقابة لم تفرض على تلك الجمعية حين تم فرضها على النوادي الأخرى عقب الخلاف الذي حدث نتيجة للحديث الإذاعي الذي ألقاه الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي بتاريخ 1952/12/10، وعدّه أعضاء البعثة التعليمية المصرية في الكويت موجهاً إليهم[114]؛ إذ يقول الشيخ أحمد الشرباصي عن استثناء جمعية الإرشاد الإسلامية من قرار فرض الرقابة: «وفي يوم الأحد 21 ديسمبر [1952م] أبلغني السيد عبدالعزيز العلي أنه تفاهم مع رئيس الأمن العام على السماح لجمعية الإرشاد بإلقاء دروسها ومحاضراتها وإذاعاتها بدون مراقبة»[115].

نادي الخريجين 1954م :

أسس نادي الخريجين في العام 1954م[116]، وهو كما يدل عليه اسمه معنيٌّ بجمع شمل خريجي الجامعات، ومن هم في حكمهم، واستثمار طاقاتهم للإسهام في العمل الثقافي والاجتماعي، ومن بعد السياسي، الذي تعددت منابره، وتنوعت منطلقاته الفكرية منذ مطلع خمسينات القرن العشرين.

وكانت جريدة الفجر أهم منبر معبر عن تطلعات أعضاء النادي، وأفكارهم تجاه القضايا المحلية والقومية، وصدر العدد الأول منها بتاريخ 2 فبراير 1955م.

وكان الأستاذ عبدالعزيز حسين أول رئيس لنادي الخريجين[117].

الرابطة الأدبية:

تنادى جمع من المثقفين والأدباء الكويتيين والعرب العاملين في الكويت لتأسيس رابطة تُعنى بالثقافة، والأدب بخاصة. وفي شهر مايو من العام 1958م أعلن عن تأسيس «الرابطة الأدبية»، التي كان من أهم أهدافها المنصوص عليها في قانونها الخاص:

1- رعاية النهضة الأدبية في الكويت.

2- الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً قومياً يخدم الفكرة العربية التحررية في سائر أنحاء الوطن العربي[118].

ويبدو أن استعداد الكويت لاستقبال مؤتمر الاتحاد العام للأدباء العرب في شهر ديسمبر من العام 1958م عجّل بتأسيس الرابطة.

ولم تُعمّر الرابطة طويلاً، إذ حُلّت مع غيرها من الجمعيات والنوادي في العام 1959م، إثر الخلاف الذي حدث بين الحكومة وممثلي النوادي التي اشتركت في الاحتفال بذكرى الوحدة بين مصر وسوريا، إذ تضمنت بعض الخطابات انتقادات لنظام الحكم في الكويت.

ويتضح من القانون الخاص بهذه الرابطة غلبة الاتجاه القـومي على أعضائها، وحرصهم على توكيد «الاتجاه بالأدب العربي اتجاهاً

قومياً، يخدم الفكرة التحررية العربية... كما تقول المادة الثانية. فضلاً عن اشتراك أعضاء عرب من مصر واليمن في عضوية مجلس الإدارة، الذي ضم كلا من الأساتذة: أحمد أبو بكر إبراهيم- مصر- عبد الله فاضل- اليمن- أحمد العدواني- الكويت- عبد الله أحمد حسين الرومي- الكويت- عبد الرزاق البصير- الكويت- عبد العزيز حسين- الكويت- علي عقيل- اليمن.

ومن الملاحظ أن ما نصت عليه المادة الثانية من قانون الرابطة الأدبية من توجه قومي يكاد يتكرر في قانون «رابطة الأدباء»، التي تأسست بعد الاستقلال، في العام 1964م؛ إذ ذكر من أهدافها:

- الاتجاه بالأدب اتجاهاً يخدم المجتمع العربي، ويعمل على تنمية الوعي القومي، بكل ما تعنيه القومية من معانٍ وطنية وإنسانية رفيعة.

- الابتعاد بالأدب عن النزعات الشعوبية والانحرافات الضارة بالكويت خاصة، وبالوطن العربي عامة[119].

الديوانيـــات الثقافيـــة:

الديوانية، أو الديوان غرفة كبيرة، أو جزء من بيت له مدخلــه الخاص، يتخذه صاحبه مكاناً لاستقبال الزائرين من الرجال.

وكان أصحاب الديوانيات في الماضي من أصـــحاب المكانــة الاجتماعية من التجار والأعيــان وأهــل الــرأي والعلــم، وكبــار «النواخذة» الربابنة، وقد تغيرت الحال في العصر الحاضر، إذ كثرت الدواوين، ولم تعد حكراً على فئة دون غيرهــا، حتـــى إن الـــشباب والنساء أصبحوا أصحاب ديوانيات خاصة بهم.

والديوانية الثقافية، التي تعنينا في هذه الدراسة وجدت منذ زمن مبكر. ففي العام 1865م استضـاف التاجر الكويتي يوسف البدر فـــي ديوانه الكولونيل لويس بيلي، الذي قال عن مضيفه أنه سمح لنفــسه بأن يقرأ عن الديانات الأخرى[120].

وفي مطلع القرن العشرين أصبح ديوان ابنه ناصر بن يوسف البدر ذا أهمية كبيرة في الشأن الثقافي والــسياسي، فحـــين أغلقــت الجمعية الخيرية العربية نقلت محتويات مكتبتها من الكتب والصحف إلى ديوان ناصر البدر– خال مؤسس الجمعية فرحان فهــد الخالــد. وبقيت في الديوان إلى حين افتتاح المكتبة الأهلية، حيث نقلت إليهــا،

مع كتب أخرى أوقفها على المكتبة مرزوق الداود البدر، وهو من كبار مثقفي عائلة البدر.

ومن ديوانية ناصر البدر انطلقت الدعوة في العام 1921م لتأسيس مجلس للشورى في الكويت.

وكان لديوانية عائلة «الصقر» دور هام في التثقيف والتوعية السياسية بسبب الحوارات التي كانت تدور فيها، والخُطب التي توجّه منها، مطالبة بالإصلاح السياسي.

وكان لتلك الحوارات والخطب تأثير كبير في قطاع الشباب. وكان عبداللطيف محمد ثنيان الغانم من أبرز الخطباء.

يقول حمد الرجيب «أذكر ونحن تلاميذ كيف تعلمنا السياسة، وتعرّفنا على هموم الوطن وقضاياه، كنا نحضر «ديوانية الصقر»، حيث كانت دائماً فيها خطب وحوارات سياسية، كما كنا نسمع عبداللطيف الثنيان، وهو يخطب في ديوانية الصقر، ويطالب بالإصلاحات، بعد أن نصلي المغرب، نذهب هناك. وكنا معجبين بفصاحة النواب وشجاعتهم»(121).

ويقصد حمد الرجيب بالنواب أعضاء المجلس التشريعي في العام 1938م، إذ كان مقر المجلس هو الطابق الثاني من بيت الصقر، فهو مجاور للديوانية التي تلقى فيها الخطب وتدور الحوارات.

وحين أنشئ النادي الأدبي في العام 1924م اتخذ من ديوان محمد صالح الجوعان مقراً له(122).

وكانت الديوانيات- في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين- ممثلة للتيارات الفكرية السائدة آنذاك، فديوانية آل خالد تستضيف رجالات الإصلاح مثل السيد رشيد رضا، والزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي والشيخ محمد الشنقيطي وغيرهم. وتشترك في

الصحف التي تمثل الإصلاح والتنوير. وديوانية السيد خلف النقيب تجمع الأدباء المستنيرين. على حين كانت ديوانية آل شملان تستضيف علماء الدين المحافظين الذين يفدون إلى الكويت.

أما علماء الدين من السنة والشيعة فكانت ديوانياتهم تستضيف العلماء للحديث في القضايا الدينية.

وكان بعض علماء أسرة العدساني يستقبلون في ديوانهم طلاب العلم من السنة والشيعة، الذين يفدون إليهم من الإحساء لتدارس بعض القضايا الشرعية[123].

وفي ما يتعلق بالموضوعات التي كانت محور الحديث في جلسات الديوانيات الثقافية «فقد حفلت جلسات تلك الدواوين بالنوادر والمساجلات، وبالرغم من الشمول في الموضوعات فإن الأمر لم يكن يخلو من وجود بعض الديوانيات التي اختصت بالحوار في فرع من فروع العلم والأدب. فقد اختصت ديوانية الشيخ يوسف بن عيسى القناعي بتدارس علوم اللغة والدين في حين اختصت ديوانية عبد الله ملا صالح بتدارس الأدب القديم، بعكس ما يدور في بعض الدواوين التي يتدارس روادها معالم الأدب العربي الحديث»[124].

ومن الديوانيات التي كانت تعنى بتوفير الصحف لزوارها ديوانية الشاعر أحمد خالد المشاري. وكانت ديوانية السيد ياسين الغربلي ملتقى لكثير من المعنيين بالشأن الثقافي. ومنهم أصدقاء ابنه الأديب عبد العزيز الغربللي.

وتحدث الأستاذ عبد العزيز حسين عن ديوانية والده وديوانيات ثقافية أخرى فقال: «وامتلك والدي الملا حسين عبد الله التركيت... مكتبة زاخرة بكتب الدين والآداب والتاريخ، ... وكانت كلها تحت

تصرف رواد ديوانية الوالد... وكانت ديوانية يومية عادية، وأخـرى أسبوعية، يجتمع بها العلماء، ويتحدثون في الأدب والقصة والحـديث والتفسير. وكانت تعد مجلس علم وآداب وثقافة... وكان من روادهـا الشيخ عبدالله خلف الدحيان، وأحمد الفارسي ومحمـد بـن جنيـدل وشملان بن علي آل سيف وبشر الرومي... وكانت هناك ديوانيـات ومجالس مهمة أخرى، منها مجلس الشيخ يوسف بن عيسى والقاضي عبد الله خالد العدساني وعبد الله حمـد الـصقر. وكـانوا يملـؤون الديوانيات علماً وثقافة وأدباً. ويأتي من بعدهم من كانوا يجتمعون في المحلات التجارية من الشباب»(125).

وقد تجاوزت شهرة الديوانيـة الكويتيـة، وتأثيرهـا الثقـافي والتنويري حدود الكويت، وكانت استضافتها للعلماء موضع تقدير من العلماء والمثقفين خارج الكويت. ومن شواهد ذلك التقدير الرسـالتان اللتان أرسلهما الشيخ فالح بن عثمان من علماء نجد إلى حمد الخالـد ومهلهل بن حمد الخالد، وأبدى فيهما السرور لاستـضافة آل خالـد الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد الشنقيطي في العام 1912م.

وكان هدف الرسالتين- كما تقول دورية رسالة الكويت- هـو «الترحيب بمقدم العالمين الكبيرين إلى الكويت... فالحدث بما له من دلالات تاريخية وثقافية وعلمية كان جديراً بأن تتجاوب أصداؤه فـي قلب الجزيرة العربية وأطرافها المترامية... كما ينهض دلـيلاً آخـر على استشراف أقطار العالم الإسلامي إلى طلائع التنوير... وتتوالى الدلائل في مضمونها التاريخي والاجتماعي لهاتين الوثيقتين، ولعـل أهمها أن يأتي هذا الترحيب من نجد قلب الجزيرة العربيـة، الـذي يحتضن الحركة الوهابية»(126).

الموسم الثقافي السنوي 1955 – 1959م :

كانت النشاطات الثقافية التي ذكرناها من قبل: الجمعيات... النوادي.. إلخ. أهلية التخطيط والتمويل، أما الجهود الحكومية المبكرة في المجال الثقافي فكان أهمها ما قام به مجلس المعارف، ودائرة المعارف من جهة تشجيع النشاطات المسرحية والتشكيلية الموسيقية، كما كان لدائرة المطبوعات والنشر جهودها في مجال النشر، أما دائرة الشؤون الاجتماعية فقد اهتمت بتوثيق التراث الشعبي، بالتعاون مع دائرة المطبوعات والنشر.

وسوف نشير فيما يلي إلى أحد النشاطات الثقافية التي نظمتها دائرة المعارف، وحملت اسم «الموسم الثقافي».

وقد بدأ الموسم الأول في العام 1955م، واستمرت المواسم الثقافية حتى العام 1959م، وتوقفت بعدئذ، وقد يعود السبب في توقفها إلى المشكلة التي حدثت في المهرجان الخطابي الذي أقامته الأندية الكويتية احتفالاً بذكرى الوحدة بين مصر وسوريا؛ إذ تطرق الأستاذ جاسم القطامي إلى الأوضاع السياسية في الكويت بصورة عدتها الحكومة تجاوزاً لحدود النقد، وكان ردها قاسياً إذ أغلقت النوادي الثقافية ومنعت الصحف من الصدور، وأوقفت المواسم الثقافية السنوية لوزارة التربية.

وكانت تلك المواسم ثرية؛ إذ اشترك في إحيائها أعلام مميزون في العلوم والآداب والسياسة، وكانت تقام في مسرح ثانوية الشويخ، وتحضرها جموع كبيرة من المواطنين.

وللتدليل على أهمية تلك المواسم، والتعرف على مقدار ثرائها من جهة، ومقدار الانفتاح الفكري لدى المخططين لإقامتها من جهة أخرى، فسوف نعرض فيما يلي أسماء المحاضرين في كل موسم:

«الموسم الأول 1955م، المحاضرون هم: قدري حافظ طوقان، عمر فرّوخ، عبدالعزيز الدوري، سعيد عبده، إسماعيل قباني، أحمد زكي، متّى عقراوي، جابر عمر.

الموسم الثاني 1956م، المحاضرون هم: عبدالرحمن البزاز، أمجد الطرابلسي، محمد الصياد، إسحق موسى الحسيني، سليمان حزيّن، نقولا زيادة، حسين فوزي، قسطنطين زريق.

الموسم الثالث 1957م، المحاضرون هم: حكمت هاشم، فؤاد صرّوف، جميل سعيد، منيف الرزاز، أمين الخولي، بنت الشاطئ.

الموسم الرابع 1958م، المحاضرون هم: ميخائيل نعيمة، عبدالعزيز القوصي، أمينة السعيد، زكي طليمات، طلعت الشيباني، برهان الدجاني.

الموسم الخامس 1959م، المحاضرون هم: فؤاد جلال، سلوى نصّار، عبدالهادي هاشم، إحسان عباس، سهير القلماوي، محمد رضا الشبيبي[127].

وقامت دائرة المعارف بطبع محاضرات المواسم الثقافية بهدف تعميم الفائدة منها.

المطـــابـــــع:

يعود وجود المطبعة في الكويت إلى العام 1928م. إن لم يكن قبل ذلك التاريخ، ففي العدد 2 و3 من مجلة الكويت الصادر فـــي ذي القعدة 1346هـ- 1928م قال الشيخ عبد العزيز الرشيد أن الــشيخ أحمد الجابر أول مستحدث لأول مطبعة في الكويت، وقــد تعطــف سموه على صاحب هذه المجلة... فخصه بتلــك المطبعـــة»، وأكـــد د.يعقوب الحجي وجود المطبعة في ذلك الحين بقوله «لقد كانت هناك بالفعل مطبعة اشتراها الشيخ أحمد الجابر من قس أمريكي للأعمـــال الرسمية. ولقد جيء بالأحرف اللازمة لها من الهند، بعثها حسين بن عيسى من بومباي.. ويبدو أن تلك المطبعة اقتصرت على طباعة ما تحتاج إليه الحكومة. أما سبب عدم قيامها بطباعة «جريدة الــصباح» التي وعد الرشيد بإصدارها، فيعلله د.الحجي بقوله «فإن من المغري أن نعزو السبب إلى احتمال وقوف الــشيخ عبــد العزيــز العلجـــي وأنصاره ضدها»[128].

مطبعة المدرسة المباركية أو مطبعة السيد عمر عاصم:

عرف عن السيد عمر عاصم- مـــدير المدرســة المباركيـــة- الاهتمام بالآلات وتصليحها، ومنها ماكينات الخياطة. ويبدو أنه اقترح

على المسؤولين عن المدرسة المباركية إنشاء مطبعة تلبي احتياجات المدرسة بخاصة. واختلف في تحديد طبيعة تلك المطبعة، إذ يرى الأستاذ إبراهيم المقهوي- وهو من طلاب المدرسة المباركية في ثلاثينات القرن العشرين- أن المطبعة حجرية وأن الشاعر محمود شوقي الأيوبي كان يصف حروفها[129].

ويرى د.صالح العجيري أن المطبعة التي كان السيد عمر يشغلها- في الثلاثينيات- هي ماكينة «ستانسل»، وأن ورق الحرير الخاص بها كان يجلب من البحرين، وقد نسخت فيها إمساكية رمضان للعام 1939م، ويقول د. العجيري «ربما كان السيد عمر يملك مطبعة حجرية فيما قبل»[130].

ولا يعرف تاريخ بدء تلك المطبعة أو ماكينة الـ «ستانسل» بالعمل غير أن السيد عمر عمل في المدرسة المباركية منذ إنشائها في العام 1911م حتى العام 1937م.

ويشير الأستاذ صالح شهاب إلى آلة نسخ يحتفظ بها السيد عمر في بيته - خلال حديثه عن الإعلان الذي كتبه السيد عمر، وتضمن الدعوة لحضور رواية «إسلام عمر» بتاريخ 1939/6/7م - «وسحب منه مئات النسخ على آلة بدائية يحتفظ بها في بيته، إذ لم تعرف ماكينات الاستانسل الحديثة في ذلك الوقت»[131].

مطبعة المعارف:

في العام 1947م قامت دائرة المعارف بشراء مطبعة، ولكن «ظهر للمسئولين في ما بعد عدم قدرتها على تلبية كل احتياجات المعارف لصغر حجمها، وكثرة تعثرها. وفي سنة 1948م تقرر

بيعها.. فاشتراها أحمد السيد هاشم الغربلي... واستمرت هذه المطبعة تحمل نفس الاسم القديم»[132].

وثمة رواية أخرى تذهب إلى أن حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي هما اللذان جلبا المطبعة إلى الكويت في العام 1947م. وأنهما طلبا من مجلس المعارف الترخيص والدعم... وشجعهما على القيام بهذه الخطوة، وشاركهما أيضاً، فسافر حمود المقهوي وأحمد البشر الرومي إلى بغدد، واشتريا ماكينة طباعة قديمة»[133].

وقد استعان حمود المقهوي، خلال سفره إلى بغداد بصديقه الناشر العراقي المعروف قاسم الرجب للبحث عن مطبعة فأخبره أن مطبعة «دباس» معروضة للبيع، فاتفق المقهوي والبشر مع صاحبها على شرائها.

وهذه الرواية هي الأقرب للصواب، ومما يرجح صحتها ما ذكره أحمد البشر الرومي عن رحلته مع حمود المقهوي إلى طهران بادئ الأمر، لشراء المطبعة، ثم سفرهما إلى بغداد للغرض نفسه، وكيف تم شحن المطبعة، من بغداد إلى الكويت، فضلاً عن إشارته إلى أن حمود المقهوي باع حصته في المطبعة على المعارف بتاريخ 25 مارس 1948م، وأن محمد صالح العدساني عين مديراً للمطبعة. وهذا يعني أن «مطبعة المعارف» كانت مملوكة لكل من أحمد البشر الرومي وحمود عبد العزيز المقهوي، وإدارة المعارف.

ويقال إن خلافاً حدث بين أحمد البشر الرومي وحمود المقهوي من جهة ومجلس المعارف من جهة أخرى بشأن طباعة مجلة «كاظمة»، إذ إن الرومي والمقهوي لم يكونا يؤيدان طبعها في مطبعة المعارف، لأن المجلة تمثل اتجاها فكريا مغايراً لاتجاههما، على حين

كان مجلس المعارف يؤيد طبعها، لأن أعضاء المجلس بعامة يؤيدون التوجه الفكري للمجلة، ولصاحب امتيازها الأستاذ عبد الحميد الصانع ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد السقاف.

ونتيجة لذلك الخلاف بادر أحمد البشر الرومي ببيع أسهمه في المطبعة لدائرة المعارف، ثم تبعه حمود المقهوي.

وبعد تعثر المطبعة، قامت دائرة المعارف ببيعها لأحمد السيد هاشم الغربلي.

وكان وجود «مطبعة المعارف» من الأسباب التي شجعت على إصدار مجلة «كاظمة» التي تعدّ أول مجلة تطبع في الكويت، فضلاً عن التشجيع على طبع الكتب، وربما كان من أوائلها رواية «الآم صديق» لفرحان راشد الفرحان.

مطبعة الكويت:

قام حمود المقهوي بالاشتراك مع دخيل الجسار وخالد محمد جعفر ومحمد ملا حسين بإنشاء مطبعة حملت اسم «مطبعة الكويت» واتخذت لها مقراً قرب دائر التلغراف، ونشرت إعلانات عن استعدادها لتجهيز جميع الطلبات من المطبوعات التجارية ومطبوعات الشركات... ونشر الكتب والمطبوعات الأخرى.

ونص الإعلان الذي نشر عن المطبعة في مجلة «البعثة» يناير 1950م على مراجعة «مكتبة التلميذ» لصاحبها حمود العبد العزيز المقهوي في كل ما يخص العمل في المطبعة[134].

وكان الجهد الأساس للمطبعة منصرفاً إلى المطبوعات التجارية، التي تحتاج إليها الشركات، مثل شركة نفط الكويت،

وغيرها. وقد اتسع عملها فكانت تلبي احتياجات بعض المؤسسات أو الشركات في منطقة الدمام بالمملكة العربية السعودية.

وبعد سنوات قليلة باع محمد ملا حسين وخالد جعفر أسهمهما في المطبعة، فأصبحت ملكا لحمود المقهوي ودخيل الجسار، اللذين قاما ببيعها بعد سنوات قليلة. ولا تزال هذه المطبعة موجودة حتى الآن.

وقامت «مطبعة الكويت» بطبع الكتب، ومن ذلك إعادة طبع كتاب «المختصر الخاص للمسافر والطوّاش والغواص» للربّان عيسى القطامي، الذي صدرت طبعته الأولى في بغداد في العام 1343هـ [1924م].

وحمل غلاف الكتاب تاريخ الطبع، وهو العام 1343هـ [1924م]، الأمر الذي قد يوهم أن «مطبعة الكويت» كانت موجودة في ذلك العام. والحقيقة أنها لم تكن موجودة آنذاك، ولكنها أبقت على تاريخ الطبعة الأولى.

خالد الفرج والمطابع:

كان الشاعر خالد الفرج 1898م - 1954م قد سبق الحكومة والمواطنين في الكويت بالاتجاه نحو إنشاء مطبعة، فخلال إقامته في الهند بين العام 1917م والعام 1922م قام بإنشاء مطبعة سمّاها «المطبعة العمومية». ويبدو أن إقامته في الهند مكنته من الاطلاع على المطابع العربية العديدة هناك، ودورها الهام في نشر الكتاب العربي.

وقد تحقق حلمه في طبع عدد من الكتب العربية في مطبعته، ومن المرجح أنه كان يتولى متابعة عمل المطبعة والإشراف عليها، الأمر الذي مكّنه من معرفة مشكلات الحرف العربي في الطباعة وفي التعليم أيضاً. وتفتق ذهنه عن بحث بعنوان «علاج الأمية في تبسيط الحروف العربية، نشره في صورته الأولى في مجلة المجمع العلمي بدمشق في شهر كانون الثاني «يناير» 1930م، ثم زاد فيه وغيّر وأصبح - كما يقول- «رسالة انتهيت من كتابتها سنة 1945م، وعهدت إلى صديقي المستشرق الكبير الأستاذ جورج رنس الأمريكي- وكان يومئذ مسافراً إلى مصر- أن يستنسخها ويقدمها إلى مجمع فؤاد الأول بالقاهرة...»(135).

أحد الكتب التي طبعت في المطبعة العمومية «بمبي» لصاحبها خالد الفرج في العام 1341هـ/1922م.

ويقول العالم الفلكي الدكتور صالح العجيري أنه سمع في العام 1936م أو 1937م أن أول من استحدث مطبعة في الكويت هو الشاعر خالد الفرج، غير أنه لا يستطيع تحديد تاريخ إنشائها(136).

ولدى مراجعة سيرة حياة خالد الفرج وتنقلاته المستمرة بين الأمصار يتبين أنه أقام في الكويت في الفترات التالية: من العام

1898م تاريخ ميلاده إلى العام 1905م تاريخ التحاقه بوالده في الهند، ومن العام 1908م إلى العام 1914م مرحلة دراسته في مدارس الكويت، فضلا عن فترات إقامة قصيرة المدى في أوقات متفرقة.

وفي العام 1921م توفي والده في الكويت، وفي ذلك العام أيضاً انتهت إقامته في الهند، ومن المستعبد أن يكون قد أنشأ المطبعة خلال فترات إقامته في الكويت قبل العام 1921م. والأقرب إلى القبول أن يكون إنشاؤها بعد عودته من الهند في العام 1921م، وبعد أن اكتسب خبرة من خلال إنشائه المطبعة العمومية هناك.

ويبدو أن تلك المطبعة تعثرت، ولم تعمر طويلاً، ولذلك لم تشر إليها المصادر، وقد يكون من أسباب عدم استمرارها في العمل انتقال صاحبها في نهاية العام 1922م إلى القطيف.

وفي العام 1927م نفى الإنجليز خالد الفرج من البحرين إلى الكويت، ومن الكويت انتقل إلى القطيف مرة أخرى للعمل فيها. وتولى وظائف هامة عديدة، غير أن الشعور بأهمية المطابع لم يفارقه، فاستقال من منصب مدير بلدية القطيف، واستقر في مدينة الدمام، وأسس فيها مطبعة سمّاها «المطبعة السعودية»[137].

مطبعة الحكومة:

وفي العام 1958م، واستعداداً لإصدار مجلة العربي من جهة، وبسبب عجز مطبعة المعارف التي يملكها السيد أحمد الغربلي عن تلبية الاحتياجات المستجدة قامت إدارة الإرشاد والأبناء بتكليف

الأستاذ أحمد السقاف للسفر إلـــى «دســلدورف» بألمانيــا لحــضور معرض كبير للمطابع، والاتفاق على شراء المطبعة المناسبة.

وفي شهر مايو من العام 1958م سافر الأستاذ الــسقاف إلـــى دسلدورف، واتفق مع شركة «مان»، وبعد ثلاثـــة شـــهور وصـــلت المطبعة إلى الكويت[138].

2

الحواشي والهوامش
للفصل الثاني

(1) انظر: محمد ناصر العجمي: علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان ص77.

(2) خالد سالم محمد «جزيرة فيلكا- صفحات من الماضي ص 15».

(3) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت «رقم 36».

(4) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص41 ط1.

(5) يوسف بن عيسى القناعي: صفحات من تاريخ الكويت ص102-103.

(6) مكتبة الكويت الوطنية- 6 فقه شافعي، وانظر: من هنا بدأت الكويت ص42 حيث ذكر الناسخ باسم إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله، كما ذكرت المخطوطة باسم: المنهاج في فقه الإمام الشافعي.

(7) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (435).

(8) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1/405).

(9) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المخطوطة رقم 512 (1).

(10) عبد الله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت ص42 ط1.

(11) مكتبة الكويت الوطنية فرائض 5.

(12) مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (2/874).

(13) محمد ناصر العجمي: روضة الأرواح ويليه درة الغواص، تحقيق ومقدمة، ص 74.

(14) انظر عن جهود علماء أسرة العدساني د.عماد العتيقي – مجلة العرب ج7 و8 محرم وصفر 1422هـ- نيسان وإيار 2001م و ج 9و 10- الربيعان 1422هـ- حزيران وتموز 2001م.

(15) خالد سالم محمد: ربابنة الخليج ومصنفاتهم الملاحية ص38.

(16) من هنا بدأت الكويت- ص42.

(17) انظر: محمد بن ناصر العجمي: علاّمة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ص81-82 وروضة الأفراح ص74-75.

(18) سوف نعرض لسيرة عثمان بن سند عند الحديث عن الشعر. أما الناسخ راشد بن عبداللطيف فلا نعرف عنه سوى الظن بأنه من سكان جزيرة فيلكا، ومما يرجح ذلك الاحتمال بقاء المخطوطة في الجزيرة، تتداولها الأيدي، حتى استقرت لدى أحد علمائها، وهو الملا عبد القادر السرحان.
وقام عبد الرحمن راشد الحقان بنشر «نظم العشماوية- الدرة الثمينة» محققة في العام 2004م.

(19) أحمد بن رزق الأسعد: ولد في الكويت في العام 1725م، وعدّ من كبار أعيانها وتجارها ومحسنيها. تنقل بين الكويت والبحرين والزبارة والبصرة.
انظر عن سيرته: حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة 644/2 ط1.
خالد سالم محمد: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص109-113 ط2، خير الدين الزركلي: الأعلام 125/1 ط1.
ويبدو أن كتاب «سبائك العسجد» طبع في بمبي مرتين، الأولى في العام 1306هـ، والثانية في العام 1315هـ.

(20) المؤلف من أسرة اشتهر عدد من أفرادها بتجارة اللؤلؤ فضلاً عن اهتمامهم بالعلم والثقافة.

(21) انظر سيف مرزوق الشملان. تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي 292/1-294، ود.عبد الله يوسف الغنيم. كتاب اللؤلؤ ص222. ويقول الربان عبدالوهاب بن عيسى القطامي عن «الجو» إنها « عملة ورقية وأصل الكلمة وردت إلى إيران من الصين سنة 692 هـ ،

حين اجتاح المغول بلاد إيران بصورة خاصة، والبلاد الإسلامية بصورة عامة. وقد يظن البعض من التجار أن «الجو» وحدة وزن، ولكنها في الحقيقة كما ذكرنا، دليل المحتار في علم البحار ص195.

(22) اطلعت على الكتاب في مكتبة الأستاذ عادل محمد العبدالمغني الخاصة. وكان مؤلف الكتاب السيد عمر عاصم مديراً للمدرسة المباركية في الكويت.

(23) عبدالله الفرج من أشهر شعراء العامية في الكويت. وله شعر فصيح لم يجمع، فضلا عن شهرته الواسعة في مجال الموسيقى على مستوى الخليج العربي، وسوف نعرض لسيرته عند الحديث عن الموسيقى والغناء.

(24) عيسى عبدالوهاب القطامي، ولد في الكويت لأسرة عريقة أنجبت عدداً من الربابنة (النواخذة) المعروفين. وهو من أشهر ربابنة سفن السفر الشراعية الكويتية التي تنقل البضائع من موانئ الهند وشرق أفريقيا وإليها، فضلاً عن موانئ الخليج والجزيرة العربية.

ويعد من أكثر الربابنة الكويتيين ثقافة بعلوم البحار، فضلاً عن ثقافته في التاريخ والأدب ونظمه الشعر.

عرف عنه الاستنارة في أفكاره، والدعوة إلى الأخذ بأسباب التطور، والاهتمام بالعلم، ومقاومة ثقافة الغلو الديني. ويبدو أنه هاجر إلى عُمان، مثل عدد من المثقفين المستنيرين الكويتيين بسبب مضايقات الغلاة.

وتعد مؤلفاته من المصادر الهامة في علوم البحار. أما كتابه «عمان والجبل الأخضر» فلا يزال مفقوداً. ويقول عنه الأستاذ حمد السعيدان في كتابه «الموسوعة الكويتية المختصرة 175/3، ط 3»، «وهو كتاب شامل لتاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والاقتصادي». توفي في مسقط في العام 1929م.

(25) ذكر الأستاذ سيف مرزوق الشملان أن الكتاب طبع في بومبي. انظر: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي 292/1 وذكره

د.عبدالله يوسف الغنيم أن الكتاب طبع بمطبعة السلام ببغداد- انظر: كتاب اللؤلؤ ص 222.

ولم أجد في النسخة التي اطلعت عليها في المكتبة الخاصة بالأستاذ عادل العبدالمغني اسم المطبعة ومكان الطبع. وإن ذكر تاريخه، وهو 1343هـ [1924م]. وقد يعني ذلك أن للكتاب أكثر من طبعة واحدة، وإن كنت أرجح طبعه في بغداد كما ذكر د.عبدالله الغنيم. ومما يرجح هذا الاحتمال طبع الكتابين الآخرين فيها خلال العام نفسه، فضلاً عن إمكان القول إن الكتاب الكويتيين أخذوا في التحول عن الطباعة في الهند، واتجهوا إلى المطابع العراقية في العقد الثالث من القرن العشرين.

(26) عيسى القطامي: دليل المحتار في علم البحار ص15-16 ط3.

(27) الطواش: هو تاجر اللؤلؤ. وتأتي حاجة الطواشين: تجار اللؤلؤ، لمعرفة مجاري الخليج لكونهم يتجهون بسفنهم إلى أماكن الغوص لشراء اللؤلؤ من المشتغلين في سفن الغوص، وبيعهم المؤن التي يحتاجون إليها.

(28) الهير- وجمعه هيرات: الأماكن أو المغاصات التي يبحث فيها الغواصون عن اللؤلؤ في أعماق البحار.

(29) في الأصل «الأرض» ولعله خطأ مطبعي صوابه «لأرض».

(30) عيسى القطامي المختصر الخاص للمسافر والطواش والغواص ص6 ط2.

(31) الشيخ عبدالعزيز الرشيد. هو مؤرخ الكويت الأول، ورائد الصحافة فيها، وهو شاعر وخطيب، وله العديد من المؤلفات. ومن مؤلفاته السابقة لتاريخ الكويت «رسالة» تحذير المسلمين عن اتباع غير سبيل المؤمنين» طبع في العام 1911م انظر: خالد سعود الزيد- أدباء الكويت في قرنين 97/1-101 ط3 وانظر أيضاً: د.يعقوب يوسف الحجي- الشيخ عبدالعزيز الرشيد سيرة حياته.

(32) د.يعقوب يوسف الحجي- الشيخ عبدالعزيز الرشيد. سيرة حياته ص142.

(33، 29) د. يعقوب يوسف الحجي: روزنامة النوخذة عبدالوهاب عبدالرحمن العسعوسي- تصدير د. عبدالله يوسف الغنيم ص7 ومقدمة د.يعقوب يوسف الحجي ص 9.

(35) تاريخ الكويت «الرشيد» ص 57.

(36) انظر جريدة القبس الكويتية 2003/12/11م.

(37) انظر: سامي رفائيل بطّي: صحافة العراق - نتاج رفائيل بطّي 52/1.

(38) الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي عالم دين متشدد، من أهل الاحساء، كان يزور الكويت بين حين وآخر فيثير الفتنة بين الكويتيين بسبب آرائه المتشددة. انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص277-280 ط2.

(39) الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص152-153.

(40) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص144- عبدالفتاح مليجي- الصحافة وروادها في الكويت ص60-61 كريم السماوي، رحلة مع الصحافة الكويتية 39.

(41) وردت هذه المعلومة المغلوطة في عدد من المصادر، منها: مجلة البعثة- يناير 1948م. كريم السماوي: رحلة مع الصحافة الكويتية ص77- وزارة الإعلام- إدارة البحوث والترجمة: صحافة الكويت قبل الاستقلال ص115.

(42) انظر: عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته- ص431-435.

(43) لم يحمل العدد الأول من «البعثة» تاريخ صدوره، غير أن الأعداد التالية دلت على أنه صدر في ديسمبر 1946م، كذلك فقد وصفت «البعثة» بأنها نشرة ثقافية شهرية، وهذا الوصف يصدق على الأعداد الأولى، ولكن النشرة تطورت، وأصبحت جديرة بأن تسمى «مجلة».

(44) مجلة البعثة: ديسمبر 1951م.

(45) استقال فرحان من رئاسة تحرير «الفكاهة» لكي يتفرغ- كما يبدو- لإصدار مجلة اسمها «الخليج الثقافية» غير إن حلمه لم يتحقق.

(46) جاء في كتاب «رحلة مع الصحافة الكويتية» ص149 «إن عـدد مجلـة «الإرشاد» الأول صدر في يوليو 1953م. وجاء في كتـاب: الـصحافة الكويتية- دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشيفية ص35، ان العدد الأول من مجلة «الإرشاد» صدر في أغسطس 1953م. وما جاء في المـصدر الثاني هو الصواب.

(47) رحلة مع الصحافة الكويتية ص153.

(48) ذكر كتاب «الصحافة الكويتية- دراسة توثيقية تحليلية تاريخية أرشـيفية» ص39 «أنه صدر من جريدة «البشير» عدد واحد. وقال د.محمد حـسن عبدالله في كتابه الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص170: لـم نجـد منها غير ثلاثة أعداد غير متتالية.

(49) صوت المتنبي – العدد الأول – مارس 1959م، اطلعت علـى المجـلات المدرسية الكويتية في المكتبة الخاصة بالصديق الدكتور عادل العبدالمغني، فله الشكر والتقدير.

(50) صوت الجزيرة – العدد الأول 1957/1958م.

(51) من هنا بدأت الكويت ص 348 – 349، ط 2.

(52) أيام الكويت، ص 344 – 345.

(53) اطلعت على العدد الثالث من «صوت الكويت» فـي المكتبـة الخاصـة بالدكتور عادل العبدالمغني، أما العدد الذي يُرجح أنـه الأول، فقـد بـذل الأستاذ سليمان صالح الفهد جهداً كبيراً للبحث عنه، وتمكن هو والأسـتاذ عيسى راشد العيسى من توفيره لي فللأصدقاء الثلاثـة عـادل وسـليمان وعيسى الشكر الوافر.

(54) صفحات من تاريخ الكويت – ص 42 – 43، ط 3.

(55) تاريخ التعليم 116/1.

(56) الملتقطات، ص 228 – 229.

(57) تاريخ التعليم في الكويت 120/1.

(58) محاورة إصلاحية، ص 3 – 4.

(59) كان اثنان من أسرة «الخالد» قد أسهما في إنشاء «المدرسة المباركية» حين تبرعا ببيتين للمدرسة، وهما الحاج حمد الخالد والسيدة سبيكة الخالد. انظر: أعلام الكويت- فرحان فهد الخالد ص95.

(60) انظر: تاريخ الكويت (الرشيد) ص293-294.

قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص58، سيف مرزوق الشملان: أعلام الكويت فرحان فهد الخالد ص76- بدر ناصر المطيري: الجمعية الخيرية العربية ص78-79.

(61) انظر: أعلام الكويت: فرحان فهد الخالد- ص45.

(62) انظر: تاريخ الكويت «الرشيد» ص284.

(63) انظر: أعلام الكويت- فرحان فهد الخالد ص44-46.

(64) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص57.

(65) مذكرات خالد سليمان العدساني ص4.

(66) مجلة «لغة العرب»- الجزء الثالث- رمضان 1330هـ- أيلول 1912م.

(67) تاريخ الكويت- الرشيد- ص295.

(68) انظر: من هنا بدأت الكويت ص229-231 ط1.

لم تحدد المصادر الشهر الذي افتتحت فيه «المكتبة الأهلية»، بل اكتفت بذكر العام الهجري لافتتاحها، وهو 1341هـ؛ أي بين 1922م و1923م، غير أن بعض الكتب المهداة للمكتبة حملت تاريخ إهدائها، وهو: جمادى الأول من العام 1341هـ، ويوافق 19 و20 من شهر ديسمبر 1922م. الأمر الذي يرجح العام 1922م بدلاً من العام 1923م تاريخاً لافتتاح المكتبة.

(69) د.نجاة عبد القادر الجاسم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي- دورة في الحياة الاجتماعية والسياسية ص37.

(70) أمين الريحاني: ملوك العرب ص676 ط 8.

(71) الشيخ عبد القادر الشيباني: نيل المآرب بشرح دليل الطالب ص165-166، طبعة المطبعة المصرية ببولاق.

(72) عرف عن الحاج مرزوق داود البدر اهتمامه الكبير بالعلم والعلماء، فقد أهدى المكتبة الأهلية عدداً كبيراً من الكتب. ومن شواهد اهتمامه بالعلماء ما ذكره الشيخ عبدالله الخلف الدحيان من شكر له لأنه أعانه على أداء فريضة الحج، وفي ذلك يقول:

جزى الله «مرزوق» الرضا عن فعاله	**وأولاه إحساناً وحسن الشمائلِ**
وفيٌّ وفى بالوعد إذ كان أصله	**من البدر داود حميد الخصائل**
رآني أعاني حمل شوق إلى الحمى	**فساعدني بالحمل فوق الرواحل**
ولاطفني لطفا أرى من وفائه	**سكرت ولم اشرب مدامة ثامل**
وأكرمني فالله يوليه مكرما	**جميل الجزا عني لحسن التعامل**
وصيرني والله خير مقدّر	**مع الرفقة الغرِّ الكرام الأفاضل**

انظر القصيدة في: أدباء الكويت في قرنين 72/1 ط3.

(73، 74) عبد اللطيف ياسين الطبطبائي وعبدالله حمد الصقر. من شباب الكتلة الوطنية المعروفين بالاستنارة، والعمل في سبيل الديمقراطية، خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين. ولعبدالله الصقر إسهامات ثقافية أخرى تتمثل في طبع بعض الكتب على نفقته الخاصة، أو بالاشتراك مع بعض أصدقائه، ومن ذلك أنه اشترك مع عبدالله الزيد الخالد في طبع النتيجة الكويتية على نفقتهما في العام 1351هـ - 1933م. وهي بقلم محمد بن عيسى بن عصفور وحسين بن عبدالرحمن العسعوسي.

(75) تاريخ التعليم في الكويت 147/1.

(76) المصدر السابق 147/1.

(77) علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان- ص68.

(78) من هنا بدأت الكويت- ص236 ط1- وانظر: تاريخ الكويت ص319-320 ط3، حيث تكلم الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن اهتمام الشيخ ناصر

بالعلم، وذكر أنه أدهش السيد رشيد رضا عندما التقى به في الكويت، وأنه أثنى عليه في مجلته «المنار» مجلد 16 ص398.

وقال عنه أيضاً: وقد انصرفت همته إلى التأليف، فاشتغل بوضع حاشية على شرح السيوطي لألفية ابن مالك، ولكنه لم يكملها... كان في ابتداء أمره يرى في شيخ الإسلام ابن تيمية رأيه في الزنادقة والملحدين، وقد جرى نزاع طويل في هذا الصدد بينه وبين بعض الأساتذة الفضلاء في الكويت، أوشك أن يُفضي إلى ما لا تُحمد عقباه. ولكن هذا الشاب الراحل علم أخيراً بفطرته السليمة خطأه».

(79) رسالة الكويت- العدد 13 السنة الرابعة- يناير 2006م.

والشيخ علي بن إبراهيم الذي تشير إليه الرسالة هو الذي تكفل بطباعة كتاب «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» على نفقته في العام1288هـ 1871م. أما السيد مساعد بن السيد أحمد فمن المرجح أن يكون المقصود هو السيد مساعد بن السيد أحمد بن عبد الجليل الطبطبائي، الذي تكفل بطباعة ديوان جدّه السيد عبد الجليل في العام 1300هـ-1882م.

(80) انظر: عبد الله آل نوري: قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ص37.

(81) انظر: رسالة الكويت- العدد 12 سبتمبر 2005م.

(82) المصدر السابق.

(83) د. يوسف عبدالمعطي: الكويت بعيون الآخرين ص41. وانظر أيضاً: رسالة الكويت، سبتمبر 2005م.

(84) عادل محمد العبدالغني شخصيات كويتية ص70-72.

(85) ذكر الأستاذ إبراهيم المقهوي هذا الرأي خلال مقابلة شخصية معه.

(86) انظر عن توزيع المكتبة لكتب «الرشيد» غلاف الطبعة الأولى لكتاب تاريخ الكويت 1926م، مجلة الكويت- الجزء 4، 5- المجلد الأول- ذو الحجة 1346هـ ومحرم 1347هـ.

(87) تحمل أسرة «الدرع» اسماً آخر هو «الحِمْد» بكسر الحاء وتسكين الميم. ولعبدالمحسن حمد الدرع أخ يُسمى «علي بن حمد الحِمْد». وهو الذي قام بإنشاء مسجد «ابن حِمْد» في الحي القبلي، وتولى الإمامة فيه.

(88) من هنا بدأت الكويت– ص71 ط2.

(89) المصدر السابق– ص152 ط2.

(90) د.محمد حسن عبدالله: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت– ص349.

(91) تاريخ الكويت (الرشيد) ص295.

(92) انظر: خالد سليمان العدساني– مذكراته المخطوطة ص5 وسجل الكويت اليوم ص14–17.

(93) تاريخ الكويت ص330.

(94) المصدر السابق ص331–332.

(95) المصدر السابق ص284–285. ويقول عبدالعزيز الرشيد عن النكبة التي أشار إليها الشاعر «يشير الشاعر إلى تجاسر بعض السفهاء الأغبياء في الزبير على الأستاذ بالضرب وبالإهانة. لا لذنب إلاّ لسعيه في الإصلاح، وتنبيه الأفكار من خمولها. ولقد تألم المصلحون من ذلك الحادث الفظيع، وصدرت احتجاجات من الكويت والبصرة والزبير على الجاني...».

(96) قوله: «نادٍ» صوابه «نادياً». ولعل حرصه على إقامة الوزن أوقعه في اللحن.

(97) تاريخ الكويت ص317.

(98) نصف عام للحكم النيابي في الكويت، ص 23، ط 1.

(99) مسافر في شرايين الوطن، ص 72.

(100) تاريخ التعليم في الكويت 320/2.

(101) المصدر السابق 320/2 – 322.

(102) المصدر السابق 320/2.

(103) مسافر في شرايين الوطن، ص 189.

(104) الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، ص 352.

(105) أيام الكويت، ص 311.

(106) تاريخ التعليم في الكويت 325/2.

(107) انظر: أيام الكويت، ص 311.

(108) انظر: المصدر السابق، 313.

(109) انظر: المصدر السابق، 319.

(110) د. عبدالله سليمان عبدالله العتيقي: المنهج التربوي للحركة الإسلامية المعاصرة وأثره على بنية المجتمع الكويتي، ص 339 –341.

(111) انظر: أيام الكويت، ص 314 – 315.

(112) المنهج التربوي للحركة الإسلامية المعاصرة، ص 352.

(113) انظر: المصدر السابق، ص 667 – 668.

(114) كان عضو البعثة التعليمية المصرية الأستاذ محمد يوسف إبراهيم قد ألقى كلمة ذم فيها حال العرب قبل الإسلام، الأمر الذي أثار الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي – المعروف بانتمائه القومي، ودفاعه عن العرب والعروبة – ودفعه إلى إلقاء كلمة في الإذاعة بتاريخ 1952/12/10، بعنوان: «الشعوبية بين العرب». وفهمت الكلمة بأنها رد على الأستاذ محمد يوسف إبراهيم، بل ظن بعضهم أنها موجهة إلى أعضاء البعثة التعليمية المصرية.

ونتج عن هذه الواقعة توتر، دفع رئيس الأمن العام إلى إصدار بلاغ إلى الأندية والجمعيات يقول: «نتيجة لأصداء مختلفة لبعض الخطب التي ألقيت في بعض الاحتفالات العامة، وتجنباً لما قد يحصل في المستقبل من جراء هذه الخطب تقرر دائرة الأمن العام وضع جميع الخطب والمقالات التي تلقى وتكتب تحت مراقبتها، على أن تقدم للدائرة

المذكورة قبل نشرها أو إلقائها بمدة ثلاثة أيام...». والبلاغ مؤرخ في 1952/12/15م.

انظر: أيام الكويت، ص 448 وص 453 – 454.

(115) أيام الكويت، ص 454.

(116) تاريخ التعليم في الكويت 327/2.

(117) المصدر السابق، 327/2.

(118) انظر: من هنا بدأت الكويت- ص476-477 ط2.

(119) انظر: الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص359.

(120) سمير عطا الله: قافلة الحبر- ص172.

(121) مسافر في شرايين الوطن، ص 75 – 76.

(122) د.يعقوب يوسف الكندري- الديوانية الكويتية ودورها الاجتماعي والثقافي ص113. وانظر أيضاً: د.بدر الدين عباس الخصوصي: دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي 1913م- 1961م، ص79.

ذكر الحاج يوسف محمد صالح الجوعان أن النادي الأدبي استأجر ديوان عائلته الجوعان، واتخذه مقراً للنادي. انظر جريدة القبس الكويتية 2007/8/3.

(123) أخبرني بتلك المعلومة الأستاذ عبدالعزيز يوسف العدساني.

(124) خالد محمد المغامس- الديوانية الكويتية- تأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، ص38.

(125) تاريخ التعليم في الكويت- دراسة توثيقية م1 ص82.

ويجدر أن نشير إلى أن أقدم ما وصلنا من المخطوطات التي نسخت في الكويت، وهي مخطوطة موطأ الإمام مالك، التي نسخها مسيعيد بن أحمد قد انتقلت إلى الأستاذ عبدالعزيز حسين من مكتبة والده الملا حسين التركيت.

انظر: خالد سالم محمد: جزيرة فيلكا في كتابات الرحالين والمـؤرخين والشعراء ص 20.

(126) رسالة الكويت- العدد 11- السنة الثالثة- يونيو 2005م.

(127) انظر: تاريخ التعليم في الكويت 307/2 - 308.

(128) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص152.

(129) أفادني الأستاذ إبراهيم المقهوي بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

(130) أفادني الدكتور صالح العجيري بهذه المعلومة مشافهة، ثم أرسلها إلـيّ مكتوبة.

(131) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان- ج1 ص219.

(132) من هنا بدأت الكويت ص63.

(133) انظر: جريدة الوطن الكويتية، العدد الصادر بتـاريخ 2005/7/13م (زاوية «فؤاد المقهوي»).

(134) مجلة البعثة- العدد الأول- السنة الرابعة- يناير 1950م.

(135) خالد الفرج- حياته وآثاره ص147 ط 2.

(136) أخبرني الدكتور العجيري بهذه المعلومة خلال محادثة معه.

(137) خالد الفرج - حياته وآثاره- ص 16.

(138) أفادني الأستاذ أحمد السقاف بهذه المعلومة خلال مقابلة معه.

الفصل الثالث

اتجاهات فكرية

- الاتجاه الإصلاحي:
  - المواجهة الحربية.
  - المواجهة الفكرية.
- الاتجاه الديموقراطي.
- الاتجاه القومي.
- الاتجاه المحافظ.

قام النموذج الكويتي على أساس تنوع المنابع الثقافية، وتجـذّر مبدأ الحرية والديموقراطية، والانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجـابي معه، ونبذ الغلو، ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة.

وفق هذا الأساس نمت الكويت وازدهرت، وتمكنت من تجاوز التحديات. ويبدو أن الكويتيين أدركوا أنه بفرض الرؤيـة الآحاديـة تتداعى مقومات القوة والتميّز، وتتحول عناصر التنوع الثقـافي، ذات الآثار الإيجابية إلى عوامل فرقة وتناحر تنذر بتفجير المجتمـع مـن الداخل، وتحويله إلى شظايا عرقية وقبلية وطائفية.

وسوف نشير في هذا الفصل إلى أهم الاتجاهات الفكرية التـي كانت سائدة في الكويت منذ القرن التاسع عشر.

الاتجاه الإصلاحي:

لم يكن النموذج الكويتي القائم على الانفتاح مقبولاً في منطقة تغلب عليها الاتجاهات التي تميل نحو الغلو في فهم الدين. ولذلك كانت الكويت تتعرض بين حين وآخر للمجابهة من تيارات الغلو والتزمت، التي كانت- في الغالب- خارجية المصدر. غير ان الكويتيين كانوا يواجهونها بالرفض.

ويبدو أن الأفكار التي نادت بها الدعوة السلفية «الوهابية» في بداية ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت موضع حوار في الكويت. ولعلها كانت محل تشكيك وعدم قبول، بسبب تعارضها مع طبيعة الانفتاح والتسامح التي سادت المجتمع الكويتي. وجعلت علماء الكويت أكثر ميلا نحو المنهج الإصلاحي.

وذهب الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني إلى أن الشيخ عبدالله بن صباح أرسل رسالة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله فيها عن دعوته، وأن سجلات المحفوظات للبلدين لم تحفظ لنا نص رسالة الشيخ عبدالله، أما نص رد الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد قام الشيباني بنشره.

وعند قراءة ذلك الرد نجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب مهتماً بنفي ما نسب إليه من أنه نهى عن الصلاة على النبي، أو أنه قال لو أن لي أمراً لهدمت قبة النبي ﷺ ، أو أنه تكلم في الصالحين ونهى عن محبتهم[1].

وجاء في النص حسب رواية الشيباني «فيا عبد الله إذا كان الله ذكر في كتابه أن دين الكفار هو الاعتقاد في الصالحين، وذكر أنهم اعتقدوا فيهم ودعوهم، وندبوهم لأجل أن يقربوهم إلى الله زلفى، هل بعد هذا البيان بيان»[2].

ولو قدّر لهذه الرسالة أن تكون موجهة إلى الشيخ عبدالله بن صباح لأمكن أن نعدها دليلا يرجح القول أن الكويتيين كانوا يضعون الدعوة الوهابية في موضع التساؤل والشك. ولكن نص الرسالة كما ذكر في كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» في الطبعات الثلاث التي اطلعت عليها، وكذلك في كتاب «مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب» يدل على أن المخاطب هو «ابن صياح» بالياء، وليس «ابن صباح» بالباء[3].

وقد ورد اسم «ابن صباح» بالباء في كتاب «تاريخ نجد» لحسين بن غنام، ومن المؤسف أن محقق الكتاب لم يحقق أسماء الأعلام، بل إنه يعدُّ «الدرر السنية» من مصادره في ذكر نص الرسالة، دون أن يشير إلى احتمال وجود تصحيف في الاسم الذي ذكره صاحب ذلك المصدر، وهو «ابن صياح» بالياء، الأمر الذي يسوغ الاحتمال بأن يكون الاسم في تاريخ نجد قد تعرض للتصحيف. ومما يرجح هذا الاحتمال أن الاسم ورد «بالياء» في المخطوطة التي اطلعت عليها من تاريخ نجد.

ويلاحظ أن المحقق يعتمد في بعض الأحيان رواية «الدرر السنية» في تصويب ما عدّه أخطاء في النسخة المطبوعة من «تاريخ نجد» التي اعتمدها أصلاً في تحقيقه[4]. ثم إن هناك اختلافات في نص الرسالة بين المصادر التي ذكرتها، الأمر الذي يسوّغ الاحتمال بأن «تاريخ نجد» ليس المصدر المبكر الوحيد الذي تفرّد بذكرها، ونقلتها عنه المصادر اللاحقة كالدرر السنية.

ومما يزيد الشك في أن تكون رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب موجهة إلى الشيخ عبدالله بن صباح أن اسم «عبدالله» لم يذكر في الرسالة، وما قاله الشيخ محمد هو: «فيا عباد الله إذا كان الله ذكر في كتابه...». ووردت هذه الجملة بنصها؛ أي «فيا عباد الله» في كل المصادر التي ذكرت الرسالة باستثناء كتاب الأستاذ محمد الشيباني الذي تحولت جملة «فيا عباد الله» فيه إلى «فيا عبدالله»، على الرغم من أن المصادر التي اعتمد عليها في نشر الرسالة لم تقل «فيا عبدالله».

ولو كانت الرسالة الجوابية موجهة إلى الشيخ عبدالله، وهو علم مشهور في عصره لكان الأمر المتوقع هو أن يذكر اسمه ولقبه، بدلاً من الإشارة إليه باسم «ابن صباح فحسب»، فحين خاطب الشيخ محمد رئيس بادية الشام – على سبيل المثال – ذكر لقبه «الشيخ»، إذ قال: من محمد بن عبدالوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد، زاده الله من الإيمان.

٦٩

رواية المسألة الثانية والعشرين

[illegible]

نص المسألة «الثانية والعشرين التي تتضمن إجابة الشيخ محمد بن

[illegible]

«حول بعض الباحثين قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب - فيا عباد الله - في هذا الموضع الى - فيا عبد الله -»

نهاية المسألة الثانية والعشرين

عبد الوهاب عن سؤال من « ابن صياح » أو « ابن صباح »

المصدر: مخطوطة «روضة الأفكار والأفهام... لحسين بن غنّام» الورقتان 69 و70

وثمة أسباب أخرى تجعلنا نشك في أن الشيخ عبدالله بن صباح أرسل خطاباً إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب يسأله فيه عن بعض ما نسب إليه، إذ إن جواب الشيخ محمد يبدأ بقوله: «الذي يعلم به من يقف على هذا من الإخوان المتبعين محمداً ﷺ أن ابن صباح سألني عما ينسب إلي، فأجبته، فطلب منّي أن أكتب له في ورقة، فكتبت له[5].

ونستنبط من هذا النص ما يلي:

1 – لم يقل الشيخ محمد أن السائل أرسل إليه رسالة، بل قال سألني.

2 – قول الشيخ محمد «فأجبته، فطلب مني أن أكتب له في ورقة» يوحي أن الرجلين التقيا، وحدث بينهما حوار، وسؤال عن مسائل، وجواب شفوي، ثم طلب بأن يكون الجواب مكتوباً.

وحيث إن المصادر التاريخية، التي ذكرت تفاصيل حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم تشر إلى لقائه بالشيخ عبدالله بن صباح، في الكويت أو في نجد. كما أن مراكز الوثائق التي احتفظت بنسخة من الجواب لم تحتفظ بالرسالة المفترضة التي تتضمن السؤال، لذلك فإن ثمة شكّاً كبيراً في أن يكون الشيخ عبدالله قد أرسل خطاباً إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ولا يستبعد أن يكون السائل شخصاً آخر، غير أمير الكويت، يحمل اسم ابن صباح أيضاً.

وأشار د. عبدالله الصالح العثيمين إلى هذه الرسالة خلال حديثه عن موقف بعض الزعامات السياسية من دعوة الشيخ محمد بن

عبدالوهاب، وسوف نعرض وجهة نظره مفصلة، لأنها تتناول الموضوع بصورة علمية.

تكلم د. العثيمين عن الذين اتخذوا من تلك الدعوة موقفاً عدائياً، والذين اتخذوا إجراء عادلاً. يقول د. العثيمين وكان منهم – أي أصحاب الموقف العادل – ابن صباح، الذي ذكر ابن غنام أنه سأل الشيخ محمداً عمّا ينسب إليه، فأجابه عن سؤاله، ثم طلب منه أن يفصّل الجواب له، فكتب إليه رسالة مفصلة، على أن ابن غنام لم ينص على الاسم الأول لابن صباح، ولم يشر إلى تاريخ الاتصال بينه وبين الشيخ محمد. ولعل المراد بذلك الأمير عبدالله بن صباح. فإن كان هو المراد فإن المتبادر إلى الذهن أن يكون الاتصال بينهما قد تم بعد تولّي ذلك الأمير حكم الكويت... لكن متى تولى الأمير عبدالله بن صباح حكم الكويت؟ هناك من يرى أنه تولى الحكم سنة 1190هـ/1776م، وهناك من يرى أنه تولاه قبل ذلك بأربعة عشر عاماً.

والمتأمّل في ثنايا ما ورد في رسالة الشيخ محمد إلى الأمير الكويتي يرى أنه يشير فيها إلى ما افتراه عليه من سمّاهم بالشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس... ومن المعروف أن أولاد شمسان وأولاد إدريس كانوا من أهل الرياض. وقد دخلت هذه البلدة تحت الحكم السعودي سنة 1187هـ/1772م... وهذا يوحي بأن رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الأمير عبدالله بن صباح قد بعثت قبل سنة 1190هـ

[1776م]... ولم يعد للذين أشار إليهم الشيخ محمد في الرسالة مكان فيها»[6].

ويذكر د. العثيمين قول الشيخ محمد في الرسالة «وأنت يا من هداه الله لا تظن أن هؤلاء... يحبون الصالحين» ثم يعلّق عليه بقوله: «ومع أن العبارات الأخيرة توحي بأن الأمير الكويتي كان متفقاً مع الشيخ محمد في نظرته إلى القضية المتحدث عنها فإن من المحتمل أنه لم يكن كذلك. وأن الشيخ قد أراد بتلك العبارات حث الأمير على الاتفاق معه... ذلك أن الأمير الكويتي لو كان مقتنعاً بما قاله الشيخ عنه تمام الاقتناع لظهرت آثار ذلك جلية في موقف سياسي مؤيد للدولة السعودية القائمة أساساً على دعوة الشيخ، الذي استعمل معه الأسلوب الإخباري بدلاً من الأسلوب الطلبي تفاؤلاً بإقناع مخاطبه[7].

ويمكن أن نستخلص مما ذكره د. العثيمين ما يلي:

1 – أن المؤرخ حسين بن غنّام لم يذكر الاسم الأول للمخاطب في رسالته.

2 – الرسالة غير مؤرخة.

3 – الأصل أن يكون تاريخ الرسالة سابقاً للعام 1187هـ/1772م، لأنها تشير إلى أولاد شمسان وأولاد إدريس الذين دخلت مدينتهم الرياض تحت الحكم السعودي في العام 1187هـ/1772م. ولا بد عندئذ من الأخذ بالروايات التي تذهب إلى أن الشيخ عبدالله بن صباح تولي الحكم قبل العام 1766م، لكي تتحقق إمكانية وجود مراسلات بينه وبين الشيخ محمد.

4 – لو كان الأمير الكويتي مقتنعاً بما قاله الشيخ عنه – وأنت يا من هداه الله – لظهرت آثار ذلك جلية في موقف سياسي مؤيد للدولة السعودية القائمة على أساس دعوة الشيخ محمد، الذي استعمل الأسلوب الإخباري – كما يقول د. العثيمين – بدلاً من الأسلوب الطلبي تفاؤلاً في اقتناع مخاطبه.

وبعد، فأعتقد أن قول الشيخ محمد «وأنت يا من هداه الله» غير موجه إلى مخاطب معيّن، بل هو موجه إلى كل من هداهم الله، وهذا القول يشبه قوله في الرسالة نفسها «فيا عباد الله»، ومما يعضد هذا الرأي أن الرسالة تبدأ بقوله: «الذي يعلم به من يقف على هذا من الإخوان المتبعين محمداً ﷺ».

وقد اعتمد بعض الباحثين على نص رسالة الشيخ محمد حسب رواية الأستاذ محمد الشيباني، الذي تحولت لديه جملة «فيا عباد الله» إلى «فيا عبدالله» وجزموا بأنها موجهة إلى الشيخ عبدالله بن صباح رداً على رسالة منه، ثم بنوا على هذا الأساس حكمهم بأن الشيخ عبدالله كان على مذهب السلف «الوهابيين». وسوف نشير فيما يلي إلى وجهتي نظر اثنين من الباحثين هما الشيخ دغش بن شبيب العجمي والدكتور حمد بن محمد الجابر الهاجري.

يقول الشيخ دغش في كتابه «أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف» : «إن الحاكم الرابع من حكام الكويت، وهو الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر المتوفى 1229هـ الموافق 1813م راسل

الشيخ ابن عبدالوهاب يستفسره عن حقيقة دعوته، وما ينسب إليه، فأرسل له الشيخ محمد رسالة يبين فيها حقيقة دعوته[8].

وهذا القول للشيخ دغش غير دقيق، فالحاكم الرابع للكويت هو الشيخ صباح بن جابر، أما الشيخ عبدالله بن صباح بن جابر فهو الحاكم الخامس، ولم يكن معاصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب، إذ إنه تولى الحكم في العام 1866م، وتوفي في العام 1892م؛ أي بعد نحو قرن من تاريخ وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الأمر الذي يجعل المراسلة بين الرجلين متعذرة.

أما حاكم الكويت الذي توفي في العام 1813م، وكان معاصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب فهو الحاكم الثاني الشيخ عبدالله بن صباح الأول. وقد ذكرنا الحجج التي نعتقد أنها ترجح عدم قيامه بتوجيه رسالة إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي حال وجود الرسالة فالتساؤلات الواردة فيها لا تدل على قبول الدعوة الوهابية، إن لم نقل إنها تضع تلك الدعوة في موضع الشك والتساؤل.

وأما الباحث الثاني الذي اعتمد على رواية الأستاذ محمد الشيباني لنص الرسالة فهو الدكتور محمد بن محمد الجابر الهاجري الذي نشر مقالة في جريدة الوطن الكويتية بتاريخ 2006/6/13 قال فيها: «إن الشيخ عبدالله كتب إلى الشيخ محمد يسأله عن بعض ما نسب إليه. وحين استلم جوابه الذي يدعو إلى عدم تقديس الأضرحة والمقامات قام بهدم مقام الخضر الموجود في جزيرة فيلكا»[9]. وقد رددت على د. حمد الهاجري، بمقالة نشرت في جريدة القبس الكويتية

بتاريخ 2006/6/22، بينت فيها أنه لم يثبت بعد أن الشيخ عبدالله وجه رسالة إلى الشيخ محمد، إضافة إلى أن مقام الخضر، أقيم في مطلع القرن العشرين، أي أنه لم يكن موجوداً في عصر الشيخ عبدالله بن صباح المتوفى في العام 1813م حتى يصح هدمه في تلك الحقبة الزمنية[10].

والحقيقة أننا لسنا بحاجة إلى اعتساف الأدلة، وافتراض وجود مراسلات بين حاكم الكويت الشيخ عبدالله بن صباح والشيخ محمد بن عبدالوهاب للبرهنة على أن الكويتيين لا يقدسون الأضرحة والمقامات، وأنهم كانوا يؤيدون الدعوة الوهابية، فالمعروف أن الكويتيين لم يقدسوا الأضرحة، لعدم وجودها في بلادهم وفي ثقافتهم، وفي الوقت نفسه لم يكونوا من المؤيدين للدعوة الوهابية، كما تقول المصادر التاريخية العديدة.

ويبدو أن بعض علماء الكويت كانوا متأثرين بأعداء الدعوة الوهابية أكثر من تأثرهم بدعاتها؛ فالشيخ عثمان بن سند 1776م – 1827م، الذي عاش في زمن الشيخ عبد الله بن صباح كان يجاهر بسب الوهابيين. وقد يكون متأثراً بأستاذه الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز الذي يعدّ من «ألدّ أعداء الدعوة الوهابية»[11].

ومن شواهد عداء ابن سند للوهابيين تحريضه إبراهيم باشا عليهم في قوله: ومن الموافقات الغريبة واللطائف البديعة العجيبة ما كتبته إلى الوزير إبراهيم عندما نزل على الدرعية لمقاتلة أميرها في ضمن رسالة أحثه بها على المصابرة والمجالدة لأرباب تلك البدعة الفاجرة «أبشر أيها المصابر بالفتح من الله لغيرتك على أهل لا إله إلا

الله، فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ كان بتأريخ عامك هذا زعيما ضمينا، فوقع الفتح في ذلك العام، وقرت به عيون الخاص والعام. وفي ضمن تلك الرسالة قصيدة اشتملت على نصائح ومصالح عديدة منها قولي:

ولا تُبْقِ منهم واحداً تستطيبه

إذا خبُث الآباء لم يطِب الولَدُ[12]

ولا يخفى ما في قول عثمان بن سند من إسراف في ذم الوهابيين والتحريض عليهم.

وهناك تلامذة أو مريدون آخرون للشيخ لمحمد بن عبدالله بن فيروز من بين علماء الكويت وطلاب العلم فيها، ومنهم عبدالله بن حسين العوضي الفارسي، وقد اطلعت على كراسة قديمة له، أو لمن نقل عنه دونت فيها أبيات من قصيدة قيل إنها لابن فيروز، وتتضمن ذماً للوهابيين، وقدم كاتب الكراسة للقصيدة بقوله: هذه المنظومة التي نظمها شيخنا ومقتدانا الشيخ محمد بن فيروز الاحسائي بلداً ومولداً:

بدأت باسم الذات ذات عليّةِ

وحمدي لمن أهدى لنا خير ملّة

متى النجد صارت أرض خير وطاعة

أئبدلتموا قرب الرياض ببكة

متى بعث المختار فيكم ببعثةٍ

وهل شرفت نجد على أرض طيبة

وبعد انتهاء القصيدة قال صاحب الكراسة:

فـــاغفر إلهـــي ابـــن فيـــروز جهبـــذا

وابن حسين الفارســـي المـسوّدِ[13]

ومن العلماء الكويتيين الذين نرجح عدم تحمسهم للشيخ محمـد بن عبدالوهاب الشيخ مساعد العازمي. وهو بحكم حصافته لا يصرح بذلك علناً، حينما يُسأل من قبل المتعصبين للوهــابيين، غيــر اننــا نستطيع الاستدلال على وجهة نظره من خلال إجابتــه الذكيــة عــن الأسئلة التي توجه إليه.

«ينقل أحد الثقات عنه أنه لمّا كان في إحدى رحلاتــه لعمــان أرسلت عليه امرأة أمير «رأس الخيمة»، ليجري لها عملية للتطعــيم ضد الجدري، وكان أهل هذه البلد متعصبين جداً للإمام محمد بن عبد الوهاب المصلح المشهور، وكانت الأميرة على جانب من المعرفــة، فسألت الشيخ تريد معرفة مذهبه: أنت أشعري أم سلفي؟ فقال: سلفي، فقالت: ما قولك في الرحمن على العرش استوى؟ فأجابهــا جــواب الإمام مالك المشهور، وهو «الاستواء غير مجهول، والكيــف غيــر معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة» فسألته على الفــور عن رأيه في محمد بن عبد الوهاب. فقال: إن الــذين يأتوننــا مــن الرياض يثنون عليه كثيراً، على أن الكــويتيين لا يكرهــون الإمــام مطلقاً، ولكنهم غير متعصبين له ولدعوته، والشيخ يــرى فيــه رأي قومه لا أكثر»[14].

ويتضح من هذه القصة أن الأميرة كانت تمهّد في سؤالها عن الاستواء على العرش للسؤال الآخر، الذي باغتت به الشيخ مساعد، وكان هدفها سماع جوابه بشأن رأي الكويتيين في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وليس رأي الشيخ مساعد وحده، إذ لابد أن يكون قد بلغها أن الكويتيين لم يشبهوا أهل رأس الخيمة في التعصب له.

وأدرك الشيخ مساعد- كما يبدو- الغرض من السؤال، فأجابها إجابة ذكية، أو دبلوماسية، تبيّن حقيقة عدم تعصب قومه للشيخ محمد ابن عبد الوهاب، دون مساس بقناعاتها، وقناعات قومها المتعصبين له.

ومما يعرف عن الشيخ مساعد أنه «يتمتع بروح خفيفة، وتخلص مدهش في المواقف الحرجة»[15].

أما المواقف المستنيرة فليست بمستغربة منه، فقد دعا إلى تعليم البنات في مرحلة مبكرة، تعود إلى القرن التاسع عشر، وذكر د. صالح العجيري أن الناس – ويقصد المتشددين – غضبوا منه بسبب تلك الدعوة لتعليم البنات فهاجر إلى البحرين[16].

«وكان الإخوان يتطلعون إلى نشر آرائهم ونمط حياتهم في المناطق المجاورة، باعتبار ذلك واجباً دينياً، وخصّوا في تطلعهم ذاك الكويت باهتمام كبير، امتزج بقدر وافر من عدم الرضا عن سياسة حاكمها ومسلكه تجاههم. إذ كانوا يلقون عند ذهابهم إلى الكويت طلباً للمؤن الازدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت وأوساطها الرسمية»[17].

وذكر مدحت باشا في تقرير له إلى الصدر الأعظم مؤرخ في 22 من كانون الأول 1887م أن الكويتيين لا يوجد بينهم وهابيون إذ قال: «وأكثر أهالي نفس القصبة [يقصد الكويت] على المذهب الشافعي وقليل منهم على المذهب الحنفي، وكثير منهم على المذهب المالكي، وفضلاً عن أن سكانها لا يوجد بينهم يهود أو مسيحيون، فلا يوجد بينهم وهابيون أو شيعة أيضاً»[18].

وهناك من قال بنفرة حاكم الكويت الشيخ «سالم من الوهابيين، وعقده لبعض معتقديه مجالس الوعظ التي يرميهم فيها بفساد العقيدة والجهل والتعصب، وهو شاهد»[19]. وقيل: «إنه كان يكره الوهابين والإخوان ولا يتقي»[20].

ويبدو أن هذا القول غير مؤكد، فالمعروف عن الشيخ سالم أنه كان شديد التدين، فضلاً عن إعجابه بالشيخ أحمد الفارسي المتشدد، وتأثره بآرائه، ومن غير المتوقع أن يرمي الوهابيين بالجهل والتعصب، ولعله كان مستعداً لقبول بعض مطالبهم «ولكنه ربما تخوف مما سيلاقيه من معارضة قوية من أفراد عائلته، وأغلب أفراد شعبه»[21]. وإن صح كرهه لهم فقد يكون السبب سياسياً وليس فكرياً، بسبب تهديدهم أمن الكويت. وقد يكون من المناسب القول إنه يكره الوهابيين لا الوهابية.

أما القول بأن الإخوان كانوا يلقون الازدراء والتشنيع عليهم من أهل الكويت– وليس الأوساط الرسمية– فأمر ممكن الحدوث.

ويرى الأستاذ بدر خالد البدران «ابتعاد الكويتيين عن اعتناق المذهب الوهابي أبعدهم عن كابوس النفوذ التركي»[22].

ونتيجة للاختلاف الكبير في التصورات المتصلة بالقضايا الدينية بين الكويتيين الذين ينبذون التشدد والغلو من جهة، والإخوان الوهابيين ذوي الرؤية الضيقة التي تتسم بالغلو فقد كان من الطبيعي أن تقع المواجهة بين الطرفين. وقد اتخذت تلك المواجهة شكلين، أحدهما حربي، والآخر فكري.

المواجهة الحربية:

ابتدأت مهاجمة الوهابيين للكويت في العام 1793م. يقول عثمان بن بشر في حوادث سنة 1208هـ [1793م]:

«ففي العام 1208هـ [1793م] غزا إبراهيم [بن عفيصان] إلى جهة الشمال، فأغار على بلد الكويت، وأخذ غنمهم. وكان قد عبّأ لهم كميناً، فظهر عليه أهل البلد، وناشبوهم القتال. ثم خرج الكمين فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً»[23].

ويقول في حوادث سنة 1212هـ [1797م]:

«وفيها غزا مناع أبا رجلين الزعبي بجيش من أهل الاحساء، بأمر من عبد العزيز، وقصد بلد الكويت، فعبأ لهم كمينا، وأغار على سوارحهم فأخذها، فخرج عليه أهلها، فناشبهم القتال، ثم خرج الكمين، فانهزم أهل البلد، فقتل منهم نحو من عشرين رجلاً»[24].

وثمة من يشير إلى غزوة ثالثة في العام 1209هـ 1794م، «وأن الكويت لم تخضع للنفوذ السعودي على الرغم من تتابع الحملات عليها في أعوام 1208هـ/1793م و1209هـ/1794م»[25]، خلافاً لما كانت عليه الحال في بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي، قطر والبحرين وعمان. إذ تم إخضاعها لسلطة

الوهابيين، فانضوت قطر «تحت لواء الدولة السعودية الأولى، حيث طبق في قطر مبادئ الدعوة السلفية، وأخذ منها الزكاة السنوية»[26].

أما البحرين التي رحل إليها آل خليفة من الزبارة أثر دخول القوات السعودية، فقد امتد النفوذ السعودي إليها. وعينت الدولة السعودية سلمان بن أحمد آل خليفة والياً على كل من الزبارة والبحرين»[27].

وكذلك كانت حال عمان إذ «اضطر السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان، تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي اقتربت من مسقط نفسها أن يطلب الصلح من الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، مقابل أن يدفع زكاة سنوية قدرها خمسة آلاف ريال للدرعية»[28].

ويشير د.أحمد أبو حاكمة إلى الغزوة الوهابية الرابعة للكويت في شهر يونيه من العام 1808م، «إذ انه حدث في ذلك العام أن تقدم الوهابيون لشن غارة على بغداد، وطلب سعود من شيخ الكويت أن تدفع الكويت أتاوة للوهابيين، فما كان من شيخ الكويت إلا أن رفض الدفع، فسير عليه سعود جيشاً يتألف من أربعة آلاف مقاتل بقصد إرغامه على الدفع. وقد فشل هذا الجيش في الاستيلاء على الكويت[29].

ويقول لوريمر «وفي سنة 1809م تبين أن أمير الوهابيين- بعد أن رفض شيخ الكويت دفع الجزية له إثر صد الحملة الوهابية على الكويت في سنة 1808م- كان يحرّض شيخ القواسم وسيّد عمان للقيام بحملة بحرية على الكويت. لكن أياً منهما لم يجد أن هذا الغرض يستحق القبول من جانبه»[30].

وفي «سنة 1872م.. هدد الأمير سعود أمير الوهابيين مدينة الكويت لكن الشيخ استطاع أن يهاجمه، بعد أن استدرج أنصاره بعيداً وأن يرغمه على الفرار»[31].

ومن القرائن التي تدل على كون الكويت خارج دائرة النفوذ الوهابي أن اسمها لم يدرج بين رعية الأمير سعود الذين ذكرهم ابن بشر عند تدوين حوادث سنة 1223هـ- 1808م إذ ذكر أن سعوداً حج «حجته الخامسة بالمسلمين من جميع نواحي نجد والجنوب والاحساء والقطيف وعمان والبحرين والحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشه ورنية وجميع الحجاز ونواحيها إلى المدينة النبوية والينبع والفرع..»[32].

وهكذا يتبين إخفاق الوهابيين، ممثلين في الدولة السعودية الأولى في إخضاع الكويت لسلطتهم، كما أخضعوا بقية الكيانات السياسية في الخليج العربي. وكذلك كانت الحال في زمن الدولة السعودية الثانية، إذ لم يتمكن الوهابيون من إخضاع الكويت لنفوذهم. «ولم تدفع الكويت زكاة للدولة السعودية الثانية»[33].

وقد أعاد الوهابيون الكرّة، فهاجموا الكويت بعد قرابة قرن ونصف من إخفاق محاولاتهم الأولى. وكان ذلك في معركة الجهراء الشهيرة التي حدثت في العام 1920م. وبإخفاق الوهابيين في تحقيق أهدافهم من خلال تلك المعركة أسدل الستار على المواجهة الحربية بين الكويتيين والوهابيين.

ويجدر أن نشير إلى الأهداف أو المطالب التي علل بها الوهابيون مهاجمتهم الكويت في العام 1920م، ووجهة نظر الكويتيين في ذلك الأمر.

فالإخوان الوهابيون الذين هاجموا الكويت في العام 1920م لم يسعوا إلى السلب والنهب- كما يقولون- بل كان سعيهم نحو إعادة الكويتيين إلى الإسلام، وبمعنى آخر، إخضاعهم لتصورهم المتشدد في فهم الإسلام.

وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد- الذي شهد معركة الجهراء - أن منديل بن غنيمان- النائب عن قائد الإخوان فيصل الدويش- قال للشيخ سالم حاكم الكويت «إن الدويش يريد مسالمتكم، وهو يدعوكم إلى الإسلام، وترك المنكرات والدخان، وإلى تكفير الأتراك»[34].

وأفصح الشاعر محمد بن عثيمين، المعبر عن وجهة نظر الإخوان عن قصدهم من مهاجمة الكويت. وأنهم لم يأتوا للسلب والنهب، بل لإعادة الكويتيين إلى حظيرة الإسلام، يقول:

سلّم على فيصل واذكر مآثرَه

وقل له هكذا فلتفعل النُجبُ

سيف الإمام الذي بالكف قائمُهُ

ماضي المضارب ما في حدّه لَعِبُ

الساكنينَ بارطاوية نصحوا

للدين بالصدق ما في نُصحِهم خلبُ

كذاك إخوانهم لا تنس فضلَهُمُ

هم نصرةُ الحقّ صِدْقا أينما ذهبوا

أعني بهم عـصبةَ الإسـلام مَـنْ سـكنوا
مبايضاً ولحـربِ المـارقِ انتُـدبوا
واذكـر مـآثر قـوم جـلٌ قـصدهمُ
جهـادُ أهـلِ الـردى للهِ لا الـسلبُ
هُـمْ أهـلُ قريـةَ إخـوانٌ لهـم قـدم
في الصالحاتِ التي تُرجى بها القُربُ
صـبَّ الإلـهُ علـى أهـل الكويـت بهـم
سوطَ العذاب الذي في طيّهِ الغَـضبُ
ظَلَّـت سـباعُ الفـلا تفـري جمـاجمَهم
كأنّها شـارِبٌ يهفـو بِـهِ الطَـربُ
كـم عـاتقٍ تلطـم الخـدين باكيـةً
تقول واحَرَبـي لـو ينفـعُ الَحـرَبُ
هـذا نكـالُ إمـامِ المـسلمين بِكُـم
فإن رجعتم وإلا استؤصل العَقِـبُ[35]

لم يكن مثل هذا التصور الموغل في الغلو مقبولا لدى الكويتيين المعروفين بأنهم متدينون بالفطرة. لذلك نجـدهم يرفـضون منطـق الإخوان، ويتصدون لمقولاتهم بالتسفيه، ويتضح ذلك جليا عند شعراء العامية من أهل الجهراء بخاصة[36]، لأنهم أكثر أهل الكويت تضررا بما حدث في معركة الجهراء، فحين وصف «ابن عثيمـين» شـاعر

الإخوان قومه بأنهم ينهضون بمهمة إعادة الكويتيين إلى الإسلام ذهب هؤلاء الشعراء إلى وصف المهاجمين بأنهم «خوارج» يسرفون في تكفير المسلمين، ويرتكبون المحرمات بقتلهم الأطفال، وأن الله عاقبهم بكثرة قتلاهم، الذين ملأوا الأرض، وكثرة الجرحى الذين ابتلى بهم قائدهم فيصل الدويش، فضلاً عن الجزاء الذي ينتظرهم يوم الحشر بسبب ذبحهم الأطفال. يقول محمد الهطنفل، وهو من سكان الجهراء:

يا دار يا للي بالفضا مالك ذرىٰ

مالك ذرى جوك «الخوارج» صايلين

قلت الذرى والشيخ ما غيره ذرىٰ

ولد مبارك سالم ذرب اليمين

شيخ على الشيخان لامنّه سرىٰ

يضرب بحدّ السيف والجاسي يلين

إن كان فيصل ناوي رد البرىٰ

قل له ترانا في وطنّا نازلين

أنشد مصلّىٰ العيد عن شي جرىٰ

شي جرى يشيب منه المرضعين

ورح خبّر اللي ما درى واللي درىٰ

يوم الجنايز بالنقىٰ متجدعين(37)

وفي قصيدة أخرى يشير الشاعر نفسه إلى الإخوان الوهـابيين بالاسم الذي يطلقونه على أنفسهم، وهو «أهل التوحيد»،ساخراً منهم، ومبيناً هزيمتهم وقلة حيلتهم:

يـــا ســـحاب علـــى تيمـــا هماليلـــه

هل وبْلـــه علـــى الخـــوّان والـــداني

....

....

فـــي نهـــار طويـــل طايـــل طيلـــه

من حضر فيه مـــا يحتـــب الاكـــواني

ســـيله الـــدرج والقـــصدير زنجيلـــه

لين راحوا «هل التوحيـــد» نيـــشاني

نحمـــد الله لعبنـــا فـــي رجاجيلـــه

كـــسبنا باللقـــا ذربـــين الايمـــان

شـــد واقفـــا مـــا معـــه إلا زماميلـــه

والمصاويب مـــا فـــيهم رجـــا ثـــاني

مـــا معـــه مـــن قليـــل المعرفـــة حيلـــه

يحسب ان السكارى نجع فرقـــاني[38]

ويقول الشاعر منصور البنّاق واصفاً الإخوان الوهابيين بالخوارج:

حادر من علاوي نجد للجلّه

ضامن «للخوارج» منزلٍ فيها

طامع بالوطن يحسب هله فلّه

ما درى ان السكارى[39] في محاجيها

ما درى ان السكارى دونها سلّه

دون الارواح واطفال تغذيها

نحمد الله نصر سالم وجيش له

يوم فيصل عنا للدار باغيها

مقبرتهم خرايم جوّنا كلّه

والمصاويب فيصل باحلٍ فيها

بشره بال... وحامي الملّه

ذبح الاطفال من مثله يسوّيها[40]

ومن شعراء الجهراء الذين سخروا من الإخوان، أهل التوحيد، وعيرّوهم بكثرة قتلاهم الذين امتلأت بهم الوديان، وأصبحوا طعاماً للضواري، الشاعر فهد الشختلي، الذي تعد قصيدته من أشهر قصائد العرضه- رقصة الحرب- التي يرددها أهل الجهراء حتى يومنا هذا:

يا سحاب فوق تيما ترزّف نوّها

في شمالي السليّل غدا عج وعسامْ

مع طلوع الشمس قامــت تقــابس ضــوّها

كم غدا بسبابها من جواد ومن غــلامْ

المنايـــا فـــي مقـــاديم قبّـــه ســـوّها

من «هل التوحيد» راحوا بضربتها شمام

امـــتلا شـــعيبها مـــع خـــرايم جوّهـــا

توّ ما كلنا اللحم وانجلا عنا الوخـــام

تاخذ العرجـــا إلـــى الحـــول تـــدهل جوّهـــا

ما تدنّق للتلحوس وتمصيص العظام

القضية في «حَـــمَضْ» توّماجـــت توّهـــا

من مضيعت المذاهب مضيقت الكمام

ليت «فيصل» حاضر فـــي ملاقـــي ســـوها

ما لتقى من لابته من ورا روس العـــدام

ناسي فزعـــة «مبـــارك» و«ســـالم» توّهـــا

بالحسا يوم اعترض في نحر صبيان يام

خبـــروا ديـــرة «مبـــايض» تعلـــق بوّهـــا

عقب صبيانٍ تدهرج غدوا مثل الرمـــلم[41]

والقصيده تُذكّر بمعركة «حمض» مايو 1920م التـــي اشـــتبك فيها جيش «فيصل الدويش» مع الجيش الكويتي بقيادة الشيخ دعـــيج

السلمان الصباح، كما تذكّر بموقف كل من الشيخ مبارك والشيخ سالم في الحوادث التي وقعت في الاحساء. ولعل الشاعر يرغب في التنبيه إلى أن هدف الإخوان سياسي وليس دينياً.

ومن شعراء مدينة الكويت الذين وصفوا الإخوان الوهابيين بالخوارج، وبأنهم- حسب رأيه- مخالفون للدين الشاعر علي الموسى السيف في قوله:

يا الله ياللي له عبيده مصلين

يا رافع الرايات ربّ العبادي

من ضربنا «بالخارجي» مخلف الدين

الفين عذرا ادخلت بالحداد

هذي عوايدنا على العسر واللين

عاداتنا نلطم وجيه المعادي(42)

وبعد، فإن معركة الجهراء التي وقعت في العاشر من شهر أكتوبر 1920م هي آخر مواجهة حربية قصد الإخوان الوهابيون من ورائها إخضاع الكويتيين لمنهجهم المتشدد في فهم الدين. وقد قدم الكويتيون، وبخاصة أهل الجهراء، عدداً كبيراً من الضحايا في تلك المعركة، وهذا ما يفسر قسوة شعراء الجهراء في الرد على الإخوان الوهابيين واتهامهم بأنهم خوارج، فضلاً عن التشفي بهم لكثرة قتلاهم، على الرغم من كون الطرفين أبناء عقيدة واحدة، وأبناء عمومة.

وقد جسد الشاعر عبد المحسن الرشيد البدر- في مرحلة لاحقة- تصور الكويتيين تجاه تلك المعركة، وأنهم بذلوا فيها الدماء من أجل محاربة التعصب، إذ قال:

هيهات نرضى بالتعصب مسلكا

عُميا نسير كمثل سير الآلة

آباؤنا بدمائهم قد حاربوا

جور التعصب قبلنا في الجهرة(43)

المواجهة الفكرية:

لم تفصّل المصادر الكويتية القول في المواجهة الفكرية بين الإصلاحيين الكويتيين من جهة والوهابيين وغيرهم من المتشددين من جهة أخرى خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وليس لدينا سوى نتف من الأخبار والنصوص التي يمكن أن نستنبط منها بعض المؤشرات الدالة على طبيعة المواجهة خلال تلك الحقبة.

وكنا قد أشرنا من قبل إلى أن ردود الشيخ مساعد العازمي على زوجة أمير رأس الخيمة دلّت على أن الكويتيين غير متعصبين للشيخ محمد بن عبد الوهاب. أما المواجهة العلنية مع الوهابيين في مطلع القرن التاسع عشر فقد كشف عنها موقف الشيخ عثمان بن سند، حين حرّض إبراهيم باشا عليهم وكشف بذلك عن خلافه الفكري معهم.

ومن شواهد الاختلاف مع المتشددين بصفة عامة، خلال القرن التاسع عشر، وعدم القبول بموقفهم السلبي تجاه الفنون قصيدة للشاعر والفنان عبد الله الفرج 1836م- 1901م كتبها بالعامية، وتضمنت تذمره من سلوكهم، ورده العنيف عليهم وقد خاطب في تلك القصيدة محمد بن فضل وجماعته من المتشددين، الذين حرّضوا عليه

المسؤولين في البحرين، أثناء إقامته القصيرة فيها، لأنه يحترف الفن وعزف العود. يقول:

البارحـــة مــــا بيننـــا مـــع هـــل الـــدين

واهل العمايم ذيك صـــارت ضـــغانه

جـــوني علــــى خيــل التفانيـــد لا غـــين

حـــسبا لهـــم منّـــي تبـــين الذعانـــه

يـــوم جلـــسوا عنـــدي يجـــون الثلاثـــين

مثل الـــدبش كـــلٍّ مـــشبهر باذانـــه

قـــالوا نـــسالك بالمعـــارج وياســـين

وش شفت منّا عقب ذيـــك الحنانـــه

قلـــت إن ســـألتوني فانـــا يـــا لمعـــايين

مـــنكم فـــلا عاينـــت كـــود اللعانـــهْ

والكـــذب الازرق والعيـــا والـــسباحين

وأكـــل الـــسياح وكالعـــدن بالجبانـــه

....

....

أكّالـــة أمـــوال اليتـــامى المـــساكين

يـــا مـــابهم ممـــا يخـــون الأمانـــه

....

....

انتـــوا الـــذي مـــنكم تبـــرّا الـــشياطين

وابليس أبو مـــرّه جعلكـم اخوانـــه

....

....

يا هيه ما انتو مـــن يحـــامي علـــى الـــدين

المبتـــسم ثغـــره بـــصافي ثمانـــه

اللـــي علـــى الـــدين الحنيفـــي محـــامين

وثقـــال مـــنهم مـــا تخـــفّ الرزانـــه

ببحـــوركم ذي مـــا يخوضـــون للطـــين

والكل مـــنهم مـــا تعـــدّى مكانـــه[44]

وبدخول القرن العشرين توافرت المصادر التي مكنتنـــا مـــن التعرف على حجم المواجهة الفكرية بـــين الإصـــلاحيين الكـــويتيين ورموز الغلو الديني، ويعود الفضل في ذلك إلى الـــشيخ عبـــدالعزيز الرشيد وكتابه تاريخ الكويت.

فمنذ العقود الأولى للقرن العشرين أصبحت المواجهة شـــديدة بين الطرفين واشترك فيها العلماء والشعراء وكشفت تلك المواجهـــة عن استحالة تقبل الكويتيين لتيارات الغلو.

والكويتيون متدينون بالفطرة، وقد أشار إلى تلك الحقيقة بعض العلماء الذين زاروا الكويت.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي الذي زار الكويت في العام 1772م «فدخلتها وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً، وهم أهل صلاح وعفة وديانة. وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان. والكل في أوقات الصلوات الخمس تُملأ من المصلين. أقمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو شراء أو نحوهما بل أُسأل عن صيام وصلاة وصدقة. وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية»[45].

والغلو بعامة غير ملائم لطبيعة المجتمع الكويتي، الذي اقتضت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وتكوينه الثقافي أن يكون منفتحاً، وقائماً على التسامح.

كما إن المثقفين وعلماء الدين الكويتيين يرون أن هناك تعارضاً بين الدين الحق والأفكار المتزمتة، التي تحرّم ما أحل الله، فضلاً عن قناعاتهم بعدم جواز تكفير المسلمين لمجرد الاختلاف معهم في الرأي حول الفروع، أو الأمور الثانوية التي لا تتصل بصلب العقيدة.

ومن الملاحظ أن حجم الشكوى من أذى المتزمتين، التي رددها الكويتيون يدل على أن هذه الفئة تملك قدراً من التأثير في العامة، غير إن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات تكشف عن حجمها الحقيقي وأسباب تأثيرها في العامة. وباستثناء ما ذكره الشيخ عبد العزيز الرشيد في تاريخه عن اثنين من كبار علماء الدين المتشددين فليس بين أيدينا سوى نتف من الأخبار لا تشفي الغليل.

أما الردود على هذين الشيخين، وعلى التزمت والغلو بعامة فهي كثيرة. ويعد الشعر الكويتي أغزر المصادر في توثيقه لتلك الردود، وبيان طبيعة توجهات المثقفين وعلماء الدين الكويتيين الداعية إلى الأخذ بأسباب التقدم والتطور، ومواجهة المتزمتين، لأنهم يتسببون في تمزيق المجتمع، من خلال إثارة الفتن، فضلاً عن عرقلة التطور المنشود.

ويعدُّ الشيخ عبالعزيز العلجي أحد أبرز رموز الغلو، يقول عنه المؤرخ الشيخ عبدالعزيز الرشيد «يفد هذا الرجل إلى الكويت من الاحساء، فيقيم هناك مدة ينفث فيها سمومه، ويسعى إلى إيقاظ الفتنة النائمة. تكون الكويت آمنة مطمئنة، وما هو إلا أن تطأ قدمه أرضها حتى ينكر الابن على أبيه، والأخ على أخيه... ومن أخف ما كان يحدث به استسهال معتقديه إطلاق الكفر والإلحاد على المسلمين، واستحلال دماء الموحدين. حكم بعضهم من جراء تعاليمه بكفر الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا واستحلال دمه... صرح بعض معتقديه في مجلس عام بقوله إن قتل ثلاثة من أهل الكويت ثمن لدخول الجنة بغير حساب؛ الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي والشيخ صقر بن سالم الشبيب وكاتب هذه السطور»[46] أي الشيخ الرشيد.

وسوف نورد في ما يلي أمثله من تصورات علماء الدين المتشددين، ونتبعها بردود علماء الدين الإصلاحيين والأدباء الكويتيين عليهم.

يعلن الشيخ عبدالعزيز العلجي- دون مواربة- أن التمدن خسة، ويتهم الداعين إلى التمدن بالكفر، فيقول:

يا عائباً منا الجمود وطالبا

منّا التمدّن إنك الحيرانُ

إن التمـــدّن لـــو علمـــت فَخِـــسَّةٌ

جـــاءت بهـــا الأورب واليونـــانُ

كفّـــاركم «وجـــدي فريـــد» وحزبـــه

حزب الـــضلالة قـــاده الـــشيطان[47]

كما يهاجم كل عصري، أو كما يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد يرمي المصلحين بقوله:

عُـــذْ بـــالمهيمن مـــن هـــوى فتّـــانِ

مـــا تلـــك إلاّ فتنـــة الـــشيطانِ

مـــن كـــلّ عـــصري هـــواه مرســـل

مـــا قيّدتـــه ربقـــة الإيمـــانِ

نعقـــت شـــياطين فلبّـــت صـــوتها

لـــسخافة الأحـــلام والأذهـــانِ

نبـــذوا كتـــاب الله خلـــف ظهـــورهم

ولـــسنة المختـــار مـــن عـــدنانِ

صـــرّوا صـــرور المعجبـــين بـــرأيهم

وتكبـــروا كتكبـــر الـــسكرانِ

وحكـــوا خفافيـــشا تطيـــر بظلمـــة

إذ كـــان يعـــشيها ســـنا النيـــران

أو شـــابهوا فــــي حـــالهم جعـــلاً إذا

أرداه طيــــب عـــاش بالأنتـــان

فهـــمُ كـــذى إســـت رســـت فـــي زبلهـــا

ودعـــا لمـــس أيهـــا القمـــران[48]

أما الصحف التي كانت من أهم مصادر الثقافة، ومنها تلك التي يصدرها علماء مشهود لهم بالورع والتبحر في علوم الدين مثل السيد رشيد رضا فيعدّها المتشددون من منشورات أهل الضلال.

يقول الشيخ عبدالعزيز العلجي عن مجلة المنار التي يـصدرها السيد رشيد رضا:

إلى الله نـــشكو مـــن ضـــلال علـــى عمـــد

أتتنا به الجهّـــال عـــن كـــلّ مُرتـــدِ

قلـــوا كتـــب الإســـلام واســـتبدلوا بهـــا

مجلات أصحاب المنار التي تردي[49]

وثمة عالم ديني آخر لا يقل عن الشيخ العلجي تـشدداً ثـارت ثائرته- كما يقول الشيخ الرشيد- حين علـم باشـتراك «آل خالـد» بمجلة «المنار» لأن الشرع- كما يرى- لا يبيح لهم مطالعـة تلـك الصحف، التي تجمع «العقائد الزائفة والآراء المبتدعة»[50].

وقد كتب قصيدة طويلة يهجو فيها صاحب المنار، منها قوله:

وربُّ المنـــار امتـــاز عـــنهم بـــدعوة

إلـــى شـــرع شـــيطان عليـــه بـــلاءُ

ويـــزعم أن الله لـــم يعـــط أحمـــداً

شـــفاعته العظمـــى فخـــاب رجـــاء

فيـــا ليـــت شـــعري مـــا أقـــول بمـــا رق

لـــه عـــن ســـبيل المـــؤمنين إبـــاءُ

بـــه صـــممٌ أو أن فـــي قلبـــه عمـــى

عن الـــذكر فالإســـراء فيـــه شـــفاءُ

إلى قوله:

فـــإن عقـــربٌ عـــادتِ للَـــسْعِ نَعُـــدْ لـــــها

بنعـــلٍ وضـــربُ للـــسبلاء بـــلاءُ[51]

يذكر الشيخ الرشيد أن بعضهم حكم- من جراء تعاليم الـشيخ العلجي بكفر السيد رشيد رضا واستحلال دمه حتى حاول أحدهم قتله في السنة التي زار فيها الكويت... ولكن من حسن الحظ أن منع القدر الأستاذ من المرور ذلك اليوم من طريقه[52].

وكان رد مثقفي الكويت وشعرائها على دعاة الغلو والمتزمتين عنيفاً. وكان في مقدمة هؤلاء الـشعراء الـسيد مـساعد الرفـاعي وعبداللطيف النصف وصقر الشبيب، الذي عـانى كثيـراً مـن أذى المتزمتين، وتهديدهم، إياه بالقتل الأمر الذي دفعه إلى بيع بيته خشية قتله كما يقول:

اضـــــــلتني بـــــــشرقي الكويـــــــت

خطـــوب الزمتنـــي بيـــع بيتـــي

ومـــا يبعيـــك يـــا بيتـــي بـــسهل

ولكن فيك خفـت اليـوم مـوتي[53]

يقول الأستاذ أحمد البشر الرومي أن صقراً «وجد من يقف إلى صفه مثل الشيخ الجليل يوسف بن عيسى القناعي... والمرحوم عيسى القطامي، والشيخ عبدالعزيز الرشيد وعبدالملك بن صالح المبيض، والسيد عبدالرحمن السيد خلف النقيب، والسيد مساعد [الرفاعي] والسيد يوسف السيد خلف وأحمد المشاري، وحجي بن قاسم الحجي، وسليمان العدساني... وكثير من الأفاضل[54] وبين الأستاذ أحمدالبشر الرومي أن هؤلاء الأدباء يجتمعون بديوان السيد خلف النقيب، وأن السيد مساعد الرفاعي يشن حملاته بقصائده التي يرتجلها في ذلك المجلس فتنتشر في صباح اليوم الثاني. وكلها كانت رداً قاسياً على المتعصبين. فيرد هؤلاء المتعصبون بقصائدهم الركيكة والمضحكة أحياناً على السيد مساعد فيكيل لهم الصاع صاعين... ودامت هذه الحرب الكلامية خمس سنوات تقريباً انهزم فيها المتعصبون هزيمة نكراء[55].

ومن أشهر قصائد السيد مساعد الرفاعي قصيدته النونية في الرد على الشيخ عبدالعزيز العلجي فحين كتب الشيخ العلجي قصيدة التي يعيب فيها مواكبة العصر:

عُـذْ بـالمهيمن مـن هـوى فتّـان

مـا تلـك إلا فتنـة الـشيطانِ

رد عليه السيد مساعد الرفاعي بقوله:

لُذْ بالإله من الجهول الجاني

علج العلوج وفتنة الشيطانِ

ما بالَهُ حط الإله مقامَه

وأحاطه بالذّل والخسرانِ

خسر السعادة مُذْ هوى لتعصب

وتشدد ما جاء بالأديان

فغدا يسب المصلحين بهديهم

وأخو السباب يبوء بالخذلان

يا ويله من ظالم متعصب

هجر الهداة ومال للعصيان

لو كان يعقل لم يسبّ أجلّةً

وجفا السباب وجاء بالبرهانِ[56]

أما الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف فيشير إلى دور أصحاب العمائم المتزمتين. في عرقلة الإصلاح:

يا للكويت وما ألمَّ بشعبه

فلقد رمته فأقصدته رُماتُهُ

شـعب يُقـاد إلـى البـوار ومـا درى

لهفي أيـدري مـن غـشاه سـباتُهُ

يُحَّـت حلـوق المـصلحين ومـا وعـى

نـصحا تـردده عليـه ثقاتُـهُ

رقـت العـوالم بـالعلوم فاسـفرت

أوطانهـا واحلولكـت ظلماتـه

لعبـت بـه العمّـات اشـنع لعبـة

فشقي بها وشـقت بـه عِمّاتُـهُ[57]

ويُعد صقر الشبيب من أكثـر الـشعراء تـذمراً مـن أفعـال المتزمتين وتشددهم غير المبرر. يقول مبيناً كراهية الغـلاة لمـنهج الاعتدال الذي ينتهجه العلماء الكويتيون:

تفرّقنـا الجهالـة كيـف شـاءت

وتفعـل مـا تريـد بنـا البطالـه

يزنـدق بعـضنا بعـضا سـفاها

مطيعـين العمـائم فـي الـضلاله

أديـنٌ يـا أولـي العمّـات ان لا

يلـين لبعـضنا بعـض مقالـه

أعنـد أولـي العمـائم مـن كتـاب

بـه قـد خـصهم ربّ الجلالـه

فهـــم يتلـــون دون النـــاس آيـــاً

إلـى قـبح الـشقاق بـه سـماله

فعـــذر عمـــائم الأشـــياخ بـــادٍ

إذا كرهـت لمنهجنـا اعتدالـه(58)

ويعيب صقر الشبيب– في موضع آخر– لجوء المتزمتين إلى تكفير المخلصين الذين ينشدون الإصلاح:

كلّمـا قـام مخلـص ينـصح النـا

س ويهـديهم سـبيل الرشـاد

كفّرتـه عمـائم قـرّب الجهـ

ـل إليهـا منّـا بعيـد المـراد

إن آي التنزيـل لـو قرؤوهـا

آملـي الوعـد خـائفي الإيعـاد

لغـدو بيننـا وبـين التنـافي

والتجـافي سـداً مـن الأسـداد

وأعـادوا ذوي الـشماته بـالعر

ب جميعـاً وهـم مـن الحسّاد(59)

ويستنجد صقر الشبيب بالزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي لعله يجد لديه العون لإسكات المتزمتين، الذين قلبوا مقاصد الدين

النبيلة، وقد اغتنم صقر احتفال الكويت بالزيـارة الأخيـرة للـزعيم التونسي في العام 1929م، ليقول له:

هل في صـحيح الـدين مـا يـدعو إلـى

مُردي التفـرّق والتعـادي المـتُعسِ

كــلا ولكــن ناصِـبوه كفّـةً

عكسوه عمداً ويلهـم مـن عُكّـسِ

مـا زال مـنهم فـي الكويـت موسـوِسٌ

يدعو إلى التفريـق إثـر موسـوس

فمـن الـذي مـن بعـد واحـد تـونسٍ

نرجو لاسكات العوادي الـرُّجّس[60]

أما الشاعر ناصر بن قاسم آل غانم فقد بعث بقصيدة إلى الشيخ عبدالعزيز الرشيد يشكو فيها من جور المتعـصبين الـذين مزقـوا الشمل، وأشاعوا الفرقة بين أبناء الوطن.

يـا شـيخنا أن الكويـت لتـشتكي

مـن جـور أفـراد مـن الإخـوان

جعلـوا التفّـرق دأبهـم فيهـا فمـا

رامـوا سـوى التخريـب للأوطـان

كـم مزقـوا شـملاً لنـا بتقـشف

كـم أوقعونـا فـي هـوى فتّـان

يــــا شـــعبنا إيــــاك أن ترضــــى بمــــا

يأتيــك مــــن جــــور ومــــن بُهتــــان

دعهــم يخوضــوا فـــي الــسفاهة برهـــة

حتـــى تـــراهم فـــي عمـــى حيـــران

واقبــــل إلــــى روح الرقــــي فطالمــــا

قد كنت عــن أمثالهــا متــواني[61]

أما الربّان الكويتي الشهير عيسى القطامي فعبر عـــن ضـــيقه بالمتزمتين من خلال «الزهيرية» التي يقول فيها:

كُبــر العمــــايم تـــصدّعني بليّـــا اصـــلاحْ

شطّار في لفها لكـــن بليـــا اصـــلاحْ

في طيها الجهل مـــع ســـاس الغبـــاوه لاح

ش الفايده هـــالكبر لفَّـــه بليـــا نفــعْ

لا منفعـــة للـــوطن لا علـــم بـــه ينتفـــعْ

ما همهم غير قرض العرض وتر وشفعْ

فليسقط اللاّف، وليحيى العظيم اصلاحْ[62]

وله زهيرية أخرى يصور فيها معاناة دعاة الإصلاح:

مـهما أفوه بـــأمور إصـــلاح قـــالوا حَمَـــقْ

صاحت نساهم مع الأطفال قالوا حَمَقْ

بالله يانـــاس مـــن فـــيكم يعـــرف الحمـــقْ

لكن مقدر علي أعيش بـــين أوبـــاشْ

ما من حكَم ينصف المظلوم مـــن الأوبـــاش

برهان حكم الشريعة يردع الأوبـــاشْ

يا حيف حسن المقال يفسرونه بحمقْ(63)

ومن المعروف أن الربان عيسى القطامي هجر الكويـــت فـــي سنوات عمره الأخيرة واستقر في مسقط حتى وفاته فيها فـــي العـــام 1929م، بسبب ضيقه بالتزمت والمتزمتين كما يبدو.

ويحذر أحمد البشر الرومي ممن يسميهم بالدجالين باسم الدين:

لا تميلـــوا نحـــو دجّـــال غـــدا

باســـم ديـــن الله يحـــوي للـــذهبْ

أمعنـــوا الافكـــار فـــي تدجيلـــهِ

تبـــصروا تقـــواه زوراً وكـــذبْ

لـــيس بـــين العلـــم والـــدين كمـــا

قالـــه «الـــدجال» بـــون منـــشعبْ

إنمـــا للـــصفر والبـــيض ســـعى

مظهراً تقـــوى ليحظـــى بـــالأربْ(64)

وهناك نصوص أخرى كثيرة تدل على ضيق المثقفين الكويتيين بالإرهاب الفكري الذي كان يمارسه المتزمتون، الأمر الذي دفع بعضهم إلى مغادرة الكويت والاستقرار لبعض الوقت في دبي أو البحرين أو عمان أو الهند ابتعاداً منهم عن أجواء التكفير والإيذاء والتهديد بالقتل، على حين آثر نفر آخر من المثقفين حمل راية الدعوة إلى الاهتمام بالعلم، فهو السبيل إلى الخلاص من المحنة، وهو الكفيل بالارتقاء بوعي المواطنين وإنقاذهم من واقع التخلف والشقاق.

يقول الشاعر عبدالله علي الصانع- نزيل دبي- من قصيدة بعث بها إلى مجلة الكويت في العام 1929م:

سقى الله الكويت وساكنيها

من الوسمي صوب الهاطلاتِ

ألا مَنْ مبلغٍ عنّي بنيها

غياث الممحلين ذرى العُفاتِ

مقالة ناصح يحنو عليهم

حنو الوالدات المرضعاتِ

شباب القوم قوموا لا تناموا

فقد حان القيام لذي سباتِ

بنفسي موطن أضحى ينادي

ألا يا قوم قد حانت وفاتي

ضـــغائن مـــنكم قـــد جرّعتنـــي

كؤوســـاً بالمـــصائب مترعـــاتِ

دعـــوا أمـــر الـــشقاق فقـــد رمتنـــي

يد التفريـق فـي حـضن العـداتِ

إذا اتخـــذ الـــشقاق الـــشعب يومـــا

ســـيورده حيـــاض الهاويـــاتِ(65)

ويقول من قصيدة أخرى:

العـــصر عـــصر النـــور والعلـــم الـــذي

ســـمقت كواكبـــه تلـــوح وتبـــسمُ

هـــلاّ ســـألت الغـــرب عمّـــا كـــان مـــن

قـــوم بـــهِ أوج الفخـــار تـــسنّموا

أبغيـــر علـــم شـــيّدوا مجـــداً علـــى

هـــام الثريـــا محكمـــا لا يُهـــدمُ

رحمـــاك ربـــي هـــل نـــرى يومـــاً بـــه

وجه السعود وهل يفيـق النُّـومُ(66)

ويبدي الشاعر حجي بن جاسم الحجي تذمره من واقع الحـال في الكويت التي يعلو فيها صوت الجهال، ويشقي بها أهل العقل:

وأمـــــا بـــــلادي فـــإن أهجهـــــا

فـــإن بـــلادي محـــل الهجـــا

يهـــــاب بهـــــا الحـــــرُ جُهّالَهـــــا

ويشقي بها كـلّ سـامي الحجـا[67]

وفي قصيدته «حث واستنهاض» يدعو الـشاعر أحمـد خالـد المشاري إلى معالجة جروح الجهل ببلسم العقل والعلم، والإعـراض عن أقوال السفهاء، الذين لم يعوا حقيقة الدين، ويؤكد أن الأمل يكمن في الشباب يقول:

فتى العلم هـذا مـوطن الكـسب والأجـرِ

فشمّر ولا تكسل عن النصح والزجـرِ

وداو كلـوم الجهـل فـي بلـسم الحجـا

وأيقظ نياما خـادرين مـن الـسكرِ

فتـى العلـم هـل للعلـم ثَـمَّ مزيّـةٌ

إذا ما ثوى بين الـضمائر والـصدر

ودع عنـك أقوامـاً بهـا ظـل سـعيهم

فما دأبهـم غيـر الغوايـة والختـر

وترديـد أقـوال الـسفاهة جهـرة

كأن لم يعوا ما في الكتاب من الأمـر

فتـــى العلـــم دعهـــم فالغبـــاوة شـــأنهم

وليس غبّي في العلا مثل من يـــدري

وعـــرّج بنـــا نحـــو الـــشبيبة إنهـــا

لخير وعاءٍ أودعت غـــالي الـــدرِّ[68]

ولم تقتصر مواجهة الغلو والتزمـت وفكـر الخرافـة علـى الشعراء، فقد أسهم الكتاب، وعلماء الـدين المـستنيرون فـي تلـك المواجهة. وكان للشيخ عبدالعزيز الرشيد الدور الأكبر فقد نشر عدداً من الرسائل في هذا المجال، منها:

1 - **محاورة إصلاحية 1924م :**

ويتصدى في هذه المحاورة لنقض الأفكار المتزمتة لأحد علماء الدين المتشددين.

2- **الهيئة والإسلام:**

من المرجح أن تكون هذه الرسالة قد كتبت في حـوالي العـام 1919م، وهي مفقودة وحشد فيها كثيراً من البراهين على ما تعتقـده العامة مخالفاً للدين آنذاك، مثل «كروية الأرض، وحركتها، وكـون المطر يتصاعد من بخار الأرض.

3- **الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات 1926م**.

رد في هذه الرسالة على الغلاة الذين لا يجيزون تعليم اللغـات الأجنبية.

ونشر الشاعر والكاتب خالد الفرج قصة في العام 1929م، تهدف إلى محاربة الخرافة، والتحذير من اللجوء إلى المشعوذين، الذين يتخفون خلف عباءة الدين[70].

ولاتزال المعركة الفكرية قائمة حتى يومنا هذا بين قوى الإصلاح والتقدم من جهة، وقوى الانغلاق والغلو من جهة أخرى. وقد حلّت الأحزاب الدينية المعاصرة محل الإخوان الوهابيين ومناصريهم في التصدي للنموذج الكويتي، القائم على التسامح والديموقراطية والانفتاح والتعددية الفكرية، ومحاولة فرض رؤيتها عليه.

الاتجاه الديمقراطي:

يكشف الحديث في الاتجاه الديمقراطي عن طبيعة اهتمامات مثقفي مطلع القرن العشرين، إذ إنهم اتبعوا القول بالعمل، وأخذوا على عاتقهم مهمة تصحيح الأوضاع المغلوطة، لتتسق مع قناعاتهم بنبذ التسلط. وكنا أشرنا من قبل إلى أن نظام الحكم في الكويت قام على أساس الشورى، فالكويتيون هم الذين اختاروا حاكمهم، ولم يفرض عليهم، وكان اختيارهم له على أساس أن يتشاور معهم في إدارة شؤون البلاد. وقد استمر هذا النهج منذ عهد الحاكم الأول الشيخ صباح الأول المتوفى في العام 1776م حتى عهد الشيخ مبارك الصباح 1896م- 1915م، حين حدث تجاوز لمبدأ الشورى من خلال إقدام الشيخ مبارك على قتل أخويه محمد وجراح، وانتزاع السلطة منهما، فضلاً عن تفرّده في انتهاج بعض السياسات دون استشارة قومه، ومنها:

1- عقد اتفاقية الحماية مع بريطانيا في العام 1899م.

2- زيادة الضرائب على الكويتيين.

3- منع الكويتيين من الذهاب إلى الغوص في أحد المواسم.

4- الدخول في بعض المعارك- غير الدفاعية- التي دفع الكويتيون فيها الكثير من الضحايا، بسبب طموحاته الكبيرة بوصفه أحد كبار قادة المنطقة.

5- طلبه تجنيد الكويتيين لمساعدة الشيخ خزعل- حاكم عربستان- حين اشتعلت الثورة ضده، لمساعدته أعداء الدولة العثمانية.

وأدت تلك السياسات والإجراءات التي تفرّد الشيخ مبارك في انتهاجها إلى نمو الاتجاهات المعارضة لسياسته، فقد كانت نظرة الكويتيين إلى بريطانيا مشوبة بالريبة، إذا كانوا يتابعون نضال شعوب المنطقة العربية وغيرها ضد الاستعمار البريطاني. ويضاف إلى ذلك أن الدولة العثمانية تمثل في نظرهم السلطة الإسلامية التي لا ينبغي الاتفاق مع الإنجليز ضدها، ومما يعزز التعاطف مع العثمانيين أن الكويت لم تخضع للحكم العثماني، ولم تعان ما عانته الشعوب الأخرى التي وقعت تحت سلطانهم، بل لقد كان لها استقلالها وعلاقاتها بالقوى الكبرى في المنطقة منذ عهد الشيخ صباح الأول، فضلاً عن تأثر الكويتيين بآراء بعض المصلحين المناصرين للدولة العثمانية، الذين يزورون الكويت بين حين وآخر، مثل الشيخ محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبه.

ولأن الكويتيين سكان حاضرة، وأهل تجارة وملاحة وحرف واستقرار فقد كانت زيادة الضرائب، ومنعهم من ممارسة مهنة الغوص في أحد المواسم، ودفعهم إلى الدخول في الحروب غير الدفاعية مما يتعارض مع طبيعتهم وثقافتهم.

وكان من مظاهر المعارضة لسياسة الشيخ مبارك ما يلي:

1- هجرة بعض المثقفين والسياسيين والمواطنين المرتبطين بالشيخين محمد وجراح، والمؤيدين للدولة العثمانية، والمعارضين للسياسة البريطانية، وبخاصة بعد توقيع اتفاقية 1899م.

2- هجرة كبار تجار اللؤلؤ في العام 1910م.

3- رفض الاستجابة لطلب الشيخ مبارك مساعدة الشيخ خزعل حاكم عربستان.

4- المجاهرة بذم الإنجليز ومدح الألمان.

وكان من مظاهر معارضة المهاجرين من المثقفين والسياسيين الكويتيين اتجاههم للكتابة في الصحف العربية، حول ما عدّوه دسائس الإنجليز في بلادهم. وقد نشرت جريدة اللواء لصاحبها مصطفى كامل، وكذلك مجلة اللواء نماذج من تلك الكتابات في أعدادها الصادرة في العام 1901م.

وفي العام 1910م أقدم عدد من كبار تجار اللؤلؤ على الهجرة من الكويت والاستقرار مؤقتاً في البحرين وجزيرة جنة بسبب منع الشيخ مبارك المواطنين من الذهاب إلى الغوص بعد معركة هديّة، فضلاً عن مضاعفة التكاليف الحربية عليهم.

ومن المعروف أن الغوص هو المورد الأساس للدخل، ولذلك فإن منع المواطنين من الذهاب إلى الغوص يؤدي إلى خسائر كبيرة.

وحين أدرك الشيخ مبارك أن تجار اللؤلؤ لم يقبلوا بقراره

وبالحجج التي ساقها لتسويغه، اضطر إلى إرسال الوفود لاسترضائهم، ومن ثم الذهاب إليهم بنفسه لإقناعهم بالعودة إلى بلادهم[71].

وأما المظهر الثالث لمعارضة الكويتيين للشيخ مبارك فقد حدث حينما دعاهم إلى تجهيز سفنهم، والاستعداد للذهاب إلى «الفيلية» لنجدة الشيخ خزعل خان حاكم عربستان بعدما ضيق عليه الثائرون، وقد رفض الكويتيون هذا الطلب لأنهم كما قالوا لا يقاتلون إخوانهم في الدين لأجل الشيخ خزعل[72] وأبلغوا نائب الأمير الشيخ جابر المبارك رأيهم هذا حين ذهبوا إليه وقد تأبطوا مسدساتهم فقالوا له عندما أمرهم بالمسير لا نسمع ولا نطيع»[73].

ويتمثل المظهر الرابع لمعارضة سياسة الشيخ مبارك في كون «أبناء المدارس يجهرون في الشوارع والأسواق بسبّ الإنجليز ومدح الألمان» وقد ذكر الشيخ مبارك نفسه هذه الحقيقة أثناء استجوابه الشيخين محمد الشنقيطي وحافظ وهبه، واتهامه لهما بأنهما يحرضان الناس عليه. وإشارته إلى أن أبناء المدارس لصغرهم لا يعرفون إلا ما يلقنهم معلمهم. فصاحب المثل يقول «خذ رأي القوم من أسفهها»[74].

كان مقدراً لأساليب المعارضة لنهج الشيخ مبارك أن تشتد وأن تتطور، غير أنه توفي في العام 1915م، وجاء بعده الشيخ جابر المبارك، الذي لم يدم حكمه سوى سنة وشهرين، وتولى الحكم بعده الشيخ سالم المبارك من 1917م حتى 1921م، وفي عهده خاضت الكويت بعض المعارك، ولكنها كانت دفاعية، ومع ذلك شعر

الكويتيون أنه قد آن الآوان لتطوير أداة الحكم، وتحقيق قدر من المشاركة الشعبية بهدف تحقيق الاستقرار، ومنع تكرار واقعة قيام الشيخ مبارك بالاستيلاء على الحكم، والتفرد فيه.

وفي مطلع سنة 1921م، وتحقيقاً لتلك الأهداف شرع بعض التجار في مناقشة «اقتراح إجبار الشيخ سالم على إقامة مجلس يتألف من حوالي ستة من الشخصيات البارزة، ومن بينهم الشيخ أحمد الجابر، للعمل كمستشارين دائمين لاعتقادهم أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للوصول إلى سلام دائم قدر الإمكان، وقد عرف من أصحاب هذه الفكرة حمد الصقر»[75].

وتوفي الشيخ سالم في 22 فبراير 1921م قبل تنفيذ فكرة المجلس الاستشاري، فتمّ بعدئذ تطوير فكرة المشاركة السياسية؛ إذ اجتمع عدد من وجهاء البلاد في ديوان الحاج ناصر البدر في اليوم الذي توفي فيه الشيخ سالم، وناقشوا الوضع السياسي، وخرجوا بتصورات دوّنوها في وثيقة قرروا تسليمها إلى الشيخ أحمد الجابر حال عودته إلى الكويت، وقبل استلامه الحكم.

وسوف ننشر فيما يلي – للمرة الأولى – نص تلك الوثيقة التاريخية الهامة التي صدرت عن الاجتماع المنعقد في ديوان الحاج ناصر البدر بتاريخ 15 من جمادى الآخر 1339هـ الموافق 22 من فبراير 1921م، وأسماء الموقعين عليها، وعددهم ثلاثة وعشرون من وجهاء الكويت. وقد بقيت هذه الوثيقة مغيبة نحو ثمانية وثمانين عاماً. وينبغي ملاحظة أن النص سوف ينشر كما هو في الأصل؛ أي بأخطائه الإملائية والنحوية، مراعاة لأمانة النقل؛ بعد أن تعذّر نشر صورة الوثيقة استجابة لرغبة من مكنني من الاطلاع عليها:

بسم الله

نحن الواضعون (أسمائنا) بذيل هذه الورقة قد اتفقنا واتحدنا على عهد الله وميثاقه على هذه البنود الآتية

أولا اصلاح بيت الصباح كيلا يجرى بينهم خلاف في تعيين الحاكم

(2) ان المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك والشيخ عبدالله السالم

(3) ان (ارتضى) عائلة الصباح على تعيين واحد من الثلاثة فبها ونعمت وإن فوضوا الامر للاهالي عيّناه. وان (أرادة) الحكومة تعيين واحد منهم رضينا به.

(4) المعين لهذا الأمر يكون بصفة رئيس مجلس شورى

(5) ينتخب من آل صباح والاهالي (عددا معلوما) لادارة شؤن البلاد على أساس العدل والانصاف

حرر في 15 جمادى الآخر سنة 1339

ناصريوسف البدر ابراهيم بن مضف احمد الحميظي احمد الفهد الخالد عثمان الراشد خالد المخلد محمد شملان محمد الزاحم عبدالرحمن محمد البحر ...... سلطان البراهيم الكليب عبدالله الصميط فهد العبداللطيف الفوزان عبد المحسن الصبيح فلاح الخرافي علي بن ابراهيم الكليب يوسف بن عيسى عبداللطيف الحمد يوسف الرشيد حمد الصيمط مسعود بن مشحن الرشيدي عبيدان المحمد محمد بن ابراهيم القلاف[76].

وهناك اسم يقع ترتيبه بين اسمي عبدالرحمن محمد البحر وسلطان إبراهيم الكليب، غير أن التمزق الذي أصاب الوثيقة جعل الاسم غير واضح. ومن المحتمل أن يكون الاسم الأول (مبارك) أما

الاسم الثاني فقد يكون (ساير). وذُكر في الوثيقة اسم يوسف الرشيد، وأعتقد أن المقصود هو الحاج يوسف رشيد البدر. ويلاحظ أن اسم عائلة (الحميضي) كتب بالظاء (الحميظي) كما كتب اسم عائلة (السميط) بالصاد (الصميط).

ويعود للأستاذ سيف مرزوق الشملان الفضل في نشر وثيقة أخرى تتضمن المطالب نفسها تقريباً، وتحمل أسماء ثمانية من الوجهاء. وقد نشرها في كتابه «من تاريخ الكويت» الصادر في العام 1959م. وفيما يلي نصها وأسماء الموقعين عليها كما هو في الأصل؛ أي مع إبقاء الأخطاء الإملائية والنحوية:

بسم الله نحن الواضعون (أسمائنا) بهذه الورقة قد اتفقنا واتحدنا على عهد الله وميثاقه بإجراء هذه البنود الآتية:

(1) أولا إصلاح بيت الصباح كيلا يجري بينهم خلاف في تعيين الحاكم.

(2) إن المرشحين لهذا الأمر هم الشيخ أحمد الجابر والشيخ حمد المبارك والشيخ عبدالله السالم.

(3) إذا اتفق (رائي) الجماعة على تعيين أي شخص من الثلاثة يرفع الأمر إلى الحكومة للتصديق عليه.

(4) المعين المذكور يكون بصفة رئيس مجلس شورى.

(5) ينتخب من آل صباح والأهالي (عدداً معلوماً) لإدارة شؤون البلاد على أساس العدل والإنصاف.

محمد شملان مبارك بن محمد بورسلي جاسم بن محمد بن أحمد عبدالرحمن بن حسين العسعوسي صالح بن أحمد النهام عبدالله بن زايد سالم بن علي بوقماز ناصر بن إبراهيم[77].

وهناك اختلافات طفيفة بين الوثيقتين يمكن حصرها فيما يلي:

1- الوثيقة الأولى مؤرخة في 15 جمادى الآخر 1339هـ، والثانية غير مؤرخة.
2- تضم الوثيقة الأولى أسماء ثلاثة وعشرين من رجالات الكويت، يبدو أن معظمهم من الحي القبلي لمدينة الكويت، على حين تضم الوثيقة الثانية أسماء ثمانية من رجالات الكويت يبدو أن معظمهم من الحي الشرقي للمدينة.
3- هناك اختلاف في نص البند الثالث بين الوثيقتين؛ إذ جاء البند الثالث من الوثيقة الأولى على النحو التالي:

«إن ارتضى عائلة الصباح على تعيين واحد من الثلاثة فبها ونعمت، وإن فوّضوا الأمر للأهالي عيّناه، وإن أرادت الحكومة تعيين واحد منهم رضينا به».

أما نص البند الثالث في الوثيقة الثانية فكان كالتالي:

«إذا اتفق رأي الجماعة على تعيين أي من الثلاثة يرفع الأمر إلى الحكومة للتصديق عليه».

ويلاحظ أن اسم الحاج محمد شملان تكرر في الوثيقتين.

وبعد أن كتب وجهاء البلاد عريضة المطالب السياسية بعثوا إلى الشيخ أحمد الجابر «وفداً من كبار رجالاتهم لمقابلته في اليخت التجاري العائد من سواحل الجزيرة، والراسي في الكويت، قبل نزوله البر ليعرضوا عليه مطالبهم»(78).

يقول خالد العدساني «أن رجال الحاشية أسرعوا لمقابلة الشيخ أحمد قبلهم ليكشفوا له ما أجمع عليه الكويتيون، وينصحونه بالموافقة على تلبية مطالبهم كيلا يبايعوا ابن عمه الشيخ عبدالله السالم، الحاكم

المؤقت... وقالوا له فيما قالوا لا يهمك أمر الكويتين، فلسوف تدب الخلافات بينهم، ويتنازعون أمرهم. «ويصفى» لك بعد ذلك كل شيء. ولقد صدق حدسهم[79] وأقيم المجلس الاستشاري في العام 1921م غير انه لم يحقق الآمال المعقودة عليه، لأسباب عديدة لعل أهمها أنه كان معيناً.

ولم يتوقف الكويتيون عن النضال لتحقيق المشاركة الشعبية، وقد اختاروا أسلوب انتخاب المجالس المتخصصة، وتمكنوا منذ مطلع الثلاثينيات من إقامة المجلس البلدي.

ويكتسب المجلس البلدي بخاصة أهمية كبيرة، إذ كان ممهداً للمطالبة بإقامة المجلس التشريعي فيما بعد. يقول خالد العدساني «كان المجلس البلدي محكاً صحيحاً لاختيار رجالات الكويت من أعضائه، ومدى نزاهة أو شجاعة كل منهم تجاه الخدمة العامة، وتجرده من الأغراض والأهواء الذاتية. كما تم بهذا المجلس أيضاً خلق النواة الأولى للحركات الوطنية التالية من بين من ائتلفت نفوسهم، وتوحدت أهدافهم، حيث تعارفوا بعد طول تجربة وكثرة اختبار، إذ كان المجلس البلدي لكثرة الشؤون المناطة به بمثابة برلمان صغير»[80].

لم تكن الحاشية المنتفعة بوجود الفساد راضية عن عمل المجلس البلدي، الهادف إلى الإصلاح، ولذلك فقد تحالفت مع الحكومة لإفشال التجربة، من خلال تزوير الانتخابات، وإبعاد المخلصين عن تأدية دورهم الإصلاحي، غير أن إجهاض تجربة المجالس المتخصصة، المجلس البلدي ومجلس المعارف أذكت روح المعارضة، ودفعت قادة الرأي إلى تطوير نضالهم ليصل إلى

المطالبة بإقامة مجلس تشريعي منتخب، وقد تحقق هدفهم في العام 1938م، حين أقيم مجلس الأمة التشريعي، كما تمكنوا في العام نفسه من إقرار القانون الأساسي للمجلس الذي تنص مادته الأولى على أن «الأمة مصدر السلطات ممثلة في هيئة نوابها المنتخبين»[81].

وكان أعضاء المجلس التشريعي في درجة عالية من الوعي السياسي، والإحاطة بطبيعة دساتير المنطقة، فحين قدموا مشروع الدستور الذي وضعوه إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم البلاد تردد في قبوله، وعلل ذلك بقوله: «ليس لدي أي غرض من تأجيل الدستور، وإنما كنت أرغب في جلب صورة من دستور شرق الأردن، لأني حسبما سمعت أراه أنسب إلى أوضاع الكويت»، ويقول خالد العدساني في مذكراته: «وقد استاء الأعضاء جميعاً من هذه النتيجة. وخصوصاً ما ورد من الكلام عن دستور شرق الأردن، وقال أكثرهم نحن لا نقبل قط أن نفاتح في مضامين دستور شرق الأردن لأسباب: أولاً: أن شرق الأردن تكاد تكون مستعمرة إنكليزية خالصة. والإنكليز دخلوها محتلين بقواتهم العسكرية. والكويت ليست كذلك. وثانياً: بصفتنا الهيئة التشريعية الأولى قد وضعنا دستور البلاد، الذي طولبنا فيه، كما رأينا مناسباً لمصالح البلاد التي نمثلها... أما دستور شرق الأردن فلا نقبل أن يرد له ذكر بيننا».

وكانت التحولات السياسية التي حدثت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح قد أثارت المثقفين، الذين كانوا يتابعون التطورات السياسية الإيجابية في بلدان العالم المتقدم، ويطمحون إلى تطوير نظام الحكم

في بلادهم، وتجاوز واقع الاستبداد الناجم عن حكم الفرد. ويرون أهمية التحول إلى دولة المؤسسات.

واتخذ المثقفون الكويتيون من الصحافة العربية بعامة، والعراقية والمصرية بخاصة منابر لبث أفكارهم، ونشر مطالبهم، الداعية إلى الإصلاح السياسي، واعتماد النهج الديمقراطي، ولم تقف جهودهم عند حدود النشر في الصحف العربية، بل تقدموا خطوة أخرى حين قاموا بإصدار عدد من الصحف خارج الكويت، عندما تعذر عليهم إصدارها داخل وطنهم[82].

واختيار الكويتيين الصحف العراقية لنشر مطالبهم السياسية- وبخاصة في ثلاثينيات القرن العشرين- يرجع إلى سهولة وصول الكويتيين إليها والاطلاع عليها، بسبب العلاقات التجارية الواسعة بين الكويت والبصرة، ويضاف إلى ذلك أن الحكومات العراقية، وبخاصة في عهد الملك غازي كانت تشجع انتقاد الأوضاع السياسية في الكويت.

وكانت المنتديات الثقافية؛ الجمعية الخيرية العربية 1913م والمكتبة الأهلية 1922م، والنادي الأدبي 1924م، والديوانيات التي يرتادها المثقفون منشغلة في مناقشة الشأن السياسي، وتداول الأفكار الكفيلة بالنهوض بالبلاد.

ويعد الشعر مرآة تعكس تصورات المثقفين تجاه الواقع السياسي وطموحاتهم حول تطويره، ويعد الشاعر عبداللطيف إبراهيم النصف من أكثر الشعراء الكويتيين جرأة في نقد الوضع القائم، ففي

العام 1926م أرسل قصيدة إلى صديقه الشاعر خالد الفرج يشكو فيها تردي الأوضاع في الكويت. يقول:

يــــا للكويـــــت ومــــــا ألـــــمَّ بـــــشعبها

فلقـــــد رمتــــــه فأقـــصدته رماتُـــــهُ

أســـفي وهـــل يجـــدي عليــــه تأســـفي

شــــيئاً ولـــو قُرنـــت بـــه حـــسراتُهُ

أن لا أرى الـــــشعب المـــــضام بجنبــــه

تَفْتَـــرُّ عـــن ثغــر الـــردى ثوراتُـــهُ

من لـــي بـــ«روبــسبير» يــذكي نارهـــا

حمــــراء تخفـــق فوقهـــا راياتُـــهُ

فتخـــــر لليـــــوم الرهيـــــب طغاتــــه

وتـــذيقهم ذيقاتهــــا حـــسراتُهُ(83)

ويرد الشاعر خالد الفرج على صديقه مشخصاً الـداء، وأنـه نتيجة طبيعية لحكم الفرد، يقول:

هـــذي نتيجــــة كــــل شــــعب قـــائمٍ

بـــالفرد، منـــه حياتـــه ومماتُـــهُ(84)

وهذا القول يكشف عن وعي بمثالـب حكـم الفـرد، وإدراك لأهمية المشاركة الشعبية.

ويؤكد خالد الفرج من جهة ثانية على القول بأن القوة وحدها ليست كافية لتحقيق الهدف. فلابد أن تدعم بالعلم وبالفكر ولتوكيد رأيه يستشهد بتجربة الثورة الفرنسية؛ إذ لولا أفكار «فولتير» وهو أحد المبشرين بالثورة لما قام «روبسبير» الذي لا يعدو أن يكون أداة منفذة شحذها الفكر. يقول:

لا مجدَ إلا بالعلوم ونشرها

في الشعب حتى ترتقي طبقاتُهُ

فهناكَ ثُرْ إنَّ النجاح مُحققٌ

والسيرُ منكَ سديدةً خطواتُهُ

ما قام «روبسبير» حتى هزّه

«فولتير» تُذكي نارهُ نفخاتُهُ

ويبدو أن هذين الشاهدين اللذين كتبا في العشرينات كافيان للدلالة على طبيعة الأفكار التي كانت محل تداول وحوار بين شريحة من مثقفي تلك الحقبة. كما تعد مذكرات «خالد العدساني» وثيقة هامة في هذا المجال.

وقد شهدت العقود اللاحقة الخامس والسادس من القرن العشرين اتساع نبرة نقد الأوضاع السياسية، والمطالبة بتصحيحها، ولعل شعر فهد العسكر خير شاهد على ضيقه وأبناء جيله بما آلت إليه الحال، من جهة سوء الإدارة وتفشي الممارسات المغلوطة.

الاتجـــاه القومـــي:

لم تكن حوارات الكويتيين في منتدياتهم الثقافية مقتصرة علـــى الشأن المحلي، ففي مطلع القرن العشرين كانت قضايا الأمة العربيـــة حاضرة لديهم بصورة تلفت النظر، فهم بحكـــم انتمـــائهم العربـــي، وانفتاحهم على العالم، وارتقاء وعيهم الـــسياسي يـــدركون طبيعـــة الممارسات الاستعمارية ضد الشعب العربي في مصر وليبيا وأقطار المغرب العربي وجنوب الجزيرة العربية، ويناصرون الأحرار فـــي نضالهم، فضلاً عن متابعتهم الدقيقة للوضع في فلسطين، منذ صدور وعد بلفور، وتبنيهم الدفاع عن الحق الفلسطيني، ودعـــوتهم الملحـــة لتحقيق الوحدة العربية.

وقد ازداد تفاعلهم مع قضايا الأمة بفضل اتصالاتهم وحواراتهم مع بعض الزعماء والمصلحين الذين كانوا يزورون الكويت بين حين وآخر، فضلاً عن تواصلهم مع رجـــالات الفكـــر خـــارج الكويـــت، ومتابعتهم أحداث الوطن العربي مـــن خـــلال الـــصحافة العربيـــة، وبخاصة صحافة مصر. وتأثرهم بدعوات الإصلاح والتنـــوير فـــي أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القـــرن العـــشرين. يقـــول خالـــد العدساني في مذكراته «إن الحركات الفكرية والوطنيـــة فـــي العـــالم العربي جميعه كانت خاملة متقطعة، لهذا تفشت الأميـــة، وانتـــشرت

الخرافات التي سادت الجزيرة العربية إبان الحكم العثماني الثقيل، حتى إذا تفجرت مع بداية القرن العشرين النهضة المصرية التي حرك أوارها مصلحا الشرق العظيمان جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده تفتحت في أنحاء الشرق العربي عيون الخامدين، وبدأوا يتلمسون أسرار الحياة وفهم حقائقها عن طريق الصحافة المصرية المجيدة، التي كانت تجوب أنحاء الكويت ناشرة معها بذور النهضة وشعاع اليقظة الأولى[85].

وتشير المصادر المتعلقة بتوثيق تاريخ التنظيمات القومية العربية السرية إلى أن الكويتيين أسهموا في العمل التنظيمي القومي خلال ثلاثينات القرن العشرين. ففي «سنة 1935م تأسست حركة قومية سرية عربية في بيروت، وانتشرت فروعها في لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والكويت وألمانيا وأميركا الشمالية»[86].

وعلى الرغم من صغر حجم الكويت، وقلة عدد سكانها، فقد كان لها حضورها القومي المميز والمبكر من خلال تلك الحركة، ضمن خمسة أقطار عربية على حين غابت أقطار عربية أخرى كبيرة في عدد سكانها.

وضمت جداول أسماء أعضاء الحركة العربية السرية، ذات الأهداف القومية أسماء عدد من المثقفين والسياسيين الكويتيين، هم:

خالد سليمان العدساني	– في عمالة الكويت –
سرحان السرحان	– في عمالة الكويت –
عبداللطيف ثنيان الغانم	– في عمالة الكويت –
عبدالله الصقر	– في عمالة الكويت –
محمد الغانم	– كتب أمام اسمه (في عمالة عدن).
يوسف الغانم	– في عمالة الكويت – [87].

وفي عقد الأربعينات من القرن العشرين كان للكويتيين دور أساسي في تأسيس حركة القوميين العرب. إذ يعد الدكتور أحمد الخطيب واحداً من أهم مؤسسيها، خلال مرحلة دراسته في بيروت.

وعلى الصعيد المحلي انتقل العمل السياسي القومي من بعد إلى الصيغة التنظيمية، إذ تم تشكيل الكتلة الوطنية في مطلع ثلاثينات القرن العشرين، كما تم في العام 1938م تشكيل «كتلة الشباب الوطني»، ذات الأهداف القومية الواضحة، فعند النظر في قانونها الأساسي يتضح مدى الالتزام بالمبادئ القومية، إذ لا تكاد تخلو مادة من مواد القانون من ذكر للوطن العربي والثقافة العربية. وفي ما يلي نص القانون الأساسي:

المادة الأولى: الإيمان بأن الأمة العربية أمة واحدة، وإن الوطن العربي وطن واحد، وأن حق الأمة العربية بممارسة سيادتها التامة واستقلالها الحنيف حق مطلق لها. وأن حقها ومصلحتها فوق كل شيء.

المادة الثانية: اعتبار الكويت (بلد عربي) وأنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الأكبر.

المادة الثالثة: توثيق الروابط والصلات بين جميع الأقطار العربية، وتشجيع المصنوعات العربية، وتقوية الروح الرياضية والسعي إلى كلِّ ما يفيد العرب، وينهض بهم اجتماعياً واقتصادياً.

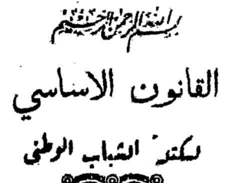
المادة الرابعة: إحياء الروح القومية في نفوس الأفراد.

المادة الخامسة: السعي لنشر روح الثقافة العربية في المجتمعات الكويتية.

المادة السادسة: لم شعث الشباب الكويتي.

المادة السابعة: السعي بكل القوى لمؤازرة الأحرار المخلصين.

المادة الثامنة: يقسم كل عضو من أعضاء الكتلة اليمين على تحقيق أهداف وميثاق الكتلة والإخلاص للأنظمة والقرارات التي تسنّها الهيئة الإدارية[88].


بسم الله الرحمن الرحيم

القانون الاساسي

لكتلة الشباب الوطني

بعونه تعالى تم تأليف جماعة من الشباب على ميثاق الشباب الوطني قانونهم الاساسي ما يأتي :

١ — تسمى هذه الجماعة بـ (كتلة الشباب الوطني)

٢ — يجري كل عام بين المنتخبين انتخاب ثمانية الى

القانون الأساسي لكتلة الشباب الوطني التي قامت في العام 1938م.

يرى د. فلاح المديرس أن هذا التنظيم- كتلة الشباب الوطني- بمثابة واجهة سياسية لـ«الكتلة الوطنية» التي شكلت في بداية الثلاثينات، وقادت الحركة الإصلاحية عام 1938م»[89]. فقد «قام اثنان من مؤسسي الكتلة الوطنية بزيارة إلى العراق وسوريا، واتصلا بالمراكز الثقافية العربية في كل من بغداد ودمشق، وهما عبدالله حمد الصقر وعبداللطيف ثنيان الغانم، واختلطا مع الساسة العرب في هذين البلدين من خلال النادي العربي في دمشق، ونادي المثنى في بغداد، حيث تعتبر مثل هذه الأندية مراكز نشطة للقوميين العرب، الذين

يدعون إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية، ومن هنا بدأ تأثر الشباب الكويتي بهذه الدعوات»[90].

ويبدو أن اتصال الكويتيين بالساسة في العراق وسوريا كان ذا تأثير في الانتقال إلى العمل التنظيمي من خلال تشكيل كتلة الشباب الوطني، أما اهتمام الكويتيين بالدعوة إلى توحيد الوطن العربي ومحاربة الاستعمار الغربي والحركة الصهيونية فمن غير المعقول أن يتم نتيجة سفر اثنين من السياسيين الكويتيين إلى بغداد وسوريا، وجلب الدعوات القومية معهما، لكي يتأثر بها الشباب الكويتي، مع التقدير الكبير لهما.

والحقيقة إن الدعوة القومية في الكويت سابقة للمرحلة التي يشير إليها الباحث، ويدل على ذلك نصوص الشعر الكويتي الكثيرة التي تناولت قضايا التحرر والوحدة وقضية فلسطين وثورة الريف في المغرب منذ عشرينات القرن العشرين، فضلاً عن الحوارات القومية التي كانت تدور في المنتديات الثقافية خلال تلك الحقبة وقبلها.

كان الشعراء في طليعة مثقفي العقود الأولى من القرن العشرين الذين وصلتنا نماذج من كتاباتهم، وقد كشفت تلك الكتابات عن توجهات قومية ظاهرة احتلت مساحة كبيرة من ديوان الشعر الكويتي. ولعل مما يلفت النظر تتبع الكويتيين الدقيق لقضايا المغرب العربي، على الرغم من بعد المسافة بين أقصى مغرب الوطن العربي وأقصى مشرقه، فضلاً عن تخلف وسائل الاتصال في بداية القرن العشرين. وها هوذا الشاعر عبداللطيف النصف يخاطب أسد الريف-

كما يسميه- الأمير عبدالكريم الخطابي قبل اضطراره إلى الاستسلام للأسبان في العام 1923م:

أرى الـــشرق بـــالأغلال يرســـف باكيـــاً

على حين بات الغرب جــذلان يبــسمُ

....

....

طلعـــت فظنـــوا فـــي ثيابـــك طارقـــاً

وذكّـــرتهم أيـــام طـــارق فـــيهمُ

صـــدمتهم وســـط الملاحـــم صـــدمة

فكـــم بعـــدها ثكلـــى تـــرنّ وتـــرزم

فللـــه يـــوم فيـــك قـــد شـــهد العـــدا

حـــساماً جـــلاه الله لا يتـــثلم

فقـــد علمـــت مدريـــد أنـــك فـــاتح

وقد شـــهدت بـــاريس أنـــك ضـــيغم

وقـــد علمـــوا لـــو أصـــبح العلـــم نافعـــاً

بأنك من بسمارك أدهـــى وأحـــزم[91]

ويستنكر الشيخ عبدالله النوري الإرهاب الإيطالي في ليبيا مـــن خلال قصيدة نشرها في العام 1931م، ثم أتبعها بأخرى بعـــد عـــام، يقول:

قبحـــاً لكــــم يـــا بنـــي رومـــا فبغـــيكمُ

جنيـــتم منـــه يـــا ظُـــلاّم شـــنآنا

ســـفكتم الـــدم عـــدواناً بـــلا ســـبب

أيتمـــتم الـــنشء طفـــلاتٍ وولـــدانا

وفعلكـــم مـــا فعلـــتم فـــي طـــرابلس

يا جند فاشست عصر النور قد شـانا

وحـــشية يـــا بنـــي رومـــا البغـــاة لقـــد

نلتم بها عند كل النـــاس أضـــغانا[92]

أما تونس فقد حيا شعراء الكويت نضالها، وأشـادوا بـالزعيم التونسي المناضل عبدالعزيز الثعالبي خلال زياراته الكويت، يقـول محمود شوقي الأيوبي من قصيدة خاطب فيها الزعيم التونـسي فـي العام 1927م:

يـــا زعـــيم العُـــرب انعـــشت بنـــا

أمـــلاً كـــاد يلاشـــيه الـــذمرْ

يـــا مُثيـــر العـــرب الاحـــرار فـــي

تـــونس الخـــضراء لبّتـــك الزمـــرْ

يـــا زعـــيم العـــرب وثّبـــت بنـــا

ثورة التحرير من بعـد الـضجر.[93]

وقد حظيت الجزائر بقدر كبير من اهتمام الكويتيين، وهناك نصوص شعرية كثيرة حيّت نضال الجزائر، ودعت إلى نصرة الجزائريين.

وإذا كان اهتمام الكويتيين بمناصرة نضال أقطار المغرب العربي البعيدة كبيراً فمن الطبيعي أن لا تكون مناصرتهم لنضال أقطار المشرق العربي أقل قدراً. ويزخر الشعر الكويتي بالنصوص التي تؤكد تلك الحقيقة، والتي يضيق المجال عن الاستشهاد بها. ولذلك فسوف نكتفي بذكر بعض الأمثلة.

في العام 1928م كتب خالد الفرج قصيدة في رثاء أمين الرافعي الذي فتح «جريدة الأخبار» لنشر أعمال الإنجليز ضد البحرين، واغتنم تلك المناسبة للإشادة بزعماء مصر سعد زغلول ومصطفى كامل، يقول:

هذه مصر رماها دهرها

برصاصات المنايا فأصابا

ثكلت بالأمس «سعداً» بدرها

فادلهمت ظلمة والبدر غابا

....

....

شيعت مصر «أميناً» مخلصاً

قَطُّ ما ساوم في الحق وحابا

لـــــو دري «كامـــــل» عــــن مقدمــــه

لنـــضا الاكفـــان عنــــه والترابـــا

....

....

أرجفـــت مـــن مـــصر فـــي تقريعهـــا

طاغي البحرين نقـداً واحتـسابا[94]

وتغنى خالد الفرج بعظمة مصر في قصيدته التي يهنـــئ فيهـا أحمد شوقي بإمارة الشعر. وكان ذلك في العام 1932م:

يـــا مـــصر كَـــمْ لـــكِ مـــن مجـــد يـــشيّده

أبناء صدق لهــم مــن أمهــم خِــيَمُ

خــصبت بالنبــت زرعـــاً كـــان أم بـــشراً

فالخير منك على مــا فيــك مقــسومُ

وفـــي ربـــاك أبـــو الهـــول العظـــيم لـــه

مجد على صفحات الــدهر مرســومُ

يـــصارع الـــدهر بـــالأهرام جارتـــه

والدهر مهما تفانى فهو مهــزومُ[95]

أما قضية فلسطين فقد حظيت بالاهتمام الأكبر لدى الكـــويتيين، وقد شكلت لجان جمع التبرعات لفلسطين منـــذ عـــشرينات القـــرن العشرين، واستقبلت الكويت الحاج أمين الحـــسيني رئـــيس اللجنـــة

العربية العليا في العام 1923م[96]، وقام الكويتيون بتهريب الأسلحة إلى فلسطين، وتوصيلها إلى الثوار في العام 1929م. وكان الشعر الكويتي، المُعبّر عن اتجاهات المواطنين القومية، منغمساً في دقائق تلك القضية القومية المهمة، متفاعلاً مع نضال شعب فلسطين في كل مراحل النضال.

وتعود النصوص التي توثق تضامن الكويتيين مع كفاح الشعب الفلسطيني إلى العام 1928م و1929م، وتمتد دون توقف حتى يومنا هذا.

ففي العام 1928م تطرق خالد الفرج إلى وعد بلفور خلال مقارنته بين مصطفى كمال، الذي حطم «معاهدة سيفر»، والعرب الذين قيدهم وعد بلفور، إذ قال:

هزئ القوي بسيفر وعهودها

ولوعد بلفور بنا أطواقُ[97]

وللشاعر نفسه قصيدة عن وعد بلفور كتبها في العام 1929م، حين تكررت الاعتداءات على المواطنين العرب:

بلفور إن اليوم عيدْ

فالبس له الثوب الجديدْ

....

....

هذي فلسطين الوديـ

ـعة في مصائبها تميدْ

مـــــــا ينقـــــــي زلزالهـــــــا

حتـــى تزلـــزل مـــن جديـــدْ

....

....

الـــــــــــدار دار جـــــــــــدودهم

مـــن عهـــد كنعـــان البعيـــدْ

فليَغْـــــرب الملـــــك الطريـــــــــ

ـــــف وللعمـــاليق التليـــدْ[98]

وبقي خالد الفرج يتتبع دقائق ما يجري في فلسطين منذ العام 1928م إلى حين وفاته في العام 1954م. وللشاعر محمود شوقي الأيوبي عدد كبير من القصائد التي تبدأ أولاها بتناول حادث البراق في العام 1929م، وتعرض الثانية لإعدام المناضلين الفلسطينيين فؤاد حجازي وأحمد عطا الزير وخليل جمجوم في 17 من حزيران (يونيو 1930م)، وتسجل القصائد الأخرى الأحداث اللاحقة. ففي قصيدته عن حادث البراق يقول:

وفـــي فلـــسطين مـــن بلفـــور مهزلـــة

هزّت لها من خمـــار الحقـــد أذقـــان

فحـــادث القـــدس ســـاء النـــاس قاطبـــة

وللبُـــراق علـــى التنكيـــل برهـــان

واليـــوم اشـــعلتهم نـــاراً تؤججهـــا

أيدي اليهـود وهـم للفتـك ذؤبـان

فـــ«بنتيـوس» و«صـمـوئيل» وأولـهـم

«بلفور» كلهـم للجـور أوثـان[99]

ويتساءل الشاعر فهد العسكر عن حال فلسطين فـي قـصيدة كتبها في العام 1936م، حين اندلعت الثورة:

بـــالله يـــا رســـل الثقافـــة خبـــرو

نا كيف حـال الأخـت يـا إخـواني

أعنـــي فلـــسطيناً وكيـــف «أمينهـــا»

وجنـــوده وبقيـــة الـــسكّان

بعـــد الكفـــاح وبعـــدما بـــث اليهـــو

د شـــرورهم فيهـــا بكـــلّ مكـــان

إنـــي ســـمعت نـــداءها وســـمعت تلـــ

بيـــة الـــضياغم مـــن بنـــي عـــدنان

وزئيـــر أشـــبال العروبـــة مـــن بنـــي

غسان لا نكبـوا بنـو غـسّانِ[100]

وعن ثورة 1936م يقول الشاعر صقر الشبيب:

وقـــد جاهـــدت شـــبّانهم وكهـــولهم

جهـــاد بهاليـــل غطارفـــة غُـــرّ

....

....

جهـــاداً فـــؤاد الحـــق سُـــرَّ بوقعـــه

وعادت له العليـــاء باســـمه الثغـــر

....

....

وقـــد أصـــبحت فرضـــاً معـــونتهم بمـــا

تصونون من غالي الحيـــاة أو التبـــرِ

فإن تنجـــدوهم يـــا بنـــي العُـــرب تنقـــذوا

نفوسكم لا غيرها من يد الـــشرِّ[101]

ويكشف صقر الشبيب عن وعي قومي مبكر حـــين يـــرى أن المسلمين لا يلامون ان تراخوا في نصرة القضية الفلسطينية، لأنهـــا قضية قومية عربية، يقول من قصيدة كتبها في العام 1937م

فلـــيس العُجـــم تعـــذل ان تراخـــت

بنجـــدتها ولا تلحـــى الهنـــودُ

فـــإن متّـــوا بـــدينهم إلينـــا

ونعـــم الـــرابط الـــدين الفريـــدُ

ففيمـــا بيننـــا لغـــةٌ وديـــن

وفيمـــا بيننـــا النـــسب الأكيـــدُ[102]

وقد آمن مثقفو الكويت بالوحدة العربية ودعوا إليها، وحذروا من مخاطر الفرقة والتشرذم. وعبّر خالد الفرج عن ذلك الاتجاه في قصائد عديدة، ففي قصيدة كتبها في العام 1926م تمنى قيام زعيم عربي مثل «بسمارك» يضم الصفوف، ويجمع شتات الأمة:

من لي «ببسمرك» يضم صفوفه

وعليه تجمع نفسها أشتاتُهُ

فيعيد من هذي الممالك وحدةً

والعلم تخفق فوقها راياتُهُ[103]

ويقول من قصيدة سماها «الوحدة» ووجهها إلى الملك عبدالعزيز بن سعود في العام 1932م:

عَلامَ الجزيرة فوق الخريطـ

ـة برقاء بقد رُقشت كالحبرْ

....

....

هنالك صنعا وذي حضرموت

وتلك عمانُ وهذي قطر

وكم من شيوخ وكم من كبارِ

مئين لدى بدوها والحضرْ

قـــد اتّــشح الكـــلُّ ثـــوب العـــداء

لإخوانــــه وارتــــدى بالحـــذرْ

مهــــاد العروبــــة قــــد قُطّعــــت

وهــذا الـصَغار لهــذا الـصِغر.[104]

وبعد، فيجدر أن نشير إلى أن بعض الباحثين العرب في مجال الشعر القومي لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن إسـهامات شـعراء الجزيرة العربية في هذا المجال، ولم يكتفوا بالتقصير، بـل اتهمـوا المنطقة بالتأخر الفكري والحضاري.

يقول د. وليم الخازن في كتابه «الشعر والوطنية فـي لبنـان والبلاد العربية»: «وعلى إثر التحولات في السياسة والفكر العربـي، وبعد المؤتمر العام الذي عقده العرب في باريس 1913، وحددوا فيه مطالبهم القومية ظهر شعراء قوميون كبار... ويذكر المؤلف عـدداً من الشعراء من لبنان وسورية والعراق ومصر..»، وينتهـي إلـى القول: «ولو حاولنا أن نذكر غيرهم من سائر البلاد العربية لبدا على كلامنا التعنت وشق النفس، لأن زعامة الشعر القومي انحصرت فـي شعراء من لبنان وسورية والعراق ومصر، أما سائر الأقطار العربية فكان يخيم على بعضها تأخر فكري وحضاري بفعل انعزالها وطريقة عيشها البدائي، كالجزيرة العربية...» [105].

أما ثورة الريف في المغرب العربي، التي أشرنا إلى قـصيدة الشاعر الكويتي عبداللطيف النصف عنها وعن قائـدها عبـدالكريم الخطابي فيقول المؤلف عنها: «ويبدو أنه لم يكن للشعر الذي قيل في ثورة عبد الكريم الخطابي من الأثر والـذيوع مـا يؤهلـه للنـشر

والدراسة، ولدى مراجعتنا للدراسات الشعرية العربية، وللبعثة الثقافية المغربية في بيروت لم نظفر إلا بقصيدة مستقلة للـشاعر المهجـري إلياس فرحات»[106].

ويبقى أن نشير إلى أن قـصيدة عبـداللطيف النـصف عـن الخطابي وثورة الريف منشورة منذ العام 1926 في كتاب «تـاريخ الكويت» الصادر في ذلك العام، ببغداد، وقد أعادت إحدى دور النشر اللبنانية المعروفة نشره في تاريخ سابق لتاريخ صدور كتاب د. وليم الخازن.

الاتجـــاه المحافـــظ:

بانتهاء القرن التاسع عشر، ودخول القرن العـشرين، ونتيجـة لاتساع دعوات الإصلاح والتنوير أصبح الكويتيون أكثر ابتعاداً عـن الآراء المتشددة في فهم الدين، وأقرب إلـى التـأثر بالـدعوة إلـى الإصلاح، والأخذ بأسباب التقدم والتطور، وكـسر قيـود التخلـف والجهل والخرافة.

كان من الطبيعي أن تواجه طموحات المـستنيرين بمعارضـة بعض علماء الدين المتشددين، الذين يرون في كل جديد خروجاً عـن الضوابط الدينية، غير أن هؤلاء العلمـاء المتـشددين- كـانوا فـي غالبيتهم- قادمين من أقطار مجاورة يشيع فيها التشدد، كما كانوا أقلية لا تقوى على وقف تيار التطور والتقدم، وإن كانت تـسبب الـضيق والتبرم للإصلاحيين، الذين لم تكن منطلقاتهم الفكريـة بعيـدة عـن المنابع الإسلامية، غير أن فهمهم للدين يختلف عن فهم المتشددين.

ويُعَدُّ الشيخ عبدالعزيز العلجي الاحسائي أهم ممثلـي الاتجـاه المحافظ، بل المتشدد في الكويت.

ومن أمثلة تشدده وأحد زملائه أنهما «لا يقرّان الاطلاع علـى

الجرائد والمجلات مثل المنار والهلال والشورى وغيرها. ولا يؤيدان قيام المدارس الحديثة، ومناهجها، وبخاصة تدريس اللغات الأجنبية، وعلوم الجغرافيا والهندسة، لأنها تؤدي بالطلبة إلى الإلحاد[107].

وقد «تعرضت المدرسة الأحمدية... لهجوم من قبل بعض أعضاء التيار المحافظ، وذلك بسبب إدخال مادة اللغة الإنجليزية في مناهجها، وسميت من قبلهم «بالمدرسة النصرانية»، نظراً لأن الإنجليزية تقود الطلبة إلى الشرك والإلحاد كما كانوا يزعمون»[108].

وإذا كان موقف المحافظين، أو المتشددين سلبياً تجاه المدارس الحديثة ومناهجها فمن الطبيعي أن يكون موقفهم أكثر سلبية تجاه الفنون، وبخاصة الموسيقى والغناء والفنون التشكيلية، التي لا يرى علماء الكويت الإصلاحيون بأساً في سماعها أو مشاهدتها.

ويجدر أن نستشهد في هذا المجال ببعض الأمثلة الدّالة على تسامح علماء الكويت وأدبائها وتقديرهم الفنون الموسيقية والتشكيلية والمشتغلين فيها.

المثال الأول: كان قاضي الكويت الشيخ خالد عبدالله العدساني صديقاً حميماً للشاعر والفنان الموسيقي والتشكيلي عبدالله الفرج 1836 – 1901م. ولم ينكر عليه اشتغاله بالفن. وامتدت الصداقة بينهما مدى العمر. وحين توفي الشيخ العدساني رثاه صديقه عبدالله الفرج.

المثال الثاني: قيام الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، أحد أبرز

علماء الدين الإصلاحيين في الكويت بتوجيه تحية شعرية إلى الملحن الأستاذ حمد الرجيب يقول فيها:

قـــدْ لــذَّ لحنُــك يــا حَمَــدْ وبِـــهِ عَلـــوتَ بكـــلِّ جـــدْ

فاسعد وأنعـش مَــنْ نــأى عنّا ومــن ســكن البلــدْ[109]

المثال الثالث: الرواية التي ذكرها الشيخ يوسف بــن عيــسى القناعي، ودلّت على قبوله الاستماع إلى الموسيقى، وغنــاء الــشعر الغزلي؛ إذ قال: «سمعت من المرحوم الشيخ جابر المبارك الــصباح يقول: «ضاق صدري في إحدى الليالي الممطرة، وأرقــت، فأخــذت عصاي، ولبست عباءتي، ورحت إلى «دخينة»، وَدخينة تطلق علــى ديوان المرحوم عبدالله الفرج – شاعر الكويت ومطربهــا. فطرقــت الباب، وفتح لي. وإذ ليس في الديوان غيره، فتلقاني بالبشرى، وبعــد جلوسي أخذ العود، وأنشد يقول:

سرى يقطع الظلمــاء والليــل عــاكف

حبيـــبٌ بأوقـــات الزيـــارة عـــارفُ

ومـــا راعنـــي إلا الـــسلام وقولـــه

أيدخل محبـــوبٌ علـــى البـــاب واقــفُ

فسررت من إنشاده في هذه المناسبة. انتهى.

ولا يكتفي الشيخ يوسف بسرد الواقعة، بل يضيف إليها قولـــه، وإليك البناء على هذين البيتين:

فقلـــت لـــه أهـــلاً وســـهلاً ومرحبـــا

بمن زار في الظلمـــاءِ والوبـــل واكــفُ

أنستُ به حتـــى بـــدا الـــصبح ســـاطعاً

فـــودّعني والقلـــب منّـــي واجـــف[110]

وليس بمستغرب على الشيخ جابر المبارك أن يعشق الموسيقى ويدرك دورها في الترويح عن النفس، فقد وجد في بيئـــة متـــسامحة منفتحة، وكان والده الشيخ مبارك من قبل محباً للموســـيقى، مقـــدراً للفنون.

يقول الحاج علي رضا غلوم في رسالة له مؤرخة في 9 مـــن جمادى الثاني 1318هـ [1900/10/4م] : «في 4 مـــن جمـــادى الثاني جاء من البصرة عشرة أنفار من العسكر معهم آلات موسيقية، إلى مقر الشيخ مبارك الصباح، وأصبحوا يعزفون له موســـيقى فـــي وقتين، أولهما إذا مضى من النهار سبع ساعات، وجلس جناب الشيخ في مجلسه مع جماعته، والثاني إذا مضى من زمن الغروب ســـاعة وجلس الشيخ مبارك في مجلسه، وقد تحققت من هؤلاء العسكر، فهم لا يتبعون الحكومة (العثمانية)، ولم ترسلهم الحكومة المذكورة، بـــل يعملون لحسابهم الخاص»[111].

أما تقدير الشيخ مبارك للرسم والتصوير فيتضح فـــي تـــزيين سقف قصره بالصور.

المثال الرابع: حين تعرض الفنان عبدالله الفرج للمضايقة مـــن أحد المتشددين في البحرين بسبب اشتغاله بالفن نهـــض كثيـــر مـــن شعراء الكويت للدفاع عنه والانتصار له، والدفاع من ثم عن الفـــن، ومن ذلك قول الشاعر عبدالله الورع:

يـــا بـــن فــضل دوّرت عيـــب ولا دار

بابن فــرج ريــف الـــضيوف الكـــرامِ

ما شفت كـــود العــود رنّـــان الأوتـــار

والعــود مـــا بـــه مـــا يعيـــب الكـــرام

قبله بنـــي العبـــاس يـــا ميّـــت النـــار

طقـــوّه طربـــاً بـــالهوى والغـــرامِ(112)

ولم يكتف الشاعر حجي الشمالي بالدفاع عن عبدالله الفرج، بل ذهب إلى هجاء أحد منتقديه هجاء مرّاً، ومن الأبيـــات التـــي يمكـــن الاستشهاد بها قوله:

قـــصّيت يـــا محمـــد يمينـــك بيـــسراك

وادعيـــت نفـــسك عرضـــة للغرابيـــل

ما جزت عن من هو بـــالآداب مـــولاك

عبـــدالله المنـــشي ريـــاض التعاليـــل

....

تقول جـــو عنـــدي هـــل العلـــم ذولاك

يشكون من «محي هوانـــا» التهاويـــل

من جاك قل لي من هل العلـــم ينخـــاك

يـــا عـــش كـــل مـــدهول بالتهاليـــل

أقول ما حد جاك شـــاكي ومـــا جـــاك

بالعون كود التـــايهين المـــضاليل(113)

أما الشاعر السيد عبدالمحسن الطبطبائي فقد رثى الشاعر والفنان عبدالله الفرج بقصيدة مؤثرة، يقول فيها:

غدا طاهر الجلباب في لجّة الثرى

ونال الذكا والفهم غامق لحودها

غدا محكم القيفان علامة البنا

ومسدي الخوافي من خوافي بنودها

....

فقدناك فقد الثاكلة مهجةً الحشا

من المال والعيلات صفر زنودها

فقدناك فقدان الجواري من الهوى

لها اليم والطوفان دايم يرودها

....

علي «بن فرج» رد المناظم وثابت

كما يثبت الأوراق زاكي شهودها

بعد موت «عبد الله» حرام مجالها

كما حرم المسلم ملابس يهودها(114)

المثال الخامس: ومن شواهد تقدير علماء الكويت للفن التشكيلي التحية التي وجهها الملاّ راشد السَيف إلى الفنان التشكيلي معجب الدوسري، بمناسبة إقامة معرض الفن التشكيلي في المدرسة المباركية في العام 1943م، إذ قال:

معجـــبٌ أنـــتَ وأنـــتَ المعجـــبُ
رضـــي القـــوم بـــه أو أعـــضبوا[115]

المثال السادس: ومن أمثلة قبول علمـــاء الكويـــت المـــسرح والتمثيل قيام الشيخ عبدالعزيز الرشيد بكتابة أول تجربـــة مـــسرحية، وإشرافه على تنفيذها في العام 1924م، وقيـــام الأســـتاذ عبـــدالملك الصالح المعروف بورعه بتمثيل دور «صلاح الدين الأيوبي» فضلاً عن القيام بدور البطولة في ثلاث مسرحيات أخرى.

وكان موقف المحافظين أو المتشددين تجـــاه المطـــابع ســـلبياً ومتسقاً مع قناعاتهم، التي تقوم على التخوف من مظـــاهر التطـــور والتمدّن.

ويبدو أن الشيخ العلجي وأنـــصاره كـــانوا وراء عـــدم قيـــام المطبعة- التي جلبها الشيخ أحمد الجابر في العام 1928م- بطباعـــة جريدة الصباح[116].

فالمتشددون يعتقدون أن المطابع قد تـــدنس اســـم الله، فحينمـــا «راحت المطابع المصرية في القرن التاسع عشر تقذف كتب التراث شك المصريون في جواز تداولها. وراح بعضهم يقول: إن اســـم الله الذي يظهر على كلّ صفحة من الكتاب الإسلامي يمكـــن أن يـــدنس خلال عملية الطبع، كما خشي أن تكون الكتـــب رخيـــصة وأن تقـــع بأيدي غير صالحة أو لائقة»[117].

وإذا كان ذلك الموقف تجاه المطابع موجوداً في مـــصر فمـــن المتوقع أن يكون موقف العالم الاحسائي «العلجي» منها أكثر تشدداً.

ولم تكن النظريات العلمية التي تقول بكروية الأرض مقبولة لدى المتشددين، فالأرض في نظرهم مسطحة، أما المطر فلا ينبغي له أن يكون بخاراً متصاعداً من الأرض.

وإذا كانت الأفكار التي سعى الشيخ العلجي لترويجها ملائمة لبيئة يسود فيها التشدد الديني كالاحساء، فهي غير ملائمة للمجتمع الكويتي، الذي قام على الانفتاح وتعددية الرأي والتسامح.

يقول الشاعر والفقيه صقر الشبيب عن فترة دراسته في الاحساء في العام 1914م «ويوم كنت في الاحساء، كنت تلميذاً لا يصح لي- حسب العادة هناك- أن أناقش الشيخ في مسألة ما. فعليَّ أن أسمع وأحفظ فقط. وكثيراً ما يقرر الشيخ في أثناء دروسه مسائل أرى أن لي اعتراضاً عليها، غير أنني لا أستطيع أن أتفوّه بذلك أو أبدي بعض الملاحظات... ومما يزهد المرء في الاحساء تعصب رجال الدين، وتطرفهم في التعصب إلى حدّ يكاد يخرجهم عما درج عليه السلف من علماء المسلمين. فهناك كل شيء حرام، أو مكروه، وليس في قاموس الحياة عندهم شيء اسمه التسامح»[118].

وإذا كان صقر الشبيب المتشدد في تدينه لا يقبل منهج علماء الاحساء، وتطرفهم، فسوف يكون رفض مثقفي الكويت المستنيرين لذلك المنهج- الذي يروّجه الشيخ العلجي- أكبر حجما وأعلى نبرة.

وقد سبقت الإشارة إلى نماذج من آراء العلماء المتشددين عند حديثنا عن «الاتجاه الإصلاحي»، ومن ذلك ما جاء في قصيدة الشيخ عبدالعزيز العلجي من رفض للتمدن، في قوله:

إن التمـــدّن لـــو علمـــت فخـــسّةٌ

نـــادت بهـــا الأورب واليونـــانُ

ومن تكفير للعلماء كقوله عن محمد فريد وجدي:

كفّـــاركم وجـــدي فريـــد وحزبـــه

حزب الضلالة قـــاده الـــشيطان[119]

ومثل ذلك اتهام أحدهم للسيد رشيد رضا صاحب المنار بأنـــه امتاز بدعوة إلى شرع شيطان:

ورب «المنـــار» امتـــاز عـــنهم بـــدعوة

إلى شرع شيطان عليـــه بـــلاء[120]

ولعل هذه النماذج الموجزة كافية للدلالة على طبيعة أفكار ذوي الاتجاه المحافظ أو المتشدد. كما أن كثـــرة ردود دعـــاة الإصـــلاح علـــى المتشددين وقسوتها تدل على رفض الكويتيين لمنهجهم، وتخوفهم من آثـــار الشقاق والتناحر بين أفراد المجتمع الكويتي، بسبب لجوء المتـــشددين إلـــى تحريض العامة ضد علماء البلاد الإصلاحيين، ومثقفيها المستنيرين.

وبعد، فثمة رأي للشيخ أحمد الشرباصي يـــذهب إلـــى وجـــود أربعة تيارات فكرية في الكويت- خلال فترة وجوده فيها، أي مطلـــع خمسينات القرن العشرين، وهي: تيار الفكرة الإسلامية وتيار القومية العربية، وتيار المصلحة الإقليمية، وتيار النزعة الإنسانية[121].

3

الحواشي والهوامش للفصل الثالث

(1) محمد بن إبراهيم الشيباني: نص وثائقي نادر ص8.

(2) المصدر السابق ص26.

(3) انظر: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي: الدرر السنية في الأجوبة النجدية 51/1 ط2 و74/1 ط5. و74/1 ط6.
وانظر أيضاً: عبدالعزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، سيد حجاب مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب 52/6..

(4) انظر تاريخ نجد – ص 10 وص 469 الحاشية 1 والحاشية 2.

(5) المصدر السابق، ص 468.

(6) د. عبدالله صالح العثيمين – العلاقات بين الدولة السعودية الولى والكويت، ص 83 – 84.

(7) المصدر السابق، ص 86.

(8) دغش بن شبيب العجمي: أمراء وعلماء من الكويت على عقيدة السلف، ص 31.

(9) انظر: جريدة الوطن الكويتية – العدد رقم 5357 الصادر بتاريخ 2006/6/13م.

(10) انظر: جريدة القبس الكويتية – العدد رقم 1427 الصادر بتاريخ 2006/6/22م.

(11) انظر: عثمان بن بشر– عنوان المجد في تاريخ نجد 291/1 ط4– وقال ابن بشر عن محمد بن فيروز: «ومحمد هذا من ألدّ أعداء الإسلام والتوحيد». وذكر مطلع قصيدة له قال إنها في التحريض على المسلمين:
أنامل كفّ السعد قد أثبتت خطّا بأقلام أحكام لنا حرّرت ضبطا
كما ذكر رد الشيخ حسين بن غنام على ابن فيروز.

(12) عثمان بن سند: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود- ص316- وانظر قوله في ص304- وفي سنة حكومته توجهت العساكر السلطانية إلى نجد لتدمير رؤساء البدعة الوهابية، وذلك أن السلطان محموداً... وجه إلى والي مصر الوزير محمد علي، فأرسل إبراهيم ليستأصل شأفة كل مبتدع، ناكب عن المنهج السليم.

(13) كراسة قديمة لأحد العلماء، أو طلبة العلم دوّن فيها أبياتاً متفرقة من الشعر. وقد أبقينا رسم الكلمات كما هو في الأصل «أتبدلتموا» و«النجد» و«اغفر الهي ابن فيروز».

(14) مجلة البعثة- يناير 1949م.

(15) المصدر نفسه.

(16) البرنامج التلفزيوني (رزنامة العجيري) حلقة معادة بتاريخ 2007/7/21.

(17) د.خالد حمود السعدون: العلاقات بين نجد والكويت 1902م- 1922م- ص263 ط1.

- ذُكر المؤلف في الطبعة الأولى لكتابة باسم «خالد محمود السعدون». وذكر في الطبعة الثاني باسم «خالد حمود السعدون» وهو الاسم الصحيح.

(18) د. فيصل عبدالله الكندري: الحملة العثمانية على الإحساء ص 218.

(19) تاريخ الكويت (الرشيد) ص334، ط 3.

(20) ملوك العرب – ص 663، ط 8.

(21) العلاقات بين نجد والكويت، ص214، ط1.

(22) بدر خالد البدر: معركة الجهراء – ما قبلها وما بعدها – ص 41.

(23) انظر: عنوان المجد في تاريخ 209/1- و: تاريخ نجد ص187- و: ج.ج.لوريمر دليل الخليج- القسم التاريخي 1508/3.

(24) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد 239/1، وتاريخ نجد ص201-202.

(25) انظر: حصة أحمد عبدالرحمن السعدي: الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ص156.

وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكمة) ج1 ق1 ص24.

(26) انظر: الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه ص168.

(27) انظر: المصدر السابق ص168-169.

(28) انظر: المصدر السابق ص213-214. وانظر أيضاً: تاريخ الكويت (أبو حاكمة) ج1 ق1 ص321-324.

(29) تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج1 ق1 ص322.

(30) دليل الخليج- القسم التاريخي 1512/3.

(31) المصدر السابق- 1521/3.

(32) عنوان المجد في تاريخ نجد 296/1 وانظر أيضاً: تاريخ الكويت «أبوحاكمه» ج 1 ق1 ص322، ويلاحظ تكرار ذكر الحجاز ونواحيها إلي المدينة النبوية والينبع والفرع في نص ابن بشر.

عنوان المجد في تاريخ نجد 296/1.

وانظر أيضاً: تاريخ الكويت «أبو حاكمة» ج1 ق1 ص322.

(33) الدولة السعودية الثانية- وبلاد غرب الخليج وجنوبه- ص164.

(34) تاريخ الكويت (الرشيد) ص219- ط2.

- يعدّ الوهابيون من يقبل دعوتهم داخلا في الإسلام، ومن يخالفهم مرتداً، كما يعدّون غزوهم، أو دخلوهم المدن فتحاً، انظر قول حسين بن غنام «...وفي آخر هذه السنة (1166هـ) ارتد أهل منفوحة. ونبذوا عهد المسلمين.. وحين رأي الشيخ محمد بن عبدالوهاب تظاهر بعض أهل البلاد بالضلال، وارتداد من ارتد منهم عن التوحيد جمع في هذه السنة 1167هـ أهل الإسلام...» تاريخ نجد ص107.

وانظر قوله عن فتح «حريملا» «ودخل المسلمون البلدة، وأعطى عبدالعزيز بقية الناس الأمان، وصارت البلدة فيئاً من الله، ودورها ونخيلها غنيمة للمسلمين» تاريخ نجد ص109.

أما الدخان الذي دعا الوهابيون الكويتيين إلى تركه فقد أشارت بعض المصادر إلى أن منهم من كان مستعداً لتقديم سلاحه بديلاً عنه.

يقول لويس بيلي: «خلال الصباح جزنا بثلة من البدو الوهابيين، لكننا لم نر في سحناتهم مسحة الورع التي كنا نتوقعها، بل كانت تلوح عليهم علائم الشراسة والانفعالية والفضول. سرعان ما خفّوا إلينا مستعجلين... وسألونا إعطاءهم بعض التبغ، عارضين تقديم خناجرهم بديلاً عنه، فتظاهرنا بعدم حيازتنا للتبغ، وأجبناهم بأن الأمر غير ذي بال، على اعتبارهم سيبلغون الكويت غداً. وهناك سيدخنون كما يحلو لهم».

لويس بيلي: رحلة من الكويت إلى الرياض: ترجمة وتعليق أحمد ايبش، ص 41 – 41.

(35) تاريخ الكويت (الرشيد) ص350–352 ط3.

(36) يبدو أن نصوص الشعر الفصيح عن معركة الجهراء قليلة. ولعل أشهرها قصيدة صقر الشبيب التي يقول فيها:

ويؤلم قلبي ذكرك الجهرة التي بها مات من صحبي الكرام كثيرُ

وقصيدته الأخرى في رثاء علي بن شملان أحد شهداء معركة الجهراء، ومطلعها:

هو الدهر بالإنسان لابد يغدر ومهما صفت منه الموارد تكدر

انظر: أحمد محمد عبدالله العلي: شعر صقر الشبيب، دراسة وتحليل ص284.

(37) متعب عثمان السعيد: قرية الجهراء القديمة– ص128.

(38) المصدر السابق ص128–129 و: عبدالله عبدالعزيز الدويش: الفنون الشعبية ص110.

و– تيما– اسم يطلقه أهل الجهراء على بلدتهم على سبيل التحبب. وهذه التسمية ترد غالباً في الشعر، ولا تستخدم في الوثائق المتعلقة بالجهراء.

(39) السكارى: صفة يطلقها أهل الجهراء على أنفسهم، ويقصدون بها الإقدام والشجاعة في الحروب.

(40) قرية الجهرة القديمة ص32 والفنون الشعبية ص109.

- كان «الإخوان الوهابيون» عند مهاجمتهم- القصر الأحمر- الذي تحصّن فيه الكويتيون يرددون صيحة تقول «هبّت هبوب الجنّة وينك يا شاريها». وسخر الشاعر في هذه القصيدة منهم، ورأى أنهم موعودون «بالجلّة»، وهي بعر الإبل.

وللقصيدة رواية أخرى ذكرها الأستاذ عبدالله عبدالعزيز الدويش في كتابه الفنون الشعبية ص109- تقول:

حادرٍ من علاوي نجد للجنّه	**ضامن للخوارج مسكن فيها**
طامع بالوطن يحسبه له عنه	**ما درى أن السكارى في محاجيها**
مقبرتهم أبو قريح وبوزنّه	**والمصاويب فيصل باحل فيها**

(41) قرية الجهراء القديمة ص120-121.

وفي كتاب: الفنون الشعبية: الفريسني- العرضة- الحداء- الهجيني ص111. روى البيت الأخير: «عقب صبيان تسهرج» بدلا من «تدهرج».

(42) عبدالله عبدالعزيز الدويش: مختارات من أعلام شعر النبط 61/2.

(43) عبدالمحسن الرشيد: أغاني ربيع- ص84.

(44) ديوان عبدالله الفرج- 149-151 ط2.

(45) عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة- ص45.

(46) تاريخ الكويت (الرشيد) ص276-277 ط2.

(47) المصدر السابق ص321 ط2 وص 168 ط3- والنص في الطبعة الثالثة هو الأصوب.

- محمد فريد وجدي، الذي رماه المتشددون بالكفر هو مفكر عربي إسلامي له جهود كبيرة في خدمة الإسلام.

ومن مؤلفاته: تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية- صفوة العرفان- وهو تفسير موجز للقرآن الكريم- الحديقة الفكرية في إثبات

وجود الله بالبراهين الطبيعية- المرأة المسلمة في الرد على «قاسم أمين» في كتابه (المرأة الجديدة)، الإسلام في عصر العلم. فضلاً عن موسوعة القرن العشرين.

انظر فهرس الإعلام للزركلي 329/6.

(48) تاريخ الكويت (الرشيد) ص168 ط3.

(49) المصدر السابق ص227 ط2.

(50) المصدر السابق ص86 ط3.

(51) المصدر السابق ص86-90 ط3.

(52) المصدر السابق ص299 ط2.

(53) ديوان صقر الشبيب ص19 (المقدمة).

(54) المصدر السابق ص19.

(55) المصدر السابق ص19-21.

(56) تاريخ الكويت ص321-322.

(57) ديوان خالد الفرج ص110.

(58) تاريخ الكويت ص229-300.

(59) ديوان صقر الشبيب ص210-214.

(60) المصدر السابق ص326-327.

(61) مجلة الكويت م1 ج10 جمادي الآخر 1347هـ.

(62) عبدالله عبدالعزيز الدويش- ديوان الزهيري ص51 ط1.

(63) المصدر السابق- ص51.

(64) تاريخ الكويت ص333 ط2.

(65) مجلة الكويت م1 ج4 و5 ذو الحجة 1346هـ ومحرم 1347هـ.

(66) مجلة الكويت م1 ج10 جمارى الآخر 1347هـ.

(67) تاريخ الكويت ص319 ط2.

(68) المصدر السابق ص324 ط2.

(69) انظر: الشيخ عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص625.

(70) مجلة الكويت م2 ج6 و7 جمادى الآخرة ورجب 1348هـ.

(71) انظر: تاريخ الكويت- ص165-166- من تاريخ الكويت ص151-157.

وجاء في الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية ج7 ص2781. أن فارس بن فريح الوقيان صارح الشيخ مبارك في ديوانه وفي منزله بضرورة استرجاعهم [يقصد تجار اللؤلؤ] فأخذ الشيخ مبارك بنصيحته».

(72) انظر: من تاريخ الكويت ص170.

(73) تاريخ الكويت- ص175 ط2.

(74) المصدر السابق ص176.

(75) د. بدر الدين الخصوصي- معركة الجهراء- دراسة وثائقية ص113 و319.

(76) كتبت الوثيقة في ورقة واحدة طولها 33,5سم وعرضها 26سم.

(77) من تاريخ الكويت ص 197.

(78) مذكرات خالد سليمان العدساني ص6-7.

(79) المصدر السابق ص6-7.

(80) المصدر السابق ص9.

(81) انظر: نصف عام للحكم النيابي في الكويت ص11 ط2.

(82) انظر: الحديث عن الصحافة في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(83) ديوان خالد الفرج ص109-110.

(84) المصدر السابق- ص111-ص112.

(85) مذكرات خالد سليمان العدساني ص3.

(86) شفيق جحا: الحركة العربية السرية – جماعة الكتاب الأحمر، ص 7.

(87) المصدر السابق، ص 439 – 444.

(88) القانون الأساسي لكتلة الشباب الوطني ص13-14.
(89) انظر: د.فلاح المديرس- ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية في الكويت (1938م- 1975م) ص6-10.
(90) المصدر السابق ص6.
(91) تاريخ الكويت ص304-305.
(92) عبدالله النوري: ديوانه: من الكويت ص34.
(93) محمود شوقي الأيوبي: ألحان الثورة ص188.
(94) ديوان خالد الفرج ص137-139.
(95) المصدر السابق ص133.
(96) خيري أبو الجبين: قصة حياتي في فلسطين والكويت ص108.
(97) ديوان خالد الفرج ص153.
معاهدة سيفر: هي المعاهدة التي فرضها الحلفاء على الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى ورفضت حكومة كمال أتاتورك الاعتراف بها.
(98) ديوان خالد الفرج ص154-156.
(99) ألحان الثورة ص198.
(100) عبدالله زكريا الأنصاري: فهد العسكر حياته وشعره ص134 ط4.
(101) ديوان صقر الشبيب ص270-272.
(102) المصدر السابق ص191.
(103) ديوان خالد الفرج ص112.
(104) المصدر السابق ص89.
(105) وليم الخازن: الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية، ص 72.
(106) المصدر السابق، ص 88.
(107) عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص64-65.

(108) د. يعقوب يوسف الحجي- الشاعر الأديب حجي بن جاسم الحجي- سيرة حياته- ص34.

(109) الملتقطات- ج5 ص353.

(110) المصدر السابق- ج6 ص382.

والشيخ جابر المبارك الصباح هو الحاكم الثامن للكويت. أما زيارته لديوان الشاعر والفنان عبدالله الفرج فقد حدثت قبل توليه الحكم، إذ إن عبد الله الفرج توفي في العام 1902م على حين تولى الشيخ جابر المبارك الحكم في العام 1915م.

(111) د. عبدالله يوسف الغنيم: أخبار الكويت – رسائل علي غلوم رضا، ص 191.

(112) من شعر النبط لمجموعة من الشعراء 23/1.

(113) المصدر السابق 26/1.

(114) المصدر السابق 130/1 – 131.

(115) ديوان راشد السيف (مخطوط).

(116) انظر: عبدالعزيز الرشيد- سيرة حياته ص152-153.

(117) مجلة الثقافة السورية أيلول- سبتمبر 1999م.

(118) ديوان صقر الشبيب- مقدمة أحمد البشر الرومي ص11-12.

(119) تاريخ الكويت (الرشيد) ص321 ط2.

(120) المصدر السابق ص86-90 ط3.

(121) انظر: أحمد الشرباصي: أيام الكويت ص324.

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

- مقدمة الطبعة الثالثة 5
- مقدمة الطبعة الأولى 9

الفصل الأول: عوامل الاهتمام المبكر بالثقافة 15
- طبيعة السكان 21
- طبيعة الموقع 33
- طبيعة النظام السياسي 39
- المؤثرات الخارجية 45
- الحواشي والهوامش للفصل الأول 53

الفصل الثاني: مظاهر الاهتمام المبكر بالثقافة 61

الكتاب 63
- نسخ المخطوطات 64
- التأليف 69
- الصحافة 75
- الصحافة المدرسية 93
- صحافة البعثات الطلابية الكويتية 99

المؤسسات الثقافية الأهلية: 103
- المدرستان النظاميتان الأهليتان 104
- الجمعية الخيرية العربية 109
- مكتبة الجمعية الخيرية 111
- المكتبة الأهلية 113
- وقف الكتب وإهداؤها 117
- المكتبات التجارية 135
- النادي الأدبي الأول 139
- نادي كتلة الشباب الوطني 144
- النادي الأدبي الثاني 147
- نادي المعلمين 149
- النادي الأهلي 151
- النادي الثقافي القومي 153
- جمعية الإرشاد الإسلامي 157
- نادي الخريجين 161
- الرابطة الأدبية 162
- الديوانيات الثقافية 165

الموسم الثقافي السنوي 169

المطابع 171
- الحواشي والهوامش للفصل الثاني 179

الفصل الثالث: اتجاهات فكرية 194
- الاتجاه الإصلاحي 197
- المواجهة الحربية 213
- المواجهة الفكرية 225
- الاتجاه الديمقراطي 245
- الاتجاه القومي 259
- الاتجاه المحافظ 275
- الحواشي والهوامش للفصل الثالث 285
- **فهرس الموضوعات** **295**

صدر للمؤلف

1- المبحرون مع الرياح «مجموعة شعرية»

- ط1- ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع- الكويت 1974م.
- ط2- شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت- 1980م.

2- القضية العربية في الشعر الكويتي

- المطبعة العصرية- الكويت- 1977م.

3- تحوّلات الأزمنة «مجموعة شعرية»

- مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع- الكويت 1983م.

4- شعر البحتري- دراسة فنيّة

- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت 1985م.

5- الخروج من الدائرة «مجموعة شعرية»

- توزيع شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت 1988م.

6- حصاد الريح «مجموعة شعرية»

- مطبعة مقهوي- الكويت 1995م.

7- ديوان خليفة الوقيان - مختارات -

- دار الآداب - بيروت 1996م.

8- ديوان أوشال «شعر أحمد مشاري العدواني» جمع وقراءة واختيار- بالاشتراك مع د. سالم عباس خدادة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت 1996م.

9- الثقافة في الكويت. بواكير واتجاهات -

- ط1 - مطبعة المقهوي الأولى - الكويت 2006م.
- ط2 - مطبعة المقهوي الأولى - الكويت 2007م.

10- ديوان صور وسوانح - شعر أحمد مشاري العدواني - اعتنى بنشره بالاشتراك مع د. سالم عباس خداده - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 2007م.

عنوان المؤلف:

- رابطة الأدباء- العديلية - ص.ب 34043 - دولة الكويت.
- هاتف المنزل: 24818518 - الفاكس: 24817024 / 00965
- الهاتف النقال: 99019856 / 00965
- البريد الالكتروني : khalifa-w@hotmail.com

مطابع دار السياسة
ت: ٢٤٨٤٣١٥١



ISBN: 978 - 99906 - 0 - 300 - 2

رقم الإيداع: (٢٠٠٩/٠٤٣)